

# 6

العدد السادس  
حزيران 2015

# ينابيع



مجلة أكاديمية اجتماعية ثقافية متنوعة - تصدر عن دائرة العلاقات العامة في جامعة القدس المفتوحة



احتلت بها واحدة من أفضل 50 مؤسسة ريادية على مستوى العالم

**«القدس المفتوحة»**

**تفوز بجائزة «القرن الذهبية» العالمية**





## اقرأ في هذا العدد



3 "القدس المفتوحة" من  
أفضل (50) مؤسسة  
ريادية في العالم



8 محلات لبيع الأبحاث  
العلمية ...



18 أطفالنا والأجهزة  
الذكية... هكذا قتلت  
«ليلي والذئب»



33 الحد الأدنى للأجور  
في فلسطين...



41 هل هناك فروقات  
تعليمية وتربوية بين  
المدرستين الخاصة  
والحكومية؟



62 هل يختلف مفهوم  
احتشام المرأة بين  
منطقة وأخرى؟



93 ضغط على الملاعب  
ومنشآت الترفيه

الإشراف العام:  
أ. لوسي حشمة

الهيئة الاستشارية:  
أ. د. حسن السلواوي  
د. جهاد البطش  
د. عودة مشاركة

رئيس التحرير:  
أيهم أبوغوش

هيئة التحرير:  
بلال غيث  
وفاء الحج علي  
يوسف الرفاعي  
خليل ترجمان

تدقيق لغوي:  
يوسف الرفاعي

جامعة القدس المفتوحة

دائرة العلاقات العامة

رام الله - الإرسال

ص.ب: رام الله 1804

فلسطين - الضفة الغربية

هاتف: +970 2 2964571

فاكس: +970 2 2951623

الموقع الإلكتروني: www.qou.edu

بريد إلكتروني: pub\_relations@qou.edu







# إنجاز يرسم خارطة المستقبل

**أ. د. يونس عمرو، رئيس جامعة القدس المفتوحة**

المواقف المسبقة ليست نهجاً علمياً، فالحكم على الأمور يكون بناء على دراسات ومنهجيات تقيس الواقع وتصدر الأحكام بناء على التجربة، لا وفق الأهواء.

وبناء على ما تقدم، فإننا نرى ضرورة أن يكون الحكم على مسارات التعليم العالي في فلسطين منطلقاً من إقرار منهجية وطنية لتقييم أداء المؤسسات التعليمية كافة، وعلى رأسها الجامعات، ولعل المعيار الحقيقي الذي يجب أن يؤخذ في الاعتبار هو ما تقدمه تلك المؤسسات من خريجين.

واحدة من أفضل (50) مؤسسة ريادية على مستوى العالم.

وهذا الإنجاز، مع أنه يمثل علامة تميز لجامعة القدس المفتوحة، فإنه حقاً إنجاز وطني يُعتدُّ به، ويشير إلى مراحل متقدمة وصلت إليها الجامعة فيما يتعلق بربط التكنولوجيا بالتعليم. هي دعوة مفتوحة لذوي القربي كي يقرأوا هذا الإنجاز بعين الناقد المتبصر، وأن يتلمسوا الدرب الذي سلكته «القدس المفتوحة» لنشر رسالة التعليم، وأن يقدروا الجامعة حق قدرها، بأن لا تبقى المواقع المسبقة مفروضة عليها، وبخاصة في موضوع الدراسات العليا، فخرجو هذه الجامعة أثبتوا علو كعبهم عند التحاقهم ببرامج الماجستير في الجامعات الأخرى، وهم يستحقون أن يكملوا تعليمهم من خلال برامج دراسات عليا تطرحها جامعتهم الأم، لا سيما أن الجامعات المحلية الأخرى ما زالت تضع شروطاً قاسية على التحاق طلبة الجامعة ببرامجها، فضلاً عن أن أعداداً يسيرة تقبل في هذه الجامعات.

إننا نهدي هذا الإنجاز الذي يمثل رسماً لخارطة المستقبل إلى كل القادة الكبار الذين أسسوا هذه الجامعة، وعلى رأسهم الرئيس محمود عباس- حفظه الله-صاحب الفضل في الاعتراف بفلسطين دولة على مستوى العالم، حيث لا تمنح هذه الجائزة إلا للدول، وهكذا حين نظرت هذه المؤسسة إلى مؤسسات دولة فلسطين، وجدت معاييرها تنطبق على أداء جامعة القدس المفتوحة، فمنحتها هذه الجائزة. ويتجسد هذا الإهداء إلى كل من أسسوا هذه الجامعة من قاداتنا العظماء، وعلى رأسهم الشهيد الخالد ياسر عرفات رحمه الله. ومن ثم فإننا نحيي كل من أسهم بعمل قل أو كثر في رفعة هذه الجامعة من إدارتها إلى عامليها وطلبتها، وعلى رأسهم مجلس أمنائها.

ويتزامن هذا الإنجاز مع إصدار العدد السادس من مجلة «ينابيع» التي تفتح صفحاتها لمناقشة العديد من القضايا المجتمعية والأكاديمية، لتؤكد الجامعة مجدداً من خلال هذه المجلة أنها منفتحة على المجتمع بكل مكوناته، لتثبت أنها كبيرة بكرة فلسطين التي تستحق.

نفخر بأن خريجي «القدس المفتوحة» قد خضعوا لأداة قياس دولية، واحتلت مرتبة مقبولة من بين الجامعات الأردنية، وحصلت في بعض التخصصات على مرتبة متقدمة، وهذا مؤشر حقيقي على ما وصلت إليه الجامعة من تقدم وتطور.

والجامعة لا ترفض أن تضع كل مقدراتها البشرية والإدارية والأكاديمية رهن تصرف أي مؤسسة عربية أو دولية معترف بها، ساعية وراء التقييم المهني لأداء الجامعات، فقبلنا الانتقادات والسلبيات بصدر رحب، آخذين في الاعتبار أن «من يعمل لا بد من أن يخطئ»، لكن اللبيب من يتعلم من أخطائه ليصوب المسار.

قبل سنوات عدة خضعنا لتقييم دولي، وحصلنا فيه على تقييم إيجابي بنسبة (80%)، أما النسبة السلبية المتبقية فمعظمها ملاحظات تتعلق بالمباني التعليمية المستأجرة للجامعة التي يرى التقييم أنها غير ملائمة للبيئة التعليمية العصرية، ومنذ أن وصلتنا نتائج ذلك التقييم ونحن نكدّ ليل

نهار من أجل تصويب السلبيات، وبخاصة تلك المتعلقة بالمباني، فوضعنا خطة استراتيجية شاملة لتشديد مبان للجامعة في المحافظات كافة، وقد أنجزنا ما هو مطلوب منا في فروع الجامعة بقطاع غزة، بالإضافة إلى إنجاز قسم كبير من الأبنية في الضفة الغربية، ونحن مستمرمون بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي وبعض المؤسسات العربية الشقيقة، في العمل على توفير التمويل اللازم، ونرجو الله أن يوفقنا في الوصول إلى المبتغى لاستكمال خطة مباني الجامعة خلال العامين المقبلين.

في غضون ذلك، تستمر الجامعة في تسجيل حضورها في المحافل الدولية والعربية، التي كان آخرها فوز جامعة القدس المفتوحة بالجائزة العالمية الذهبية: (Century International Gold Quality Era Award)، المقدمة من المؤسسة الدولية:

(Business Initiative Directions) (BID)، ومقرها في إسبانيا، وذلك تقديراً للالتزام الجامعة بأصول الجودة والقيادة واستخدام التكنولوجيا والإبداع، لتنفرد عربياً في مجال التعليم العالي، وعالمياً في مجال التعليم المفتوح لهذا العام، وتغدو



الجامعة تهدي الجائزة لفخامة الرئيس

«القدس المفتوحة»

من أفضل (٥٠) مؤسسة ريادية في العالم



ينابيع-رام الله-استمراراً لنجاحات «القدس المفتوحة» على المستويين المحلي والدولي، فازت الجامعة بالجائزة العالمية الذهبية (Century International Gold Quality Era Award)، المقدمة من المؤسسة الدولية (BID) (Business Initiative Directions)، ومقرها بإسبانيا، وذلك تقديراً لالتزام الجامعة بأصول الجودة والقيادة واستخدام التكنولوجيا والإبداع، لتنفرد عربياً في مجال التعليم العالي، وعالمياً في مجال التعليم المفتوح لهذا العام، وتغدو واحدة من أفضل (٥٠) مؤسسة ريادية على مستوى العالم.



وأهدت الجامعة الجائزة لرئيس دولة فلسطين محمود عباس، لدى استقبال فخامته وفد «القدس المفتوحة» برئاسة رئيس الجامعة أ. د. يونس عمرو، وبحضور رئيس مجلس أمناء الجامعة م. عدنان سمارة، ونائبي رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية والإدارية أ. د. سمير النجدي، ود. مروان درويش، ونائب رئيس الجامعة للشؤون المالية د. عصام خليل، والفائز بالجائزة د. م. إسلام عمرو، ورئيس ديوان الرئاسة د. حسين الأعرج.

وأشاد فخامة رئيس دولة فلسطين بفوز «القدس المفتوحة» بهذه الجائزة، وقال إنها تدل على التطور الذي يشهده التعليم العالي في فلسطين، وأكد سيادته دعمه الكامل للتعليم العالي في فلسطين، مشيراً إلى أن شعبنا يعتبر التعليم سلاحاً مهماً في التحرر وإقامة دولته المستقلة.

وقال أ. د. يونس عمرو لسيادة الرئيس، إن «مؤسسة اتجاهات مبادرة الأعمال الدولية» منحت جامعة القدس المفتوحة هذه الجائزة، وذلك لاستيفائها جميع معايير الجودة التي وضعتها تلك المؤسسة.

وأكد عمرو أن هذا الإنجاز لم يكن ليتحقق لولا اهتمام الرئيس عباس ورعايته لقطاع التعليم العالي ولجامعة القدس المفتوحة، لذا نهديه هذه الجائزة تقديراً لدوره ودعمه المستمر.

وأشار إلى أن هذه الجائزة مهمة جداً على مستوى العالم، حيث يشارك فيها خمسون دولة في قطاعات مختلفة.

#### د. م. إسلام عمرو يتسلم الجائزة نيابة عن الجامعة في جنيف بسويسرا

وتسلم الجائزة في الاحتفال الذي أقيم في جنيف، د. م. إسلام عمرو مساعد رئيس الجامعة لشؤون التكنولوجيا والإنتاج، حيث سلم السيد (خوزيه بريو) رئيس مجموعة (BID) الجائزة لممثل الجامعة.

وأعلن عن ذلك خلال مؤتمر صحفي عقد في مقر وزارة الإعلام بمدينة رام الله، أدارته أ. نداء يونس رئيسة وحدة العلاقات العامة والمكتب الصحفي في وزارة الإعلام، بحضور م. عدنان سمارة رئيس مجلس أمناء جامعة القدس المفتوحة ورئيس المجلس الأعلى للإبداع والتميز، وحضور د. م. إسلام عمرو مساعد رئيس جامعة القدس المفتوحة لشؤون التكنولوجيا والإنتاج، وذلك يوم الثلاثاء الموافق 2015-3-31م.

وجاءت الجائزة تكريماً لنهج الجامعة في عملية التطوير المستمر لمنظومة الإدارة والتكنولوجيا والريادة في قطاع العمل الأكاديمي في المجتمع الفلسطيني، وتقديراً لدورها الرائد عالمياً في مجال التعليم المفتوح، إذ تعد إنجازاتها في القطاع التكنولوجي ومنظومة الجودة فيها ومهوها الركيزة الأساسية في حصولها على هذه الجائزة، فالجامعة لم تتقدم بطلب مسابقة، بل مُنحتها من خلال آلية الترشح الخاصة بالمؤسسة الدولية، تلك الآلية التي اعتمدت انتشار الجامعة، ومستوى الاختبار الدولي للخريجين (ETS)، إضافة إلى قوة منظومة الجامعة التكنولوجية، واستخدام منظومة الجودة الشاملة على مدار السنوات الماضية. وثمة شرح مفصل على الموقع الإلكتروني الخاص بمؤسسة (BID) يظهر آلية الاختيار والترشح.

وقمنح الجائزة لقطاعات ريادية مختلفة حول العالم، ومن أبرز المؤسسات التي حصلت عليها: شرطة إمارة دبي في قطاع الخدمات المدنية، وسلطة مطار (فرنكفورت) الألمانية عن قطاع النقل، ومركز (كورنيتشيف) الروسي للصناعات الفضائية، وشركة (تيرنر) الهندسية التي نفذت مشروع بناء برج خليفة بدبي، أطول برج في العالم.



## م. سمارة: الجائزة تؤكد تميز الجامعة ورياديتها

وقال م. سمارة في المؤتمر الصحفي، إن حصول الجامعة على هذه الجائزة يؤكد تميزها وريادتها في مختلف المجالات، خاصة في المجالات التكنولوجية وفي مجالات التعليم المفتوح، مشيراً إلى أن المجلس الأعلى للإبداع والتميز يتعامل مع كثيرين من طلبة جامعة القدس المفتوحة المبدعين، إضافة إلى الطلبة المبدعين من الجامعات الفلسطينية الأخرى، وهذه الجائزة تصب في خدمة الإبداع في فلسطين.

وقال إن جامعة القدس المفتوحة ركن من الأركان الأساسية للريادة والإبداع في فلسطين، وإن حصولها على هذه الجائزة يؤكد ذلك، داعياً إلى تطوير الأفكار الإبداعية ودعمها للوصول إلى مشاريع استثمارية تعود بالنفع على صاحبها أولاً وعلى الاقتصاد الوطني ثانياً، مشيراً إلى أن أفكاراً مبدعة تنتج يومياً، لكنها تحتاج إلى المتابعة وصولاً إلى استثمارها اقتصادياً.

وقال إن اختيار «القدس المفتوحة» لهذه الجائزة الدولية المرموقة ينسجم مع توجهات القيادة للمؤسسات الدولية، ويؤكد أيضاً أن في فلسطين مؤسسات قادرة على الفوز، ومنافسة لمختلف المؤسسات العالمية، و«القدس المفتوحة» ستبقى من أعمدة الوطن المهمة والأساسية في مجال توفير التعليم العالي لأبناء الشعب الفلسطيني.

وأضاف أيضاً أن اختيار مؤسسة فلسطينية لجائزة عالمية يؤكد جهوزية الفلسطينيين لإقامة دولتهم، خاصة أن لديهم مؤسسات مثل «القدس المفتوحة» وغيرها ينافسن عالمياً، موضحاً أن «القدس المفتوحة» ستبقى جامعة منظمة التحرير وجامعة الفقراء والشهداء وجامعة الشهيد القائد الرمز ياسر عرفات، وقد احتضنت منذ نشأتها أبناء شعبنا من جميع الشرائح شبيهاً وشباناً وأسرى محررين، وانتشرت فوق الجغرافيا الفلسطينية ليصبح لديها (22) فرعاً تضم (63) ألف طالب يشكلون (55%) من التعليم العالي الفلسطيني.

وأشار إلى أن «القدس المفتوحة» منحت المرأة الفلسطينية فرصة التعليم، بعد أن حرمتها طوال سنوات ماضية لأسباب مختلفة، مذكراً بأن نسبة تعليم المرأة، منذ افتتاح فرع «القدس المفتوحة» في أريحا، ارتفعت هناك من (13%) إلى أكثر من (30%)، وفق الإحصاءات الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وإن الجائزة تمنح للمؤسسات الريادية حول العالم، وتختار هيئة الجائزة هذه المؤسسات بعد الاطلاع على نظمها وطريقة عملها، وقد اختيرت «القدس المفتوحة» هذا العام لهذه الجائزة، باعتبارها المؤسسة العربية الأولى والرائدة في مجال التعليم الإلكتروني، وذلك بعد قياس ثلاثة محاور فيها، هي: الإدارة، والابتكار، وتكنولوجيا المعلومات.

وأشار إلى أن مراجعة تفاصيل عمل الجامعة من قبل (BID) أظهر أنها من أكثر المؤسسات العربية توظيفاً لعملية الجودة في عملياتها الإدارية والأكاديمية، والأكثر متابعة لعمل إدارتها، وتمتلك بعبء طويلاً في عملية مأسسة الإجراءات وفهرستها. وثمة مجلس للجودة في الجامعة ممثل بجميع القطاعات الأساسية، من إدارة، وشؤون أكاديمية، وشؤون إدارية، وطلاب، إلى جانب دائرة الجودة.

## د. م. عمرو: «القدس المفتوحة» أول مؤسسة فلسطينية تحصل على هذه الجائزة

بين د. م. عمرو أن الجامعة تعمل ضمن آلية محكمة لتوثيق إجراءات المؤسسة، وفق معايير الجودة المتبعة عالمياً، و«القدس المفتوحة» هي المؤسسة الوحيدة في العالم العربي وفلسطين التي تمتلك مرجعاً لجودة خريجها، فخريجوها مصنّفون وفق تصنيف المنظمة الدولية التي تعنى بعملية الاختبارات الأكاديمية (educational system service)، ثم إن الجامعة تطبق امتحان الكفاءة على خريجها في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهي في هذا حاصلة على مراتب متقدمة، فمنتج «القدس المفتوحة» له تصنيف دولي، وهذا ما يميز الجامعة عن جميع الجامعات الفلسطينية وعن الجامعات المفتوحة في العالم العربي، وبهذا تكون قد استحققت هذه الجائزة التي تمنح سنوياً لمجموعة قطاعات متنوعة.

وقال د. م. عمرو إن «القدس المفتوحة» أول مؤسسة فلسطينية تحصل على هذه الجائزة، وثمة مؤسسات في العالم العربي حصلت عليها، مثل: الملكية الأردنية، وشرطة دبي، وسلطة الموانئ في المملكة العربية السعودية.

وعن آلية الترشح للجائزة، يقول عمرو إن لدى المؤسسة لجنة علمية يرأسها البروفيسور (الفونسو ف. كسال)، إذ ترشح اللجنة مؤسسات على مستوى العالم، بالتعاون مع مجموعة من المؤسسات الدولية، وبناء على ذلك يُقيم عمل المؤسسة وفق معايير عدة، أبرزها رضى متلقي الخدمات عن المؤسسة، ويستدل عليه بعدد طلاب المؤسسة، فـ «القدس المفتوحة» أكبر جامعة في فلسطين، ثم يجري فحص منظومة الاتصال والتواصل في المؤسسة، وأيضاً فحص منظومة التعليم التجريبي؛ لتطوير عملية التعليم في المؤسسة المرشحة. وفي هذا المجال قدمت «القدس المفتوحة»، في السنوات الخمس الماضية، مجموعات تطويرية كبيرة في عملية التعليم الخاص بها، وظهرت أجيال حديثة في التعليم الإلكتروني، فالجامعة منتشرة في جميع قطاعات المجتمع الفلسطيني، وعملية إدارة الموارد البشرية فيها تأتي من خلال وضوح قوانين الموارد البشرية.

وبين عمرو أن «القدس المفتوحة» أضحت من المؤسسات





المميزة في منظومة التدريب حول الوطن، وهي وكيل حصري لعدد من التراخيص الدولية منها: (برومتك) و(ميكروسوفت)، علاوة على منتجات الجامعة التدريبية الأخرى الواسعة، وتطبيقها معايير الجودة.

ولفت د. م. عمرو إلى أن الجامعة سعيدة بهذه الجائزة لأسباب عدة، فهي تؤكد أن «القدس المفتوحة» رائدة التعليم المفتوح في فلسطين والعالم العربي من خلال شبكة الجامعة وامتداداتها في مختلف فروعها. وقد ثبتت على مستوى الوطن العربي أن التعليم المفتوح حي وقائم، ومنتجاته طيبة ومتطورة ومؤكدة للحدثة، وأن جامعة القدس المفتوحة من المؤسسات الركنية في فلسطين، من حيث أعداد موظفيها من محاضرين متفرغين وغير متفرغين، كما أن شبكة مدرسي الجامعة تضم معظم الأكاديميين في فلسطين، إضافة إلى انتشارها في كل محافظات الوطن، ونجحت في تخريج (70) ألف طالب، يمثلون شريحة لا يستهان بها من المجتمع الفلسطيني. ثم إن «القدس المفتوحة» مؤسسة تمكين في فلسطين، فهي تثبت المواطن الفلسطيني في أرضه، ويتلقى الشباب الفلسطيني التعليم فيها أينما كان، ويضاف إلى ذلك تمكين المرأة الفلسطينية بتغيير بنية الوعي حولها على مدار عشرين عاماً مضت، ذلك أن تمكين المرأة يكون بمنحها درجة علمية تدخلها معتزك الحياة.

# محلات لبيع الأبحاث العلمية... «على عينك يا تاجر»!

قانون حقوق التأليف المعمول به في فلسطين قانون من العهد الانتدابي، صدر عام 1911 ولم يجر عليه أي تعديل حتى الآن.

رام الله-ينابيع-توجّه الطالب (ع. ن)، 36 عاماً، الملتحق ببرنامج البكالوريوس في تخصص الاقتصاد بإحدى الجامعات المحليّة، إلى مكتب للخدمات الجامعية، وأخبر صاحب المحل بقرب موعد إعداد مشروع للتخرج، فبادره صاحب المكتب-وكان يعرفه من قبل-بتقديم عرض، قائلاً: «ما رأيك أن نعدّ لك المشروع مقابل مبلغ (800 دينار)؟»

لم تكن هاتان الحادثنان سوى قصتين حقيقتين من قصص أبطالها مكاتب الخدمات الجامعية بالضفة الغربية التي تعدّ أبحاثاً علمية ومشاريع تخرج لطلبة مقابل المال، دون أي تدخل من الجهات المسؤولة أو الجامعات لوقف هذه الظاهرة التي تمثل سرقة علمية في وضوح النهار.

**مكاتب خدمات جامعية تبيع طلبة  
مشاريع تخرج ورسائل ماجستير  
ودكتوراه مقابل مبلغ مالي**

في محاولة للوقوف على سرقة الأبحاث العلمية في الدراسات العليا والتعمّق في أسبابها ونتائجها-وبخاصة بعد أن أمست السرقات العلمية (تحديدًا الأبحاث العلمية) مهنة رسمية تُمارس علناً في دكاكين متخصصة يقتات منها باحثون مستعدّون لبيع علمهم مقابل بعض المال-توجّهت «ينابيع» إلى مركزين للخدمات الجامعية والتعليمية في مدينة رام الله، متقمّصة شخصية وهمية لطلبة تسعى إلى إنجاز رسالة درجة الماجستير مقابل دفعها مبلغاً مالياً للمركز، على أن يعدّ المركز رسالة الماجستير من ألفها حتى يائها.

يقول (ع. ن) إنه وافق على ذلك، وخلال أسبوع واحد أنجز مشروع التخرج، فتوجه الطالب إلى المكتب ليتسلم مشروعه قبل يوم واحد من مناقشته، ويجلس حينئذ مع معدّ المشروع الذي سيملي عليه المحتويات الواردة فيه والنتائج التي خرج بها استعداداً لليوم التالي.

ويضيف: «ذهبت في اليوم التالي لمناقشة المشروع، ولم أكن على إلمام بكثير من التفاصيل الواردة فيه، ولكنني تمكنت من تدبير أموري واجتزت الأمر بنجاح».

يشير (ع. ن) إلى أن زميلاً له كان قد أوصى المكتب ذاته بإعداد مشروع تخرج له قبل شهر من موعد المناقشة، وعندما حان موعد استلام المشروع فوجئ بأن صاحب المحل قد نسي إعداده، لذا استعان بأخر يعمل بمدينة رام الله لينجز له المشروع، ولكن موعد مناقشة المشروع كان مقرراً في اليوم التالي. يتابع: «بالفعل ذهب زميلي إلى محل آخر بإحدى العمارات التجارية في مدينة رام الله، وأكد له صاحب المحل أنه سينجزه في يوم واحد، وفرض على الطالب أن يبيت معه طوال الليل ليلقنه أهم النقاط الواردة في البحث، حتى يتمكن في اليوم التالي من مناقشة المشرف الأكاديمي». وأكد لنا (ع. ن) أن زميله توجه إلى المناقشة ومعه مشروع التخرج، واستطاع الطالب أن يجتاز الاختبار ليحصل بعدئذ على شهادة البكالوريوس.









## «ينابيع» ترصد تسجيلات سرية تؤكد موافقة مركزين في رام الله على إعداد رسالة ماجستير من أعضائها مقابل (1200) دينار

تخص عمله. وبعد التعارف والمجاملات البروتوكولية، انتقل مراسل «ينابيع» والشخص العامل في المركز إلى لب الموضوع (إنجاز رسالة ماجستير كاملة مقابل مبلغ مالي)، فتمكن المراسل من الحصول على تسجيل صوتي حول ما كان بينهما.

استفسر (أ. ب) قليلاً عن طبيعة العمل الأكاديمي والتخصص الوهمي الذي أخبره به المراسل بداية اللقاء، ثم أجاب: «نعم، في مجال نشغل عليها».

أكد الشخص العامل في مركز الخدمات الجامعية والتعليمية أن المركز يستطيع أن ينجز رسالة ماجستير كاملة دون تدخل طالب الماجستير أو حتى اطلاعه عليها، مقابل أن يدفع الطالب للمركز مبلغاً من المال. وإجابته هذه ولدت التساؤل الأكثر بديهية: «كم بتطلع علي الرسالة؟» بإجابة واضحة صريحة مختصرة: إن المركز سيعيد لك الرسالة كاملة، وسيوفر المراجع العلمية اللازمة، وسيتولى الصياغة، وينجزها من ألفها إلى يائها، مقابل مبلغ (1200) دينار أردني.

## مراكز مستعدة لبيع مشاريع تخرج ورسائل ماجستير كاملة

للهولة الأولى يبدو للزبون أن المركز يقدم خدمات تعليمية وجامعية طبيعية جداً، وذلك وفق ما كُتب على اللافتة التعريفية بالمحل (طباعة أبحاث جامعية ورسائل ماجستير، وتصوير مواد علمية، وإرسال فاكسات واستقبالها، وتحليل استبانات، وإجراء تحليلات مالية، وحالات عملية Cases)، إضافة إلى تقديمه دورات تدريبية لم تُذكر طبيعتها.

ويغلب على المنظر العام للمركز-رغم اهتراء أثاره- الحرفية والمهنية، فالجو السائد أكاديمي بحث، ويكتمل هيئته «الأكاديمية» اكتظاظه بالكتب والمصادر العلمية، وآلات التصوير، وغيرها من مستلزمات «الخدمات الجامعية والتعليمية العادية»، التي توهبه نكهة علمية «نزيهة».

قابلاً، إبان زيارتنا، (أ. ب) وهو أحد العاملين في المركز، وشخص يبدو أكاديمياً وذكياً، كان مشغولاً باتصالات هاتفية

العلمي ومصير أجيال كاملة».

ويوضح أن المشرف هو الطرف الثالث، فكثير من المسؤولية تقع على عاتقه، يقول السلوادي: «مع الأسف، يهمل بعض المشرفين في أعمالهم، ويرصدون علامات عالية للطلبة على أبحاثهم دون أن يتأكدوا إذا ما كانت أصيلة قد أعدها الطالب من تلقاء نفسه. ولو كانت رقابة المشرفين واهتماماتهم أكبر لتجّمت الظاهرة».

وقال مدير مركز أبحاث المعلوماتية التطبيقية في الجامعة العربية الأميركية د. خالد ربايع

إن «شراء الطلبة أبحاثاً علمية ودفعهم المال مقابل ذلك، لهو كارثة على النظام التعليمي الفلسطيني بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وذلك لانعدام الأمانة العلمية لدى الطلبة، وانعدامها لدى المسؤولين عن تلك المراكز، وهذا ينتج جيلاً يفتقر إلى مهارات التفكير والبحث العلمي، ويجعل التركيز المجتمعي يصب جل اهتمامه في الحصول على الشهادة فقط (الكرتونة)، ويتجاهل الجوهر والمحتوى وإمكانات الطلاب»، ويتابع: «المعيب أن الجامعات لم تحرك ساكناً للتخلص من الظاهرة».

ويضيف: «خلال فترة عملي، ناقشتُ كثيراً من رسائل الماجستير، لذا تعلّمت التفريق بين الأبحاث الأصيلة من غيرها، وإن كثيراً من طلبتي اعترفوا بأنهم استندوا إلى مراكز في إعداد أجزاء من أبحاثهم، ما يبرّر ضعفهم في فهم نتائج البحث وإدراكها، وتشابه رسائل الماجستير المتتالية التي تأتي في معظمها بقالب واحد وبناتج متشابهة، فكنا نكتشف من خلال العرض أن الطالب (مقدم الرسالة) لا يعرف من أين جاءت المعلومات في أحايين كثيرة».

**وزارة التربية والتعليم العالي  
ترفض التعقيب، ومسؤول فيها  
يكتفي بالقول: «إنها مسؤولية  
الجامعات».**

### ما دور المؤسسة الرسمية؟

حاولت «ينابيع» مقابلة مسؤول من وزارة التربية والتعليم العالي فوجهت بالرفض، لكن ثمة مسؤول (رفض الكشف عن اسمه) يقول: «ذلك الأمر ليس مسؤولية الوزارة، إنما هو

وهما أن هذا المبلغ ليس قليلاً، شددت الطالبة «مراسل ينابيع» على ضرورة أن تتحلّى الرسالة بالأصالة والحدّثة بفكرتها وصياغتها ومصادرها وطريقة معالجتها، وأن تخلو من أي سرقات علمية عن شبكة الانترنت، فأجاب (أ. ب): إن المركز لا يعتمد على الانترنت قطعاً، بل يجتهد ويجمع المراجع العلمية بصورة علميّة بحتة. ثم إن المركز يضمن للزيون السريّة التامة لهذا النوع من المعاملات، يقول (أ. ب): «عملنا يمتاز بالسريّة التامة، وكلامنا مضمون مليون بالمئة».

نذكر هنا أن عمل المركز لا يقتصر على إعداد رسالة الماجستير

فحسب، بل يتتبع مع الطالب كل ما يطلبه الدكتور المشرف خطوة بخطوة، ولا مشكلة لديهم لإجراء تعديلات مرات عدة إذا لزم الأمر، كما أنهم يضعون الطالب صاحب الرسالة في صورة المستجذبات، ويفهمونه تفاصيل الرسالة وموضوعها، كي لا يتورط الطالب في أثناء العرض (Proposal).

أما بما يخص وقت تسليم الرسالة للطالب، فيؤكد (أ. ب) أن هذا يعتمد على نشاط الدكتور المشرف على الرسالة وعلى توفر المراجع، مقدماً وعوداً و ضمانات أكيدة بأن يكون العمل النهائي متقناً ومميّزاً وخالياً من أي أدلة على وجود سرقة علمية.

ومن المهم أن ندرك أن السرقات العلمية لا تقتصر على طلبة البكالوريوس، بل تتعدّى لتطال مستويي الماجستير والدكتوراه.

على بعد عشرات الأمتار من هذا المركز، خاض مراسل «ينابيع» تجربة أخرى ليتكرر المشهد تماماً مع مركز آخر، إذ أبدى صاحبه موافقته أيضاً على إعداد رسالة ماجستير كاملة مقابل (1200) دينار أردني!

### كارثة على النظام التعليمي

في هذا يقول أ. د. حسن السلوادي، عميد البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة القدس المفتوحة، إن هذه الظاهرة «مخلّة بأخلاقيات البحث العلمي»، وحمل المشرف الأكاديمي المسؤولية بشكل رئيس، وأوضح أنها «مسؤولية جنائية يلام فيها أطراف ثلاثة: الطالب الذي يسمح لنفسه أن يتخرج بجهد الآخرين، ما يضر بنفسه وبغيره. والمركز الذي يتاجر بالأبحاث، وفي هذه الحالة يجب أن يكون محط مساءلة قانونية لخطورة عمله، يقول: «هذه المراكز تتلاعب بالبحث

هذا دور الجامعة وفريق البحث، ولكن المشكلة في هذا أننا لا نتعامل معاً بموضوعية وشفافية».

### خبير قانوني: التشريعات السائدة قاصرة

قال الخبير القانوني المحاضر في جامعة بيرزيت د. عصام عابدين: «إن هذه المشكلة تتطلب علاجاً وقائياً لاستئصالها، وذلك بتضافر الجهود على المستوى الأكاديمي، من خلال عمادة البحث العلمي، وعمادة شؤون الطلبة، والأساتذة المشرفين. أما على المستوى الرسمي فمن خلال وزارة التربية والتعليم العالي، نظراً لارتدادات هذه المشكلة الخطيرة على البحث العلمي وجودته ومستقبله، ومستقبل الطلبة وسلوكهم وأدائهم في الحياة العملية، ونظراً لانعكاساتها على النتاج الفكري العام في فلسطين، إذن هي مسألة وطنية بامتياز».

وأشار عابدين إلى تقصير حكومي في جوانب عديدة تتعلق بهذا الشأن، منها أن قانون التعليم العالي للعام 1998 ينص على مسؤولية وزارة التربية والتعليم العالي، بالتعاون مع الجهات المختصة، في إقرار نظام قانوني ينظم عمل مؤسسات البحث العلمي ومراكزه، غير أن الحكومة لم تصدر هذا النظام القانوني منذ (17) عاماً.

أما فيما يتعلق بالمسؤولية الجزائية والعقاب فقد أكد عابدين أن التشريعات الجزائية قاصرة من حيث المبدأ، إذ إن قانون حقوق التأليف المعمول به في فلسطين

قانون يعود إلى العهد الانتدابي، وقد صدر عام 1911م ولم يجر عليه أي تعديل لغاية الآن ولم يصدر قانون جديد. ويشير هذا القانون، في فصله الأول، إلى طرق المقاضاة الحقوقية والجزائية بشأن الاحتيال والسرقة الأدبية، غير أن العقاب الجزائي في تلك الأحوال لا يتعدى الغرامة التي قيمتها (50) جنياً فلسطينياً، وهي عقوبة ساقطة على أرض الواقع.

وقال د. عابدين إن قانون العقوبات الساري في العام 1960 هو أيضاً قانون قديم يعرّف السرقة بمفهوم مادي، وتعني «أخذ مال الآخر المنقول دون رضاه»، ويمكن تطويع هذا النص العقابي في التطبيق القضائي بحيث يشمل «المنفعة» فيما يخص السرقات الأدبية، وهذا ينطبق على فصل الاحتيال في قانون العقوبات، لأننا هنا أمام حالات «احتيال وسرقة» تتم بالاشتراك الجرمي، بشكل رئيس، بين بعض الطلبة ومكاتب الخدمات الجامعية فيما يخص الأبحاث العلمية وأبحاث التخرج.

مسؤولية الجامعة»، داعياً مؤسسات التعليم العالي إلى أداء دورها المطلوب منها تجاه هذا الأمر.

ويتابع هذا المسؤول: «يتوجب على عمادات شؤون الطلبة أن تضطلع بمسؤولية، وأن يكون لفريق البحث المشرف على طلبة الماجستير والبيكالوريوس دور في كشف هذه السرقات، عبر اختبار الطلبة، للقبض على الذين يشتركون بالأبحاث العلمية، عوضاً عن انشغالها بالحديث عن دور وزارة التربية والتعليم في هذا المجال».

ورفض المسؤول الحديث عن دور وزارة التربية والتعليم في متابعة مراكز بيع الأبحاث العلمية الموجودة في المدن الفلسطينية، سواء من حيث المسؤولية التي تقع على عاتق الوزارة في ترخيص هذه المراكز ومتابعتها وإغلاقها حال وجود خلل، أو في دعوة المسؤولين في هذه المراكز حتى يتخذوا الإجراءات الرادعة حال إعدادها أبحاثاً وبيعها للطلبة، واعتبار ذلك مخالفاً للقانون، وخطراً على التعليم العالي برمته.

قانون التعليم العالي للعام 1998 ينص على مسؤولية وزارة التربية والتعليم العالي، بالتعاون مع الجهات المختصة، في إقرار نظام قانوني ينظم عمل مؤسسات البحث العلمي ومراكزه، إلا أن الحكومة لم تصدر هذا النظام القانوني منذ (17) عاماً!

على صعيد متصل، بيّن أ.د. حسن السلواي أن هذه مسؤولية قومية، وعمل ذلك قائلاً: «نضع أناساً تخرجوا بطرق مشبوهة في مواقع مهمة، ومن المحتمل أن يكون لهؤلاء دور في تدمير بلدنا، لذا أطالب بنظام عقوبات واضح محدد يبين التعامل مع هذه الحالات ضمن القانون، للحد من هذه الظاهرة»، ثم تابع: «بدون قانون تتعذر السيطرة على هذه الظاهرة، فهي جنحة يعاقب

بها مرتكبوها، وذلك الشيء الوحيد الذي سيردع أصحاب تلك المكاتب».

يضيف أيضاً: «زرت شخصياً أحد المكاتب، ورأيت أرشيف الأبحاث الذي يستند إليه الطالب والعامل في المكتب، فهذه جرائم وجنح بحاجة إلى قانون يُخضع المسؤولين عنها إلى المساءلة، مع العلم أن هذه المكاتب مكشوفة». ثم دعا السلواي الجهات الرسمية والمختصة إلى محاسبة هذه المكاتب على تجاوزاتها حتى لو اضطرت إلى إغلاقها.

وعن دور الوزارة في وضع حد لهذه السرقات، قال د. خالد ربايع: «هذه ليست مشكلة الوزارة، ولا يمكن للوزارة أن تفتش عن الرسائل المقدمة في الجامعات الوطنية لتتأكد من سلامتها، فهذه مسؤولية الجامعة نفسها. فالوزارات سواء في فلسطين أم في أي دولة أخرى، يتعذر عليها أن تتابع سلامة كل بحث علمي ودقته وإمكانات الطالب الذي يقدمه؛ لأن



## خبير قانوني يتحدث عن وجود تقصير حكومي، ويؤكد أن التشريعات الجزائية في فلسطين قاصرة.

المسؤولية كاملة عن بحثه العلمي، ما يحتم عليه تحليل نتائج البحث ومناقشته وفق صياغة سليمة، وإلا سترفض الجامعة منحه درجة الماجستير أو الدكتوراه، يقول: «على الطالب أن يجيد تحليل البيانات، وأن يتسلح بالقدرة على تجميع النتائج وتحليلها وتفسيرها والدفاع عنها»، مشيراً إلى أنه تعلم خلال دراسته في بلجيكا أن «لا أحد يعمل نيابة عن الطالب».

يقول: «كان أن رفضت رسالة أحد الطلاب، والنتيجة أن غضب مشرفه، واتصل بي أحد المسؤولين في جامعة وطنية للتحقيق في رفضي الرسالة، وبعدئذ مُنعت من مناقشة رسائل أخرى. ومع هذا فيأني أتمسك بضرورة أن نكون عمليين وأن نتحلى بالشفافية المطلقة، وأن نسلح طلبتنا بالمهارات المطلوبة من خلال الدراسات العليا، لا أن يدفعوا مالياً مقابل أبحاث جاهزة؛ لأن ما يتوّج الدراسات العليا بحث الطالب، وهو مقياس أحييته بالتخرج، فالمساقات الأخرى تنمي مهاراته الفكرية وقدرته على الاستنباط والدفاع واكتشاف النظريات، وهذا كله سيصدقه الواقع إذا ما كرس في بحث علمي دقيق يعده الطالب من ألفه حتى يائه بالمناقشة والدفاع عنه».

وأكد عابدين أيضاً أن مشروع قانون العقوبات الفلسطيني، الذي لم يصدر حتى الآن، يعالج تلك الجرائم على نحو أكثر وضوحاً في الباب الخاص بجرائم الحاسوب، ويفرض عقوبات رادعة على من ينفذ أو يشترك في تلك الجرائم بهدف جلب منفعة مادية له أو لغيره، تصل تلك العقوبة إلى الحبس مدة سنة، وغرامة مقدارها ألف دينار أردني.

### دعوة الجامعات لفرض عقوبات على السارقين:

أما فيما يتعلق بطرق الحل فيخبرنا أ. د. السلوادي أن الطريقة المثلى في التعامل مع السرقات العلمية تكمن في التشديد على أن يتابع المشرف البحث أولاً بأول، والأهم من ذلك أن تحدّد الجامعات الفلسطينية نظام عقوبات للتعامل مع هذه الحالات بمنهج واضح دون استخفاف، مشدداً على قوله: «تعد هذه السرقات جريمة بحق البحث العلمي، ترتكبها مكاتب هدفها الأول والأخير الربح، دون أن تولي أهمية لأسس البحث العلمي وأخلاقياته، الأمر الذي يخلّ بالإنتاجية والإبداع، ويعبث بالمصير العلمي للأجيال اللاحقة».

ويرى د. ربابعة أن سياسة الجامعات يجب أن تحمل الطالب



# المجلس الأعلى للإبداع والتميز... عطاء ودعم متواصلان

م. سمارة لـ «ينابيع» :

## نجحنا في إقامة شراكات دولية ودعم كثير من المشاريع المميزة

رام الله-ينابيع-نجح المجلس الأعلى للإبداع والتميز في إظهار حالة الإبداع التي يكتنزها الرياديون والشبان المبدعون في مختلف أرجاء الوطن، ومساعدتهم على تطوير اختراعاتهم لخدمة أبناء شعبهم وخدمة البشرية. وعلى مدار العام الماضي، حقق المجلس كثيراً من النجاحات المميزة، وساهم في نقل صورة مشرقة عن الإبداع الفلسطيني.

وعلى رأسها وزارة التربية والتعليم العالي؛ لمسؤوليتها عن الجامعات التي تعد منبث المشاريع المميزة، ووزارة الاقتصاد الوطني؛ لتسجيل براءات الاختراع، ووزارة الزراعة فيما يخص أبحاث تطوير الزراعة في فلسطين، ووزارة التخطيط؛ باعتبارها الوزارة التي تخاطب العالم في هذا المجال، ووزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات. وتوجهنا أيضاً إلى المؤسسات العاملة في هذا المجال ومثلناها، ومنها: الحاضنة الفلسطينية لتكنولوجيا المعلومات (بكتي)، ومؤسسة النيزك، وغيرهما من المؤسسات التي تساهم في التعريف بهؤلاء المبدعين. ولم ننس تمثيل القطاع الخاص والجامعات، فقررنا أن يكون مسؤول البحث العلمي في كل جامعة ممثلاً في المجلس، ولم يغيب تمثيلنا الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وعددًا من الشخصيات المميزة في الوطن».

وقال م. سمارة إن المجلس يؤدي رسالته في ترسيخ ثقافة الإبداع والتميز في أوساط المجتمع الفلسطيني، وفي التمكين المنصف للمبدعين، وتعزيز بنية منظومة الإبداع في القطاعات المختلفة في الوطن، ليصبح الإبداع داعمًا أساسية لاقتصاد المعرفة الذي نسعى إليه.

وأشار أيضاً إلى أن العمل يجري على إعداد خارطة توضيحية لقطاع الإبداع وال (eco-system) في فلسطين، تبين مراحل رعاية المبدعين واحتضانهم، بإدراج أهم المؤسسات العاملة والفاعلة في كل مرحلة، وبيان مجال تركيزها، وهذا من شأنه أن ينظم العمل ويزيد التنسيق والتعاون بين هذه

«ينابيع» التقت رئيس المجلس الأعلى للإبداع والتميز، مستشار الرئيس لشؤون الإبداع، رئيس مجلس أمناء جامعة القدس المفتوحة م. عدنان سمارة، وتحدثت إليه عن التطورات والنجاحات والعلاقات التي حققها المجلس خلال العام المنصرم ٢٠١٤، فأثى على المشاركات العربية والدولية، وأبرز المبدعين الذين ساعدتهم المجلس على التطور، وعلى خطط المجلس في المرحلة القادمة لتطوير عمله وتفعيله.

تذكر سمارة، في بداية حديثه، نشأة المجلس، وقال: «إنه أنشئ بفكرة من رئيس دولة فلسطين، السيد محمود عباس «أبو مازن»، الذي رأى أن كثيراً من المبادرات التي تتناقلها وسائل الإعلام ويكافأ عليها المبادرون لا تفتأ تراوح مكانها، فجاءت فكرة تأسيس المجلس بمبادرة من رئيس دولة فلسطين لمتابعة المبدعين وأفكارهم. وعندما قررنا إنشاء المجلس لم نرد له أن يقتصر على ذلك، بل وسعنا مجال عمله لنشر ثقافة الإبداع في فلسطين، ولرعاية المبدعين والمؤسسات العاملة في مجال الإبداع».

يضيف م. سمارة: «عندما قررنا تشكيل مجلس إدارة للمجلس الأعلى للإبداع والتميز، وقفنا طويلاً، وأخذنا بعين الاعتبار ألا يكون المجلس منافساً لأي مؤسسة تعمل في المجال نفسه، فمهمته إكمال ما هو موجود، والتنسيق مع المؤسسات القائمة من أجل تطوير عملها، ثم راعينا أن يضم شرائح الشعب الفلسطيني كافة، فمثلنا الرئاسة من خلال الدكتور حسين الأعرج، ومثلنا أيضاً الوزارات ذات الاختصاص،



مذكرة تفاهم مع الحاضنة الفلسطينية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات (بكتي)، الهادفة إلى دعم استدامة نمو قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في فلسطين وإحيائها. ومذكرة تفاهم مع مؤسسة (فاتن) للإقراض والتنمية؛ لدعم المشاريع الريادية بفائدة منخفضة، ولتنظيم مسابقات ريادية بالشراكة مع المؤسسة وتمويل منها، وفق آليات متفق عليها، تحدد المعايير للمشاريع الفائزة، وذلك بتشكيل لجنة تحكيم بينهما (المجلس، ومؤسسة فاتن). ومذكرة تعاون مع مؤسسة (جهود) للتنمية المجتمعية والريفية.

وبين م. سمارة أن المجلس وقع مذكرات تفاهم مع مؤسسات دولية أيضاً، أبرزها كان مع «الموسوعة العالمية لجائزة التميز والحضارة»، ومقرها في باريس؛ وهي مؤسسة معرفية وإعلامية مستقلة، تكرم دورياً شخصيات ومؤسسات عربية ريادية متميزة، وترعى إبراز إنجازاتهم وابتكاراتهم. ثم مذكرة تفاهم أخرى مع مؤسسة (spark) الهولندية، التي عقد المجلس معها كثيراً من اللقاءات المشتركة، واستقبل مديرها العام السيد (ريتشر) بحضور مديرها الإقليمي السيد (سيميك)، واتفقت معهما على تنفيذ مشروع بناء القدرات (Capacity Building)، بُعيد الانتهاء من إعداد التفاصيل اللازمة.

ولفت م. سمارة إلى انضمام المجلس إلى عضوية المؤسسات والجمعيات الدولية، منها انضمامه إلى: المجلس العربي

المؤسسات، ويسهل على المبدع التوجه إلى الجهة الراعية الأكثر ملاءمة، بحيث تكون الخارطة قابلة للتحديث دورياً، ومتاحة إلكترونياً على موقع المجلس.

### العلاقة مع المؤسسات الوطنية ومذكرات التفاهم

تحدث م. سمارة عن العلاقة مع الجامعات والمؤسسات الوطنية، مشيراً إلى عدد من المشاريع والبرامج في هذا المجال، منها برنامج «القادة البيئيين» الذي عقدته منظمة «مهندسون بلا حدود» في جامعة النجاح، حيث قدمت الرعاية المادية للبرنامج، وانتهت المرحلة بفوز اثني عشر مشروعاً. وتحدث أيضاً عن مشروع «مركز النجاح للابتكار والشراكة الصناعية»؛ إذ أبرمت مذكرة تفاهم مع المركز في جامعة النجاح الوطنية، وبحث الطرفان آفاق التعاون في مجال الإبداع واحتضان المشاريع الإبداعية ودعمها. ورعى المجلس الأعلى «الأولمبياد الثقافي» السنوي الثاني لكلية الهندسة في جامعة فلسطين التقنية «خضوري»، الذي تنظمه «مهندسون بلا حدود» في الجامعة هناك، إذ شارك المجلس في الافتتاحية، وحفل توزيع الجوائز.

وقال م. سمارة إن المجلس وقع خلال العام المنصرم كثيراً من مذكرات التفاهم مع المؤسسات الوطنية، منها:





ممثلاً بهيئة (ديوا)، والمجلس الأعلى للطاقة، ومؤسسة (مصدر)، برعاية الوزير الإماراتي سعيد الطاير وشركاء آخرين. ثم شارك المجلس في المؤتمر السنوي الثالث (عينك ٢٠١٤)، الذي نظّمته الشبكة العربية للابتكار (عين)، كما شارك أيضاً في مؤتمر العلوم والتكنولوجيا الذي نظّمته منظمة دول عدم الانحياز، وفيه قدم المجلس تقريراً حول وضع الإبداع في فلسطين.

### العلاقات مع المؤسسات الدولية المانحة:

في سياق متصل، تحدث م. سمارة عن العلاقة مع الجهات المانحة قائلاً: «استطعنا أن نحقق تعاوناً مع الوكالة الكورية للتعاون الدولي، واتفقنا معها على إنجاز جوانب تعاون مشترك بيننا، وتركز الحديث على احتياجات المجلس الأعلى والحاضنة الفلسطينية للطاقة، من حيث معدات يجهز بها مختبراً للنماذج الأولية، واحتياجات فنية تمتاز بالخبرة والقدرة على التدريب بهدف تنظيم آليات ترعى المبدعين والمبتكرين الفلسطينيين. كما سيشترك المجلس في دراسة الجدوى التي ستجريها الوكالة حول برنامجها لاستكمال العمل على محاور الدعم التي ستكون أساس برنامج التعاون المشترك الذي ستنفذه كوريا في فلسطين، لمدة خمسة أعوام، بقيمة سبعة ملايين دولار.

وتحدث م. سمارة عن تعاون مع لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الأسكوا)، حيث اجتمع م. سمارة بالسيدة ريماء خلف، مديرة عام (الأسكوا) في الشرق الأوسط، وبطاقمها المتخصص، وتناول الاجتماع احتياجات

للمتفوقين والموهوبين؛ وهو هيئة عربية تربوية أكاديمية مهنية خيرية مستقلة، تعنى بإمضاء الموهبة والإبداع ورعاية الموهوبين والمتفوقين من الأطفال والشباب. والمنظمة العالمية للعلوم والتكنولوجيا (ملست)؛ وهي منظمة عالمية لاستثمار أوقات الفراغ في العلوم والتكنولوجيا. والجمعية العربية لـ (الروبوت)؛ وهي هيئة علمية تربوية عربية، تعنى بموضوع (الروبوت) وعلم الذكاء الاصطناعي، وتركز على إثارة الاهتمام والدافعية لعلوم (الروبوت)، وتقديم الخدمات المتعلقة بهذا الموضوع. وانضم أيضاً إلى المجلس العالمي للأطفال الموهوبين؛ وهو منظمة غير ربحية تنتشر في جميع أنحاء العالم، وتوفر المناصرة والدعم للأطفال الموهوبين. ثم انضم إلى الشبكة العربية للابتكار (عين)؛ وهي منظمة غير ربحية تهدف إلى إحداث تغيير في عالمنا العربي، عن طريق تمكين الباحثين من الوصول بابتكاراتهم إلى حيز التطبيق.

وعدد م. سمارة-في اللقاء-المؤتمرات والاجتماعات وورشات العمل الخارجية التي شارك فيها المجلس، وكان أبرزها لقاء رئيس المجلس الوطني اللبناني للبحث العلمي د. معين حمزة، الهادف إلى بحث آفاق التعاون الثنائي بين البلدين (فلسطين ولبنان)، ثم التعاون الثلاثي بانضمام الأردن، واقتُرِح أن تجرى الفعاليات في مقر «مؤسسة عبد الحميد شومان» في الأردن. من جانب آخر، شارك المجلس في الملتقى العلمي الآسيوي الثالث، وفي اجتماع الجمعية العمومية للمنظمة العالمية لاستثمار أوقات الفراغ في العلوم والتكنولوجيا (ملست) في عمان، وأيضاً في مؤتمر (ميد) الأول للطاقة المتجددة في دبي، الذي نظّمته مؤسسة (ميد) بالتعاون مع قطاع الكهرباء



## المهندس عدنان سمارة

### مشاريع المبدعين:

وعن المشاريع التي دعمها المجلس، فقد بينها م. سمارة على النحو الآتي:

- تبني المجلس المشروع الزراعي «استنبات الشعير على الماء» للمبدع ربيع قصراوي، فُكِّم ومنح مبلغاً مالياً داعماً لمشروعه هذا، ثم توبع إدارياً وفنياً.
- تبني مشروع «الطاقة الساكنة» للمبدع فاتح عبد الرحيم، إذ طلب المجلس من جامعة «خضوري» دعم عمل النموذج الأولي، فوافقت، وهي الآن تساعد في عملية تصميم النموذج، ونحن بدورنا نتابعه، وسنضع مشروعه هذا محل الدراسة الجادة بعد أن تنجزه الجامعة.
- تبني مشروع المبدع فراس عبد الحق (بلي فرسكو)، حول تقنية حديثة للتحكم عن بعد بالحواسيب المحمولة، دون وجود أي عتاد مرئي لتتبع الحركة، بحيث يمكن استخدام اليدين أو أي أدوات، كأداة تحكم. ويدعم مشروعه هذا إدارياً، وذلك بإشراكه في معرض الملتقى العلمي الآسيوي الثالث لمنظمة (ملست) في الأردن.
- إعداد مشاريع إبداعية، بالشراكة مع شركة كهرياء محافظة القدس، لتنفيذ مشاريع الحاضنة الفلسطينية للطاقة.

المجلس في المرحلة الراهنة، كما زودت اللجنة المجلس بخبير منها.

وأشار سمارة إلى التعاون مع البنك الدولي، إذ اجتمع ممثل وزارة الاقتصاد الوطني بخبير من البنك الدولي، لبحث سبل التعاون المشترك، من خلال مشروع يدعم فيه البنك الدولي الوزارة، ومما خلص إليه الاجتماع: عقد ورشات تحت عنوان «مفهوم الإبداع»، بتمويل من البنك الدولي، وللمجلس حق في إعداد الخطة الاستراتيجية الوطنية للإبداع والتميز، واقترح أن يكون المجلس سكرتارياً للجنة.

ووفق ما أكد م. سمارة، فقد عقد اجتماع مع مؤسسة مجتمعات عالمية (CHF) في مقر المجلس، حيث بُحِثت آلية تعاون بين الطرفين، اطلع فيها المجلس على خطط المؤسسة المذكورة آنفاً، وبحث معها بعض الأنشطة المشتركة. واجتمع المجلس أيضاً بالممول التشيكي والمدير التنفيذي لـ (PALinno) مايكل زاليساك، وبالمهندس فراس عبد الحق، ثم اختار الممول بعض المشاريع في مجال البرمجيات. كما عقد المجلس اجتماعاً مع السفارة الهندية في فلسطين لمناقشة سبل التعاون، وتواصل في وقت لاحق مع وزارة الخارجية السنغافورية لبحث أفق التعاون المشترك، بتنظيم زيارة ميدانية لحاضنات الأعمال، والتعرف إلى التجربة السنغافورية في المجالات التي تهتم المجلس الأعلى.



استفحال الأمراض السرطانية والعنف والعزلة المطلقة أهم الملامح المتوقعة للجيل القادم

## أطفالنا والأجهزة الذكية...

### هكذا قتلت «ليلى والذئب»

ينابيع-في تسعينيات القرن الماضي كانت الجدة تجمع الأطفال عشاءً، لتحكي لهم عن «ليلى والذئب»، وكان أطفال العائلة، حتى الجيران، ينتظرون المساء بفارغ الصبر للاستماع إلى جدتهم العجوز وهي تتحدث عن المسكينة «ليلى» التي خدعها «الذئب» الشرير، بينما كانت باقي عائلتي متمركزة في غرفة واحدة تتبادل القصص وأحداث ذلك اليوم. أما اليوم فلا أراهم إلا بجانب المقبس الكهربائي متعلقين بشواحن أجهزتهم الذكية، حاضرين جسداً غائبين عقلاً وروحاً، هكذا قارنت رجاء عبد الناصر البالغة من العمر (49 عاماً) حال عائلتها قبل عشر سنوات بحال عائلتها اليوم.

إن انتشار الأجهزة الذكية وتنوعها بات يهدّد تماسك الأسرة الفلسطينية، ليحلّ مكانه نوع من العزلة الإلكترونية التي لم ترحم صغيراً ولا كبيراً، حتى أمست شبكة «الإنترنت» شريكاً لا يستهان به في تربية الجيل الصاعد.

#### العائلة الفلسطينية سجيّنة (سامسونج) و(أبل)

رجاء واحدة من الأمهات الكثيرات اللواتي بدأن يشعرن بالقلق على أولادهن من الوقوع ضحايا الإدمان على الإنترنت، هي أم لأربعة أطفال، أكبرهم يبلغ العشرين من العمر وأصغرهم في السنة السادسة من عمره، لذا فقد عاصرت تربية الأبناء في الجيلين (ما قبل التكنولوجيا وبعدها)، وتقول: «بدأت ألحظ على أطفال تغيرات تخيفني، ابني الأصغر، مثلاً، اعتاد أن يطيل السهر يومياً على ألعاب الإنترنت منذ أهداه أبوه حاسوباً لوحياً (Tablet)، وصار منعزلاً وعصبياً وغير اجتماعي، حتى ابتعد عن أصدقائه وأقربائه واعتزل دراجته الهوائية التي كان يعشقها، كأنه سجين ذلك الجهاز المشؤوم، بل كأنه عبده!»، وتتابع: «أحياناً أشعر بأن النسخة العصرية من حكاية «ليلى والذئب» تنطبق على أطفالنا، فأجهزتهم الذكية ذئاب تترصد بهم لتسلبهم براءتهم وتتمكن منهم، فحالهم أشبه بحال ما جاء في القصة».

تنبّهت جامعة القدس المفتوحة للتغيرات الحاصلة على العائلة الفلسطينية، وبخاصة فئة الأحداث، بسبب التطورات التي يشهدها المجال التكنولوجي، فارتأت تنظيم مؤتمر علمي يبحث عن كتب تأثير الأجهزة الذكية في نشأة الطفل بعامة والفلسطيني بخاصة.

وهدف المؤتمر الذي انعقد منتصف آذار الماضي في مدينة رام الله، تحت عنوان: «تأثير الأجهزة الذكية في نشأة الطفل»، إلى الخروج بتوصيات جادة وقابلة للتطبيق، تستند إليها المؤسسات الاجتماعية والتربوية، لتقنين حدة المشكلات الناجمة عن تعرض الأطفال والأسر للأجهزة الذكية بشكل يومي.



خبيرة في علم النفس:

«أطفالنا معرضون بشكل يومي لاحتويات إلكترونية عنيفة وإباحية»



## الشبكة العنكبوتية تتصيد الأضعف ضحايا لها

ليس من السهل تمييز مخاطر الانترنت وحصرها، كونها تكون غالباً مقنعة وغير مباشرة، فجعلت حرية النشر والتعبير التي تمتاز بها الشبكة العنكبوتية-إضافة إلى إمكانية الاختباء خلف شاشة مجهولة-من الخطوط الحمراء التي تضمن حق ضحايا الانترنت مبهمة وعقيمة.

حسب شركة (WebMD) الأمريكية للاستشارات الصحية، فإن أبرز مخاطر الانترنت العامة تكمن في أن الشخص، وبخاصة الأطفال، عرضة لعدد من الأمور التي غالباً ما تساعد في تغيير ملامح شخصيته وتشكيلها، ولعل أهم هذه الأمور الإباحية؛ فتعرض الشخص لهذا النوع من المواد، وبخاصة في سنّ فتية، قد يشكل لديه سلوكيات ومعتقدات جنسية متساهلة وشاذة، وذلك حسب ما جاء في موقع شركة (Web-MD).

إضافة إلى ما سبق، يشير الموقع إلى أن الطفل الذي يكون في الغالب غير ناضج فكرياً بما يكفي لمواجهة أمور مماثلة، كثيراً ما يتعرض لمتصيدين يندسون منتظرين العثور على ضحاياهم من الأطفال وإيقاعهم في أعمال جنسية مثلاً.

كما يتعرض أطفالنا بشكل مستمر للتحرش والمضايقة عبر الإنترنت، وهو ما بات يعرف بـ«التنمر الإلكتروني» (Cyber-bullying)، ويتنوع بأشكاله، فقد يكون على شكل استخدام لفظي جارح ضد الشخص، بهدف نشر الإشاعات حوله والمساس بسمعته.

وحسب المصدر ذاته، فإن الألعاب الإلكترونية التي يدمنها أطفالنا، لا تقل خطراً عما ذكر سابقاً، فكثير منها تحوي بين طياتها محتوى عنيف وإباحي ولغة بذيئة، أمور قد تتغلغل مع التعرض اليومي لتصبح من سلوكيات الطفل المتعرض لها.

هذا إلى جانب انتهاك الخصوصية الذي بات يطال معظم الأشخاص الذين يتعرضون للشبكة العنكبوتية، وقد يصل أحياناً إلى المساس بأعراض الناس وإبتزازهم.

إحصاءات مفزعة تظهر بين الفينة والأخرى حول الجرائم الإلكترونية التي ترتكب ضد الأطفال، ففي العام الماضي انتشرت مقابلة أجرتها إحدى وسائل الإعلام العربية مع مدير إدارة حماية الأحداث في وزارة الداخلية الكويتية العميد بدر الغضوري، تحدّث فيها عن أنواع الجرائم الإلكترونية ومخاطرها على الأسرة العربية، طارحاً إحصائية صدمت القارئ العربي، تفيد بأن «متوسط أعمار مشاهدي الأفلام الإباحية في الكويت أقل من (10) سنوات»، ولا يختلف الحال كثيراً عنه في باقي الدول العربية.

## خبيرة في علم النفس: «المواد الإباحية مستفحلة وهي في متناول أطفالنا»

تعقيباً على ما جاء سابقاً، تقول طبيبة علم النفس والمتطوعة في عدد من المؤسسات المتخصصة في حماية حقوق الطفل د. زينة عبد السلام: «خلال عملي مع فئة الأطفال في المدارس والمراكز النفسية، اكتشفت وجود نسبة كبيرة منهم تتعرض لمواد إباحية على الإنترنت، سواء كانت هذه تصل بشكل مباشر أو مقنعة على هيئة ألعاب فيديو وبرامج وغيرها، فهي متوفرة طيلة النهار لكل رواد الانترنت بصرف النظر عن أعمارهم»، مؤكدةً أن «خطورة تعرض أطفالنا للإباحية تكمن في الطفرات المؤقتة أو الدائمة التي تحدثها هذه المواد في سلوك الطفل، والتي غالباً ما تتفاقم لتتجذر كجزء من شخصيته وسلوكه وقت البلوغ».

وتقول عبد السلام: «صعق القاتل المتسلسل (تيدباندي Ted Bundy) الرأي العام الأميركي عندما ألقى اللوم على المواد الإباحية لارتكابه سلسلة من الجرائم، ففي آخر مقابلة له مع إحدى وسائل الإعلام الأميركية، وقبل يوم واحد من تنفيذ حكم الإعدام ضده، قال (باندي) إن «تعرضه للإباحية وهو طفل كان دافعاً رئيسياً لتشكيل سلوكه الجنسي العدائي، الذي نجم عنه ما يزيد عن (35) جريمة قتل واغتصاب».

وتضيف: «وبين في المقابلة ذاتها، أنه كان طفلاً مسالماً وذا سلوك حسن، إلى أن طرأ شيء غير مجرى حياته للأبد. فعندما كان في الثالثة عشرة من عمره عثر (باندي) في حاوية نفايات قريبة من بيته على مجلات ذات محتوى جنسي، وعلى الفور علقته الصور في ذهن الفتى، ومع الوقت ازداد ولعه بهذا النوع من الصور والمواد، وأدمن الإباحية بأنواعها كافة، وبخاصة العنيفة منها، فكانت تمتعه رؤية النساء تُعذّب، وما إن مضى الوقت حتى صار هاجسه تحويل هذه الخيالات إلى واقع، فتنقل في عدد من الولايات الأميركية بحثاً عن ضحاياه، يغتصب هنا ويعذّب ويقتل هناك، حتى انتهت مسيرته باغتصاب ما يقارب الأربعين فتاة وتعذيبهن ثم قتلهن».

وتختصر عبد السلام آثار المحتوى الإباحي على الأطفال، موضحة أن «هناك علاقة وثيقة جداً بين الإباحية والعنف الجنسي والاغتصاب، والإدمان على هذه الممارسات والتساهل معها، والتحرش الجنسي ضد الأحداث، الأمر الذي يحدث كثيراً في بيوتنا الفلسطينية ومدارسنا، وغالباً ما يبقى غير معلن ولا يبلغ عنه، رغم ضرورة التصرف والتدخل».





## أجهزة الاتصالات اللاسلكية مسبب رئيس لبعض أنواع السرطان

المعدل الطبيعي مقارنة بأطفال النساء اللواتي لم يتعرضن للشاشات، في حين أن دراسة سابقة أظهرت التلف ذاته عند التعرض لشدة مجال مغناطيسي أعلى بعشرة أضعاف ولكن لمدة ساعتين فقط، ما يؤكد أن تأثيرات المجالات المغناطيسية تأثيرات تراكمية في الحياة اليومية».

وفي الورقة التي قدمتها طروب سعد جاء أيضاً أن «التعرض لهذه الموجات يؤثر في توازن الحديد في بعض الخلايا، ما يؤدي إلى زيادة الحديد الحر فيها، الأمر الذي يعني حدوث تفاعلات كيميائية تؤدي إلى إطلاق الجذور الحرة، أو ذرات مشحونة تضرب تركيب خلايا الحمض النووي (DNA) والشحوم والبروتين، فتنتج طفرات تؤدي إلى أمراض كالسرطانات، وعدم انتظام إنتاج الهرمونات وتوازنها عند الذكور والإناث، فضلاً عن الآثار النفسية التي تتمحور حول: فقدان الذاكرة وقابلية التركيز، وتغيرات في أنماط النوم». وتضيف سعد أن دراسة أميركية نشرت في مواقع طبية عديدة تفيد أن الوميض الناتج من المستويات العالية والمتباينة من الإضاءة في الرسوم المتحركة الموجودة في ألعاب الأجهزة اللوحية والمحمولة، يتسبب في حدوث نوبات من الصرع لدى الأطفال، محذرين من استخدام الأطفال المستمر والمتزايد لألعاب الكمبيوتر الاهتزازية، لاحتمال ارتباطه بالإصابة بمرض ارتعاش الأذرع. وأشارت الدراسة إلى أن الإدمان المرضي على ألعاب الفيديو قد يسبب اضطرابات في النوم وفشلاً على صعيد الحياة الخاصة أو الدراسة، وكسلاً وخمولاً وعزلة اجتماعية لدى الأطفال، إضافة إلى التوتر الاجتماعي، وفقدان المقدرة على التفكير الحر، وانحسار العزيمة والإرادة لدى الفرد.

خلال المؤتمر الذي نظّمته «القدس المفتوحة» حول هذا الشأن، قدّمت عضو الهيئة التدريسية في فرع الجامعة بجنين أ. طروب سعد، دراسة تفيد بأن «الموجات الكهرومغناطيسية التي تعد في عصرنا هذا نوعاً من التلوث البيئي، تحدث أثراً حرارياً يتسبب في إصابات بالغة في العين والدماغ في عدد من الحالات، كما ظهرت دراسات إحصائية تؤكد وجود علاقة بين هذه الموجات وبعض أنواع السرطان، وبالطبع فإن الطفل يعدّ الأكثر تأثراً بها، رغم تفاوت ذلك من شخص لآخر، وحسب تردد الموجات».

وتبيّن سعد أن «الهواتف النقالة أصبحت واقعاً مفروضاً في حياتنا، وجزءاً لا يتجزأ من الحياة المعاصرة، لكن لا بد من أن ندرك أن هذه التقنيات اللاسلكية وغيرها هي مصدر الإشعاعات الكهرومغناطيسية، التي تحدثت عنها في دراستي».

وتوضح سعد أن «مراكز أبحاث عالمية مختلفة أجرت دراسات حول مخاطر تعرض الأطفال لموجات الاتصالات والأجهزة الذكية ونظم اتصالات (المايكرويف) والتعرض المفرط للشاشات الأجهزة الذكية، وخرجت بنتيجة مفادها أن أهم هذه المخاطر حدوث تلف كبير في الحامض النووي للإنسان بخاصة الأطفال، كما سجلت نتائج الأبحاث آثار الاستخدام المفرط للأجهزة الذكية، وأظهرت الدراسات زيادة بنسبة (100%) في حالات الإجهاد عند النساء اللواتي يقضين أكثر من (12) ساعة أسبوعياً أمام شاشات التلفاز أو الحاسبات، كما أن أطفالهن عانوا من عيوب جينية بزيادة (40%) عن



يرجح أبو بكر «احتمالية أن يعاني الطفل الذي يتعرض للإنترنت من «التوحد الوظيفي» الناتج عن انعزال الطفل عن محيطه الاجتماعي وتعلقه بعالم افتراضي بعيد كل البعد عن الواقع، ما ينتج حتماً جيلاً غافلاً عن قضايا المجتمع والوطنية والشخصية، ذلك لأن الأجهزة الذكية المتوفرة لكل شخص دفعت أطفالنا الذين هم بأمس الحاجة للتوجيه والمتابعة، إلى فضاء واسع خارج عن سيطرة الأبوبين والمجتمع، فلا مجال لتقنين ما يصل إلى طفلك عبر جهازه الصغير الذي- مع الأسف- بات عالمه الشخصي».

ولتفادي الكوارث الصحية والاجتماعية التي قد يخلقها إدمان الأطفال على الأجهزة الذكية، تقترح سعد أن يشجع الآباء هوايات أطفالهم، مثل: القراءة، والرسم، واللغات، والسباحة، والموسيقا، وغيرها... وإدماجهم في الحياة الأسرية ومساعدتهم على بناء روابط اجتماعية، كما تنصح بتكريس قواعد محددة في المنزل، مثل منع اقتناء الأطفال ممن هم تحت الخامسة عشرة أجهزة ذكية من أي نوع، وتحديد ساعات تعرضهم للإنترنت (ينبغي ألا يزيد استخدامهم للإنترنت عن نصف ساعة إلى ساعة يومياً).

كما شددت على ضرورة أن يعي الآباء الأعراض التي قد توهي بوجود نوع من الإدمان على الإنترنت، وهي أعراض نفسية، مثل: القلق، والإحباط، والاكتئاب، والتأخر عن المدرسة، وأما الجسدية فمثل: اضطرابات النوم، وآلام الظهر والرقبة، والتهابات العينين، والخمول.

كما دعا د. أبو بكر الآباء إلى أن يكونوا على مستوى من الوعي والمسؤولية في التعامل مع هذا الموضوع، وأن يواظبوا على التعرف إلى العالم الافتراضي وكل الأجهزة التي تسهل وصول أطفالهم إليه، كما طالب الجهات المعنية بتضاضر الجهود لنشر الوعي في هذا المجال، وسن القوانين اللازمة لضمان ضبط استخدام الأطفال للإنترنت.



## عدو جديد يستهدف الجسد والروح

لا تنهش التكنولوجيات الحديثة في مجال الأجهزة الذكية أجسام أطفالنا فحسب، بل تستهدف أيضاً عقولهم وسلوكهم، فعند سؤالنا عما إذا كان هناك احتمال لأن يتجه المجتمع الفلسطيني نحو هاوية إلكترونية وعزلة اجتماعية مطلقة، تبدأ من الجيل الصاعد، تجيب طروب سعد: «لا يمكن إنكار التأثير الكبير لهذه التقنيات على معظم أفراد المجتمع، بغض النظر عن أعمارهم، فالعلاقة بين الشخص وهاتفه الذكي توازي في استمرارها ودوامها اليوم العلاقة بينه وبين أي فرد من عائلته. ورغم انتشار هذه الظاهرة بشكل كبير، فإن المشكلة تكمن في حداثة هذه التكنولوجيا التي تصعب الطريق أمام الباحثين الذين يحاولون الوقوف على الضرر الذي تحدثه».

## أبو بكر:

«الأجهزة الذكية تنشئ جيلاً منعزلاً غافلاً عن قضايا الحقيقية»

أما مساعد عميد كلية التنمية الاجتماعية والأسرية في جامعة القدس المفتوحة، المتخصص في مجال الخدمة الاجتماعية د. إياد أبو بكر، يبيّن أن «التغيرات التي طرأت على أطفالنا تشمل المجالات الصحية، والاجتماعية، والنفسية. فالعاب الحروب والصراعات جعلت أطفالنا عدوانيين وعنيفين، فهذه ألعاب تكافئ الطفل لقتله وتعذيبه شخصاً ما»، مبيناً أن هذه الألعاب، وإن كانت مجرد رسومات وخيال علمي، فإنها تركز في ذهن الطفل وبخاصة في اللاوعي- ثقافة القتل والجريمة وأساليبها وفنونها وحيلها، فيعتادها الطفل ويستسهلها». ويضيف: «إن هناك دراسات نفسية تؤكد أن السلوكات العنيفة عند الطفل، كالضرب والتمرد ضد الوالدين والكبار، ليست سوى نتائج الاستخدام المفرط للأجهزة الذكية التي تشعره بأنه المسيطر الأول والأخير، فيفقد الوالدان والمعلمون هيبتهم أمام الطفل».

## الألعاب الإلكترونية

### هل تحرم أطفالنا متعة اللعب؟

ينابيع-إيميلي سعادة-يقبل أطفالنا في هذه الأيام على الألعاب الإلكترونية كثيراً مستخدمين الأجهزة الذكية والحواسيب اللوحية، وتثير هذه الظاهرة قلق المختصين حول نمو الطفل بين هذه الأجهزة، وبعده عن متعة اللعب الحقيقية مع نظرائه.

يتناول هذا التقرير التأثيرات النفسية والاجتماعية للألعاب الإلكترونية على الأطفال، من خلال الموازنة بين اللعب على الأجهزة الذكية والألعاب القديمة، مثل (الغميضة، وسبع حجار، وحواكير الدار).

في اكتساب الطفل مهارات تنظيمية. فهذه الألعاب لها قواعد تنظيمية تكسب الطفل المهارات التنظيمية القيادية منذ نعومة أظفاره كمهارات التعامل، وحفظ قواعد اللعبة، ما يهيئ الطفل مستقبلاً أن يكون عضواً فعالاً ضمن الوحدة الاجتماعية التي ينتمي إليها، سواء في الأسرة، أو في مجموعة الصف، أو مجموعة العمل.

وتشير مبارك إلى أن الطفل إذا ما لعب مع زملائه فإنه سيقضي وقتاً ممتعاً وصحياً نتيجة الحركة ضمن مساحة مخطط لها على الأرض تُحدد بالطباشير لتكون قواعد تنظيمية ممتعة يتفقون عليها معاً، فيتصافحون ويضحكون إذا ما انتصر فريق على آخر في لعبة الكرة أو «البنانير» أو «الغميضة».

وفي هذا السياق تقول عضو هيئة التدريس في كلية التنمية الاجتماعية والأسرية أ. سوسن مبارك: «نشأتنا إلى تلك الأيام وتلك الألعاب كـ «الغميضة»، و«الحيقة»، و«سبع حجار»، و«البنانير». فهذه الألعاب كانت أكثر متعة؛ كونها تتم بحرية على الطبيعة الجميلة، وحواكير البيوت، والأزقة، والحدائق. وهذه الألعاب تحتاج إلى عدد من الأطفال يتشاركون معاً، فتتيح لهم فرصة الاختلاط في أوقات مناسبة، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على شخصية الطفل».

وبينت أ. مبارك أن هذه الألعاب تساهم في توسيع مهارات الطفل الاجتماعية والمعرفية، من خلال التعرف إلى أطفال آخرين خارج الإطار العائلي يشاطرونه لعبته، وتساهم أيضاً





داخل الأسرة أو في محيطها مع الجيران أو في المدرسة.

وشدد نباهين على أن الضرورة تقتضي أن تركز المدرسة على الأنشطة والألعاب غير المنهجية التي من شأنها أن تعزز لدى الأطفال الربط بين المفاهيم والسلوكيات التي يرغب المجتمع في تنشئة الأجيال عليها، لذا فالألعاب الإلكترونية باتت تهدد المجتمعات لاحتوائها على سلوكيات عنف، وتشجيعها تصرفات غير مسؤولة قد تصل حد غرس مفاهيم الإجرام لدى الأطفال، الأمر الذي يؤدي إلى فشل منظومة المجتمع في فرض السيطرة على التنشئة الاجتماعية التي تتماشى مع طبيعة المجتمع وأوضاعه، فيبتعد الأطفال عن واقعهم الاجتماعي والسلوكي والفكري والثقافي.

أما عضو هيئة التدريس في كلية التنمية الاجتماعية والأسرية أ. يزن اللحام، فيرى أن ألعاب الفيديو والحاسوب باتت تستحوذ على عقول أطفالنا بسرعة هائلة في مجتمعاتنا العربية بوجه عام والمجتمع الفلسطيني بوجه خاص، فلا يكاد بيت في فلسطين يخلو منها، حتى إنها أصبحت جزءاً من غرفة الطفل، بل صار الآباء والأمهات يصطحبونها معهم أنى ذهبوا وأينما حلوا، الأمر الذي زاد الأطفال إدماناً دون أن يدرك الأبوان مخاطرها على الناحية الصحية والنفسية للطفل؛ فهي تؤثر في العين وتسبب لها الإجهاد، وتسبب أيضاً باضطراب في أعضاء الجسم الأخرى نتيجة الشد العصبي، فتتأثر الأطراف وعضلات الوجه نتيجة لاستجابة الطفل العشوائية لحركات اللعبة، ثم إنها تؤثر على النوم الهادئ، وعلى الانتباه والذاكرة ومو الدماغ.

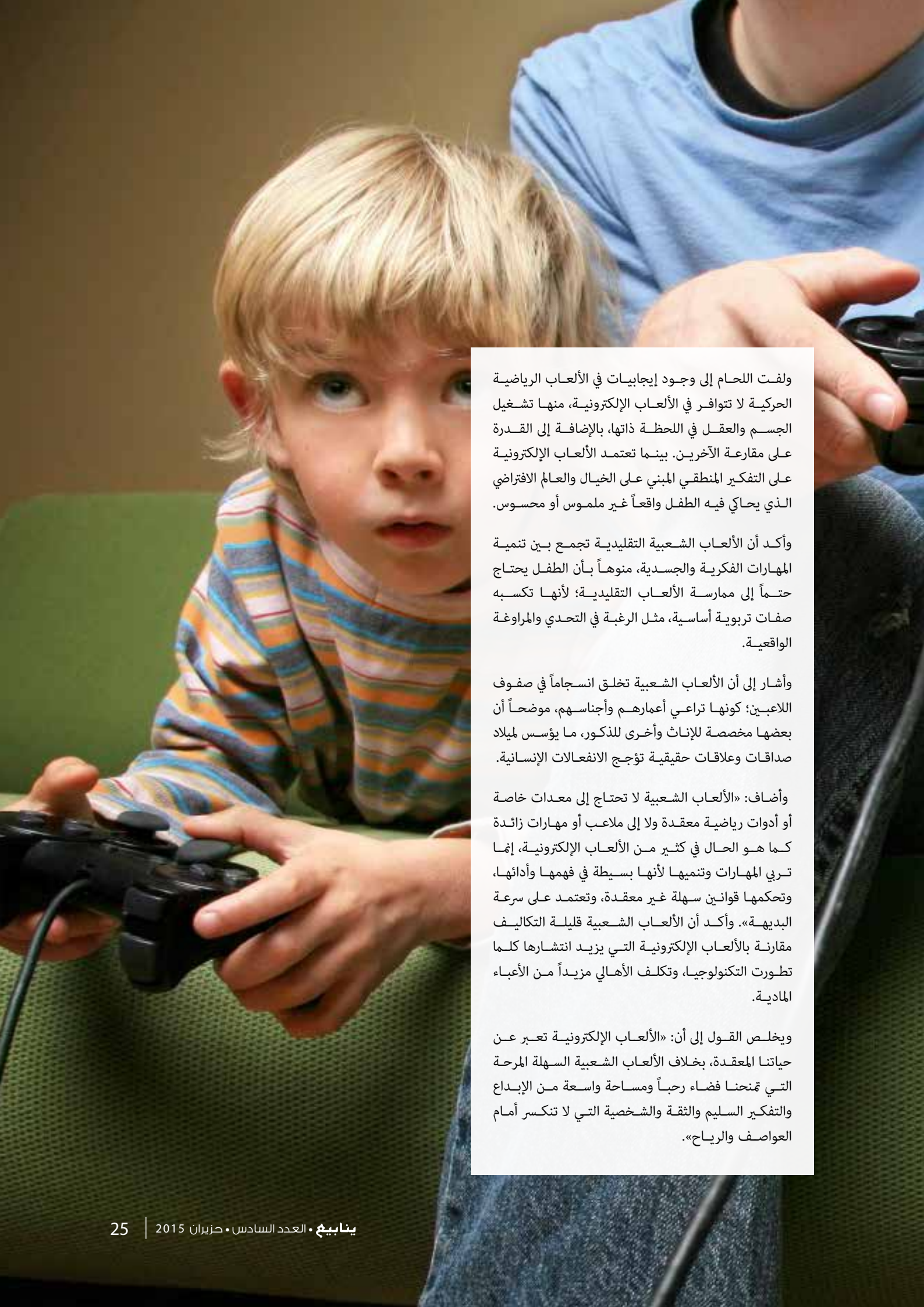
وبين أ. اللحام أن للألعاب الإلكترونية تأثيراً على الناحية النفسية الاجتماعية وعلى نمو الطفل وتطوره، لأنها تؤدي إلى انعزاله ووحده، وحب الذات والأنانية، والتفكير في إشباع حاجاته فقط، وهذا ما يدفعه لممارسة العنف والعدوان، وللسرقة أيضاً، بهدف اللعب مع الأصدقاء، وما يزيد الأمر تعقيداً غياب رقابة الأهل.

وتختتم مبارك حديثها قائلة: «لكيلا يفهم أننا ضد هذه التقنيات الحديثة والألعاب الإلكترونية، يجب أن نكون عادلين في إطلاق أحكامنا، فهي-بلا شك-ممتعة للأطفال الذين يعيشون في أوضاع خاصة داخل الشقق السكنية التي تعوقهم عن الخروج واللعب في مساحات واسعة، وهي ممتعة أيضاً لذوي الحاجات الخاصة العاجزين عن الحركة، أو لأولئك الأطفال ذوي النشاط والحركة الزائدة الذين تساعدهم الألعاب الإلكترونية على أن يصبحوا أكثر تركيزاً وقدرة على ضبط الذات داخل القاعات الصفية».

يرى عضو هيئة التدريس في كلية التنمية الاجتماعية والأسرية أ. مجدي نباهين، أن اللعب سيكولوجية مهمة للأطفال في مراحل نموهم المبكرة، لما لها من مردود إيجابي في تكوين شخصياتهم ونقل مهاراتهم الحياتية والذاتية.

إن الألعاب الإلكترونية الافتراضية تحدد للأطفال مساراً معيناً يقضون جل أوقاتهم في كنفه، ما يؤدي إلى العزلة أو القوقعة والتوحد. ومع هذا فلا ننكر أن للألعاب الإلكترونية دوراً في تنمية بعض جوانب قدرات الأطفال العقلية ومهاراتهم، ولكنها تحرمهم الكثير في جوانب أخرى، بعكس الألعاب التقليدية التي تعتمد على احتكاك الطفل بأطفال آخرين أو فرصة مشاركته اللعب مع الكبار، ما يزيد من مهاراته الحياتية والسلوكية والتفكيرية والنمائية التي تنمي عنده مهارات التواصل الاجتماعي الفعال وبناء العلاقات السليمة بكيفية اختيار نوع اللعبة وشريكه فيها، أو بانضمامه لفريق ينتمي إليه، أو بممارسته دور القيادة وتحمل المسؤولية والدفاع عن الفريق، وهذا يساعده على كسر حواجز العزلة الاجتماعية، والرضا عن الذات، ومو اللغة وتطورها، والتعرف إلى أمط السلوك القائم في المجتمع من عادات وتقاليد وقيم. فالطفولة مرحلة استكشاف المحيط الذي يعيشه الطفل، وكل هذا توفره الألعاب التقليدية التي تعتمد على انخراطه بالأخرين





ولفت اللحام إلى وجود إيجابيات في الألعاب الرياضية الحركية لا تتوافر في الألعاب الإلكترونية، منها تشغيل الجسم والعقل في اللحظة ذاتها، بالإضافة إلى القدرة على مقارنة الآخرين. بينما تعتمد الألعاب الإلكترونية على التفكير المنطقي المبني على الخيال والعالم الافتراضي الذي يحاكي فيه الطفل واقعاً غير ملموس أو محسوس.

وأكد أن الألعاب الشعبية التقليدية تجمع بين تنمية المهارات الفكرية والجسدية، منوهاً بأن الطفل يحتاج حتماً إلى ممارسة الألعاب التقليدية؛ لأنها تكسبه صفات تربوية أساسية، مثل الرغبة في التحدي والمراوغة الواقعية.

وأشار إلى أن الألعاب الشعبية تخلق انسجاماً في صفوف اللاعبين؛ كونها تراعي أعمارهم وأجناسهم، موضحاً أن بعضها مخصصة للإناث وأخرى للذكور، ما يؤسس لميلاد صداقات وعلاقات حقيقية توجع الانفعالات الإنسانية.

وأضاف: «الألعاب الشعبية لا تحتاج إلى معدات خاصة أو أدوات رياضية معقدة ولا إلى ملاعب أو مهارات زائدة كما هو الحال في كثير من الألعاب الإلكترونية، إنما تربي المهارات وتنميها لأنها بسيطة في فهمها وأدائها، وتحكمها قوانين سهلة غير معقدة، وتعتمد على سرعة البديهة». وأكد أن الألعاب الشعبية قليلة التكاليف مقارنة بالألعاب الإلكترونية التي يزيد انتشارها كلما تطورت التكنولوجيا، وتكلف الأهالي مزيداً من الأعباء المادية.

ويخلص القول إلى أن: «الألعاب الإلكترونية تعبر عن حياتنا المعقدة، بخلاف الألعاب الشعبية السهلة المرححة التي تمنحنا فضاءً رحباً ومساحة واسعة من الإبداع والتفكير السليم والثقة والشخصية التي لا تنكسر أمام العواصف والرياح».



# الظواهر المرتبطة بالتكنولوجيا (ظاهرة السيلفي)

إبراهيم رمضان\*

تكنولوجيا



من القواميس الجديدة، ففي العام 2013 دخلت كلمة (Sel- fy/Selfie) قاموس (أكسفورد)، وأضحت كلمة العام 2013. وفي هذا السياق «يعد محرك البحث (ياهو) أنه وفي خلال العام 2014 ستلتقط حوالي (880) مليار صورة، أي بمعدل (123) صورة لكل شخص من سكان الأرض. ويتوقع من تلك الصور أن يكون كثير منها من نوع (سيلفي)».

ومع زيادة انتشار هذه الظاهرة بشكل كبير في السنوات الأخيرة، فإن بعض المعلومات تُرجع بدايات (السيلفي) إلى القرن الماضي، تحديداً إلى بدايات عصر الكاميرات، حيث ظهرت بعض الصور من هذا النوع، ولكنها لم تستمر طويلاً. وفي الآونة الأخيرة، ومع انتشار استخدام التكنولوجيا الحديثة والكاميرات الرقمية وأجهزة الاتصال المحمولة، عادت الظاهرة لتحتل من جديد موقعاً متميزاً.

المروجون لهذه الظاهرة كثر، فهم يعلنون أن التقاط صور

لعل المتتبع للظواهر المرتبطة بانتشار التكنولوجيا لا يمكن له أن يغفل عن ظاهرة انتشرت بشكل كبير وأصبحت عنواناً لأحداث اليوم التي يواجهها مستخدمو التكنولوجيا، ولعل إحدى أبرز هذه الظواهر هي (ظاهرة السيلفي)، وتعني أن «يلتقط الشخص لنفسه صورة في مكان ما أو وضعية معينة». ووفق موقع (ويكيبيديا) فإن الصورة الملتقطة ذاتياً هي صورة شخصية يلتقطها صاحبها لنفسه باستخدام آلة تصوير أو باستخدام هاتف ذكي مُجهز بألة رقمية، ثم ينشرها على الشبكات الاجتماعية (فيس بوك، تويتر، إنستاجرام، وغيرها) لأسباب متنوعة. ولا تقتصر هذه الظاهرة على فئة عمرية محددة، بل انتشرت لتضم أغلب الفئات العمرية على اختلاف مواقعهم ومراكزهم، فشملت البسطاء، ومشاهير الفن والأدب، والساسة.

أيضاً كان الأمر، فمصطلح (سيلفي) اعتمد بشكل كبير في كثير من المواقع ولاقى رواجاً كبيراً، حتى إنه بدأ يظهر في كثير

3. تطبيق Shots - شبكة اجتماعية لصور (السيلفي).

4. تطبيق Selfie Cam App.

وكما تنوعت التطبيقات المستخدمة في أخذ صور (السيلفي) تنوعت أيضاً صور (السيلفي) نفسها، فهناك صور (سيلفي) لأشخاص بمفردهم، سواء في البيت أم العمل أم مناسبة ما، ومنها ما هو مع المشاهير من أهل الفن والأدب والسياسة، ومنها ما التقط مع حيوانات أو في الأماكن الغريبة. ومن تلك الصور ما يعد من باب الدعاية الإعلانية، حيث تلتقط بعض الشركات-بالطلب من الزبائن-صورة (سيلفي) مع منتج ما أو في وضعية معينة ثم تشارك بها في الصفحات الاجتماعية والترشح لنيل جائزة. وقد اختارت مجلة (تايم) أهم صور (السيلفي) لهذا العام، ومن بينها (كما تشير المجلة) «صورة لـ (البابا فرانسيس) مع مجموعة من المراهقين في الفاتيكان، وأخرى للمغنية الأمريكية (بيونسي) مع أحد معجبيها في جنوب إفريقيا. وقد التقط الرئيس الأمريكي (باراك أوباما) ورئيس الوزراء البريطاني (ديفيد كامرون) صورة من هذا النوع مع رئيسة وزراء الدمارك (هيله ثورنينغ شميد)، وذلك خلال مراسم تكريم (نلسون مانديلا) في جنوب إفريقيا. ولعل من أغرب قصص (السيلفي) هو الشخص الذي أخرج أمه المتوفاة من القبر ليأخذ صورة (سيلفي) معها».

\* عضو هيئة تدريس-كلية التكنولوجيا والعلوم التطبيقية-فرع جنين

المصادر والمراجع:

1. ar.wikipedia.org/wiki/سيلفي
2. http://sciencemag.scbaghdad.edu.iq/Blog%20Posts/article2.html
3. http://www.badwi.com/blog/?p=1639
4. http://www.alhurra.com/content/selfies-narcissistic-selfish-popular/240180.html

(السيلفي) سهل للغاية، ويشرحون الأمر بكل بساطة، إذ يكفي أن تمسك هاتفك وتهيئ الكاميرا الأمامية وتمد ذراعك إلى الأمام بمحاذاة الرأس ضاغطاً زر الالتقاط لتحصل بعدئذ على صورة مميزة.

إن بعض الشركات أوجدت ما يطلق عليه عصا السيلفي (Selfie stick) بهدف إضفاء مشهد جمالي آخر للصورة. وأغلب الأحيان يلتقط المستخدمون صوراً لأنفسهم (سيلفي) في أثناء حياتهم اليومية بخاصة في رحلاتهم وزياراتهم، كزيارة مكان مشهور، أو حضور حدث مهم، أو في أمور أخرى كالتساب الشهرة وغيرها، ثم ينشرونها على أحد مواقع التواصل الاجتماعي الشهيرة، لتحظى بكم هائل من المعجبين. وفي هذا الأمر يرى علماء النفس أن هذه الظاهرة قد تشير إلى اضطراب عقلي ونرجسية مفرطة لدى مدمنيها، فقد أشارت دراسة أجرتها الرابطة الأمريكية للطب النفسي (APA) إلى أن «انتشار هذه الظاهرة بشكل واسع في صفوف بعض الشباب، قد يشير إلى الإصابة باضطراب عقلي، ويمكن أن يكون مزمناً إذا تجاوزت الظاهرة حدها»، وهو ما يرتبط بنوع من أنواع النرجسية المرضية. والغريب فيما أشارت إليه الدراسة أن «نسبة مدمنيها تصل إلى (17%) في صفوف الرجال، بينما لا تتعدى (10%) عند النساء». وبين من هو مؤيد ومن هو معارض لهذه الظاهرة، تبقى صورة (السيلفي) لحظة توثيق للشخص سواء أكان وحده أم مع آخرين.

ونتيجة لهذا فقد لجأت بعض الشركات المتخصصة إلى تصميم تطبيقات خاصة تسمح بالتقاط صور (السيلفي) ثم تنوعت هذه التطبيقات وكان من أبرزها:

1. تطبيق Funimate - صور سيلفي متحركة.
2. تطبيق Frontback - التصوير بالكاميرا الأمامية والخلفية في وقت واحد.





# هل يمكن أن نخطب الآلة باللغة العربية؟

أ. طروب سعد\*



تعرف اللغة ببساطة بأنها «بعض الرموز التي تسهل عملية التواصل بين كائنين أو أكثر»، فبنو البشر تمكنوا-من خلال بعض الإشارات التي اكتسبوها نتيجة خبراتهم ورغباتهم-من التواصل مع بعضهم بعضاً، ثم تطورت هذه اللغة لتصبح على ما هي عليه الآن. والإنسان في سعيه المستمر نحو تحقيق الرفاهية فكر في خلق أسلوب تواصل بينه وبين الآلة، واحتاج هذا التطور إلى عقود طويلة، فنتج عنه ما يسمى بـ(البرنامج) أو (لغات البرمجة). وتعرف لغات البرمجة بأنها «أسلوب لغوي يهدف إلى تحقيق التواصل بين الإنسان والآلة التي تنفذ أوامر معينة من خلال ما يسمى بالبرنامج». فالبرنامج مجموعة من الأوامر يفهمها الإنسان والآلة جيداً، ثم إنه (الإنسان) يتصل بها لإنتاج إشارات كهربائية محددة. وتوالت المحاولات في إصدار لغات برمجة مختلفة صنفت من لغات برمجة متدنية المستوى إلى لغات برمجة عالية المستوى.

حتى يمكن لجهاز الحاسوب أن ينفذها للوصول إلى النتائج المطلوبة. لذلك دعت الحاجة إلى كتابة ما يسمى بالترجمات أو المفسرات؛ وهي عبارة عن برامج وظيفتها التحويل أو الترجمة من اللغات العليا إلى لغة الآلة التي يفهمها الحاسوب، علماً أن لكل لغة برمجة مترجماً خاصاً يترجم أوامرها إلى لغة الآلة التي سيعمل من خلالها البرنامج المترجم والمكتوب بإحدى اللغات العليا. وقد بينت الدكتورة (جريس هوبر) التي لقبته بـ «أم البرمجة» فكرة استعمال المترجمات لترجمة برامج مكتوبة بلغات شبيهة بالرياضيات، ومن هذه اللغات (Math-matic)، وقد شكلت محاولات الدكتورة (هوبر) بداية الطريق للغات عالية المستوى، ثم استطاع الدكتور (جيمس باكاس) من شركة (أي بي أم) تطوير لغة رمزية سميت لغة (فورتران)، وقد امتلكت هذه اللغة خصائص ومزايا لم تكن موجودة في لغة الآلة أو لغة الاختصارات، وكانت مناسبة لحل المسائل الرياضية والعلمية والهندسية، ويمكن استعمالها لأغراض عامة، وشكلت بداية الطريق لتطوير لغات برمجة عالية المستوى مثل لغات: (ألغول) و (آدا) و (باسكال) و (كوبول) وغيرها، وقد صنفت جميعها أنها لغات عالية المستوى، بينما اعتبرت لغة الآلة والاختصارات متدنية المستوى. ومن أهم لغات البرمجة واسعة الانتشار في أيامنا الحالية لغة (جافا) و (سي) و (سي++)، ومع الانتشار الواسع لاستخدام الإنترنت والتطور الهائل في مجال الاتصالات، فقد طُوّر كثير من لغات البرمجة الأخرى التي أصبحت تستخدم في برمجة تطبيقات الإنترنت والاتصالات. ومن الجدير بالذكر أن لغات البرمجة هذه استخدمت لتطوير برمجيات مختلفة، مثل: برامج نظم التشغيل (ويندوز) و (ليونكس)، والبرامج التطبيقية (ورد) و (أكسل)، والبرامج الجاهزة كالبرامج المستخدمة في البنوك والجامعات.

ظهرت البرمجة كعلم بظهور أول حاسوب، كان ذلك في منتصف أربعينيات القرن العشرين، وتطورت فيما بعد لتصبح علماً ومهنة في منتصف الخمسينيات. ومما يجدر ذكره أن الحواسيب التي ظهرت في مطلع الأربعينيات كانت ترمج يدوياً بوساطة المفاتيح، ثم استُبدل بها طريقة أخرى باستعمال لوحات المفاتيح التي تضم قواعد حل المسائل المختلفة. وقد كانت هذه اللوحات على شكل لوحات إلكترونية من حيث التركيب، ولكن عملها كان مقتصرًا على إنجاز الوظائف البرمجية. ثم تطورت البرمجة بتطور الحاسوب نفسه، إذ أصبح يعمل بوساطة برنامج مخزون في الذاكرة، ويكتب هذا البرنامج باستعمال نظام العد الثنائي، وقد أُطلق على هذا الأسلوب لغة الآلة. ومع التطور الهائل في مجال الحاسوب أصبح من الصعب استعمال لغة الآلة، ذلك لأنها مكونة من أرقام يصعب على الإنسان أن يتذكرها، ولهذا السبب استبدل بالشفرة الرقمية لكل عملية شيفرة حرفية، فبدلاً من استخدام «الصفرة» و «الواحد» لتمثيل عملية الجمع، فقد استعاض عنها بالاختصار (ADD)، وهذا الاختصار قابل للحفظ والتذكر بسهولة من قبل المبرمج، وسميت هذه اللغة الجديدة بـ (لغة الاختصارات)، وبما أن الحاسوب لا يفهم أو ينفذ أي أوامر ما لم تكن مكتوبة بوساطة لغة الآلة، فإن هذا البرنامج المكتوب بهذه اللغة الجديدة يجب أن تُجرى له عملية ترجمة ليتحول بعدئذ إلى برنامج مناظر مكتوب بلغة الآلة.

وهذه البرامج لا تكتب بشكل عشوائي، بل وفقاً لقواعد وأساليب حددها الجهة التي أعدت لغة البرمجة المستخدمة،

تكنولوجيا  
معلوماتية  
تعليمية







ب- لغة (جيم): ظهرت سنة 2006، وصممها د. محمد عمار السلركة في سورية، تشبه في صياغتها لغة (سي)، وتعمل على نظام (ويندوز)، وهي لغة عربية خالصة مميزة، تحوي تعابير عربية سليمة فيها إمكانيات للبرامج الرسومية، وتتميز بالتوثيق والأمثلة، وهي بيئة تطوير متكاملة.

ت- (لغتي): وهي لغة برمجة عربية متعددة الأهداف، لها نسقتها الخاص، ظهرت سنة 2008، صممها يوسف الباسل.

ث- (العنقاء): ظهرت سنة 2007، صممها يوسف الباسل في الجامعة الأمريكية، لبنان. لها صياغتها الخاصة وتعمل على نظام (ويندوز).

ج- (كلمات): ظهرت سنة 2010، صممها محمد سامي في مصر، تعمل على نظام (ويندوز) برخصة «مفتوح المصدر».

ح- لغة (زاي): ظهرت سنة 1998، صممها د. جمال الدين زقور في المعهد الوطني للإعلام الآلي بالجزائر، تشبه في صياغتها لغة (باسكال)، تعمل على نظامي (الدوس، والويندوز)، لها بيئة تطوير متكاملة لتعلم الخوارزميات، يمكنها مسح البرامج وترجمتها إلى لغة باسكال [10].

وثة لغات غيرها، مثل: لغة (الضاد) و(باسكال العربي) و(السنبلة) ولكنها غير نشطة.

\* عضو هيئة تدريس - كلية التكنولوجيا والعلوم التطبيقية

### قائمة المراجع

- [1] د. الكوفجي، نجيب، ود. عبد الفتاح سليمان (2009)، هيكليّة الحاسوب ولغة التجميع Assembly، منشورات جامعة القدس المفتوحة.
- [2] د.العقيلي، صالح ارشيد، وخالد أمين البلشة (2000)، الحاسوب البرمجات المعدات، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
- [3] بسويوي، عبد الحميد (2003)، أساسيات ومبادئ برمجة الكمبيوتر، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، عابدين القاهرة.
- [4] م. حبيب، مصطفى (2005)، المرجع الشامل في برمجة C++, JAVA, VISUAL BASIC, VISUAL C#.NET، الطبعة الأولى، دار العلا للنشر والتوزيع.

مواقع الكترونية:

- [5] موقع «مبادرة لغات البرمجة العربية»، الموقع على الانترنت: <http://arabproglang.wordpress.com/2011/01/10/apllist>
- [6] موقع «تاريخ لغات البرمجة العربية»: <http://arabproglang.wordpress.com/2011/01/10/aplhistory>
- [7] موقع «السوبرنوا. لغة برمجة تستخدم اللغة العربية»: [http://www.mawhapon.net/ver\\_ar/home.php](http://www.mawhapon.net/ver_ar/home.php)

في الغرب ثمة لغات برمجة يستخدمها العلماء للتخاطب مع الحاسب، وهي قريبة من اللغة الإنجليزية، مثل (باسكال) و(لوجو) وغير ذلك. إن التدريب على استخدام هذه التقنية، وإتقان تشغيلها وبرمجتها من قبل التلاميذ والطلاب والشباب في الجامعات أو المدارس أو المعاهد لهو أمر مهم، ولكن مخاطبة لغة الآلة باللغة العربية تبقى مشكلة كبيرة، فهل يمكن أن نخاطب الآلة باللغة العربية؟

كما هو معروف، تعتمد معظم لغات البرمجة رفيعة المستوى على اللغة الإنجليزية، ومنذ ظهور لغات البرمجة في العالم توالى المحاولات لتصميم لغات برمجة عربية، فظهر بعضها واختفى الآخر. وبدأ العرب بتصور لغة برمجة منذ الأيام الأولى من ظهور الحاسب الآلي، فأوجدوا بعضها، مثل: (غريب 1978)، و(خوارزمي 1978)، و(باسكال العربي 1988)، ولغة (زاي 1998)، و(جيم 2001)، وغيرها من المحاولات العربية الحديثة التي خاضت هذه التجربة ك(السوبرنوا)؛ وهي ليست إعادة اختراع للغات البرمجة، إنما هي إضافة، إذ بدأ المخترع من حيث انتهى إليه الآخرون، وتلك اللغة بُنيت باستخدام أساليب الذكاء الاصطناعي لتكون إحدى لغات البرمجة من الجيل الخامس، فهي تصنف ضمن فرع معالجة اللغات الطبيعية، وتعد إضافة ملموسة إلى هذا الفرع من العلم.

### فيما يلي أهم الإنجازات العربية ولغات البرمجة النشطة:

أ- لغة عمورية: ظهرت سنة 2008، وصممها عبد العظيم أحمد عموري في جامعة فيلادلفيا بالأردن، لها صياغتها الخاصة، وتعمل بنظام (ويندوز) برخصة «مفتوح المصدر».





اقتصاد

الساعة المعتمدة في «القدس المفتوحة» أقل بحوالي النصف من مثيلتها في الجامعات الأخرى

## التعليم المفتوح يكافئ الفرص وينهي حكر الأثرياء

يطا-ينابيع-ماجد الجبريني-بالرغم من النكهة المرحة للحياة الجامعية فإنها قد تكون من أصعب الفترات التي يمر بها الشباب الفلسطيني الذي يعيش أربعة أعوام في صراع دائم لإثبات نفسه بين قرنائهم، سواء على الصعيد الأكاديمي أم الشخصي، فترى أن الهم الأكبر للطلبة قد يكمن في هندامه وتسريحة شعره وهاتفه الخلوي الحديث.

مجاراة مستوى الزملاء الاجتماعي في الجامعة قد يكون مرهقاً اقتصادياً، وبخاصة في ظل ارتفاع التكاليف التي تفرضها بعض الجامعات الفلسطينية على سعر الساعة المعتمدة، لكننا في جامعة القدس المفتوحة أرحنا الطالب من هذا الهم، فتكلفت التعليم المفتوح معقولة جداً إذا ما قورنت بتكلفته نظيره التقليدي.

### سعر الساعة أقل بحوالي النصف

الطالبة في «القدس المفتوحة» أريج حوشية، ترى أن الطالب الجامعي يجب أن يأخذ الكلفة الاقتصادية للتعليم بعين الاعتبار، فتقول: «التحقت سابقاً بإحدى الجامعات الفلسطينية في الخليل، وكنت أتفاجأ من الكلفة الاقتصادية الباهظة، لذا قررت الالتحاق بفرع

سأنفقها لو التحقت بجامعة مقيمة».

ويقول الطالب عبد القادر البدارين من السموع: «إن الكلفة الاقتصادية للتعليم في فرع «القدس المفتوحة» في يطا أقل بكثير من كلفته في الجامعات الأخرى، فقد وفرت كثيراً من أجرة المواصلات والمصاريف الشخصية، هذا علاوة على أن رسم الساعة المعتمدة يبلغ (17) ديناراً أردنياً، في حين يبلغ في الجامعات الأخرى ما يقارب (30) ديناراً أردنياً».

## أنواع التعليم في فلسطين

كي نفهم الفروقات بين كلفتي التعليمين المفتوح والتقليدي، علينا أن نوضح مفهوم كل منهما، كي لا يعتقد خطأ أن الكلفة تكون بالضرورة مرادفة للجودة.

في فلسطين هناك نوعان من التعليم: التقليدي والمفتوح، أما الأول فهو النمط الذي يلزم الطالب بالانتظام من خلال وجوده الشخصي في القاعات الصفية، الأمر الذي يتطلب تكاليف عالية من حيث الرسوم الجامعية، وأجرة المواصلات اليومية، والمصاريف الشخصية التي يحتاجها الطالب يومياً، وثمن الكتب، هذا علاوة على مشاق السفر والوقت الذي يتحمل كاهل الطالب يومياً ذهاباً وإياباً، علماً أن هذا النمط لا يوفر للطالب فرصة العمل لما يفرضه عليه من التزام بمقاعد الدراسة.

وأما النمط التعليمي الآخر (أي المفتوح) فهو تعليم حديث يجمع بين التعليمين الوجيه والإلكتروني، ويلزم الطالب بنسبة محددة من اللقاءات الصفية للمقررات، في حين يتابع الطالب اللقاءات الأخرى من خلال التعلم الإلكتروني الذي يوفر اللقاءات الافتراضية.

وفي فلسطين، تمثل «القدس المفتوحة» التعليم المفتوح، كونها الجامعة الفلسطينية التي تتفرد بطرح هذا النمط الذي جعلها رائدة في مجال التعليم العالي لعدد من الأسباب، مثل انتشارها الواسع في الوطن، وحدثة نظامها، وكلفة أقساطها الزهيدة التي تسهل على الطالب كثيراً من المصاريف؛ كونه غير ملزم بالحضور يومياً إلى الجامعة، ما يمكنه من الحصول على فرصة عمل فترة تعليمه.

«القدس المفتوحة» في يطا، وها أنا الآن على وشك التخرج، ولم تشكل الكلفة الاقتصادية لتعليمي أي عبء اقتصادي على أسرتي، فسعر الساعة المعتمدة في «القدس المفتوحة» معقول جداً إذا قورن بغيره في الجامعات الأخرى».

إن التعليم المفتوح أتاح الفرصة للطالب خليل أبو عرام للمواءمة بين التعلم والعمل، فما شجعه على الالتحاق بجامعة القدس المفتوحة نمط التعليم المفتوح الذي يوفر للطالب فرصة التعلم والعمل معاً، يقول: «لم أضح بعمل ولا بتعليمي، ويمكنني أن أتابع دراستي بحضور اللقاءات الصفية الوجيهة في الجامعة، أما اللقاءات الافتراضية الأخرى فأتابعها إلكترونياً، ما يجعل تعليمي ذا كلفة زهيدة يسيرة. وأعتقد أن هذا مهم جداً لأنه يمنح أي فرد فلسطيني الفرصة لإكمال تعليمه».

إن انتشار فروع «القدس المفتوحة» في المدن الفلسطينية يسهل على الطلبة الالتحاق بالتعليم العالي بصرف النظر عن أحوالهم المادية.

فالطالب نادي عبد الرحمن القور، من الريحية، يختار «فرع يطا» لقربه من مكان سكنه، ما يجعل كلفة تعليمه الجامعي أقل بكثير منها في الجامعات الأخرى، يقول: «إن التعليم المفتوح وفر لي الوقت لإنجاز أمور أخرى دون أن تتأثر مسيرتي الأكاديمية».

تتفق معهم الطالبة أنصار عبد القادر الحوامدة من السموع، التي تخرجت حديثاً في فرع الجامعة في يطا، وتقول: «لولا وجود فرع جامعي قريب من بيتي لما استطعت أن أكمل تعليمي. ثم إنني «ضربت عصفورين بحجر» عندما وفرت مبالغ مالية لا بأس بها، وتسلمت في الوقت نفسه بمهارات إلكترونية لم أكن لأكتسبها من التعليم التقليدي».

وأما الطالبة بفرع الجامعة في يطا، سماح طلب النجار، تقول: «إن وجود فرع «القدس المفتوحة» في يطا ساعدني على المواءمة بين دراستي وواجبات المنزل، هذا علاوة على أن كلفة تعليمي تناسب وضع زوجي الاقتصادي، فقرب فرع الجامعة من منزلي وفر علينا كثيراً من المصاريف التي كنت





أرباب عمل لا يلتزمون بتطبيق القرار رغم أنه لا يلبي أدنى تطلعات الطبقة العاملة

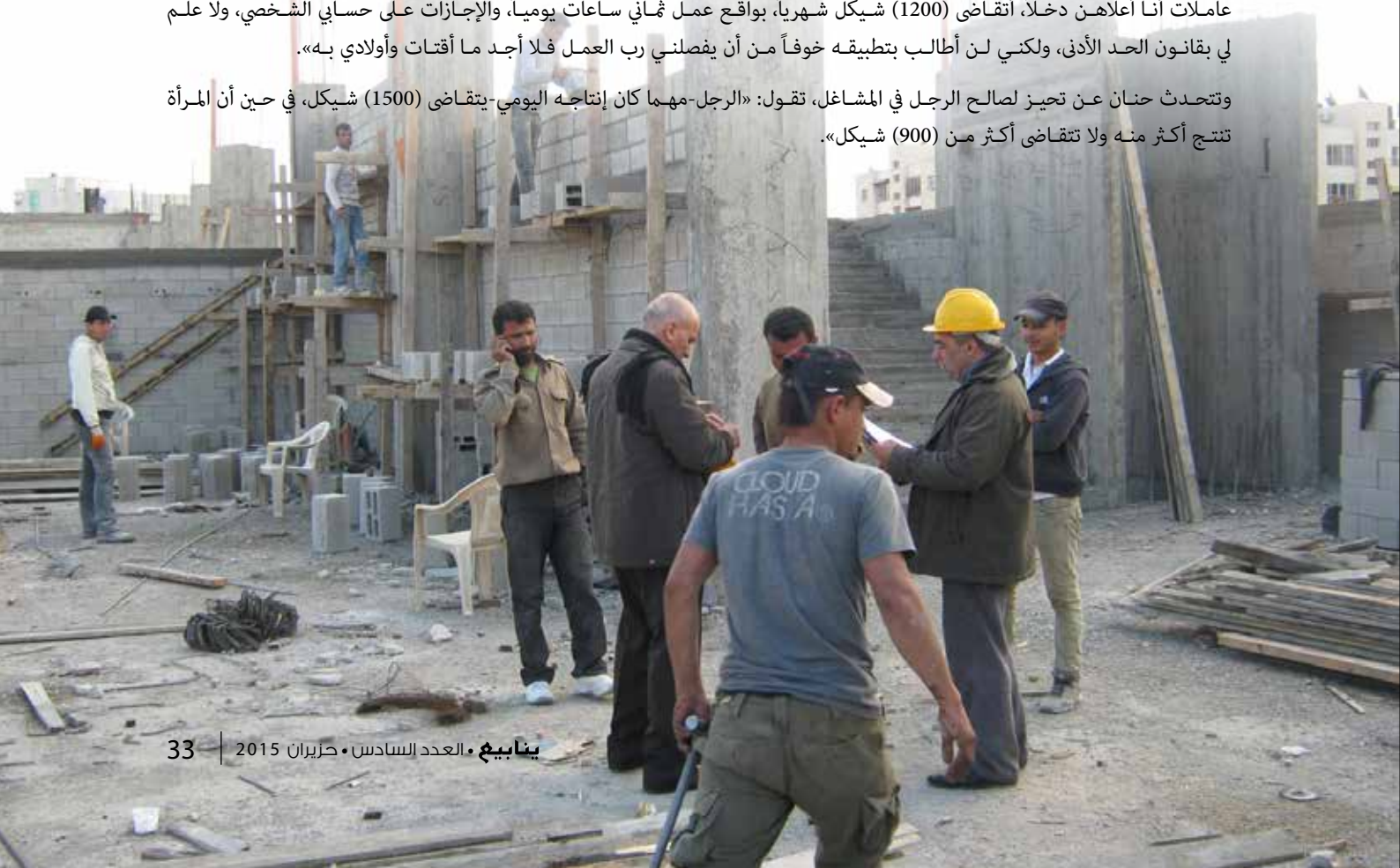
## الحد الأدنى للأجور في فلسطين...

### وما زال الكادحون يطالبون بـ «الفتات»!

الخليل-ينابيع- آية السيد أحمد - مر ما ينوف على السنتين على إقرار الحكومة الفلسطينية الحد الأدنى للأجور بمبلغ (1450) شيكلاً، لكن هذا القرار لم يطبق على أرض الواقع بعد، مع أنه لا يلبي أبسط طموحات العاملين في مختلف المؤسسات في مناطق السلطة الفلسطينية، ويات لسان حال العمال يقول: «رضينا بالهم والهم ما رضي فينا»، فأجبروا على قبوله، ولكن أرباب العمل لم يلتزموا به رغم مرور عامين ونيف على بدء العمل به بعد مفاوضات شاقة سبقت إقراره.

على الرغم من مرور هذا الوقت فإن تساؤلات لا تزال قائمة: هل بات الحد الأدنى كافياً لتلبية الاحتياجات الأساسية للأسرة الفلسطينية؟ وما مدى التزام مشغلي القطاع الخاص به؟ ولماذا يلجأ أرباب العمل إلى الالتفاف عليه؟ وهل بات ملحاً البحث في سبل رفع الحد الأدنى للأجور بعد مرور عامين على إقراره وارتفاع مؤشر غلاء المعيشة؟ يقول لؤي وزوز، العامل في إحدى الورشات الصناعية التجارية في الخليل: «راتبي يتجاوز الحد الأدنى، وأرى أنه (الحد الأدنى) غير كاف لتغطية مصاريف عائلة صغيرة».

أما محمد عماد-وهو عامل في محطة وقود، ويتقاضى ما يقارب (1500) شيكل شهرياً-فيرى أن هذا المبلغ غير كاف لإعالة أسرته. ويستهدف قانون الحد الأدنى للأجور بالدرجة الأولى العاملين في المشاغل والشركات متناهية الصغر التي تشكل النساء الغالبية فيها. تقول السيدة حنان، العاملة في أحد مشاغل الخياطة، وهي مطلقة وأم لأربعة أولاد: «أعمل مسؤولة مشغل، ومشرفة على مجموعة عاملات أنا أعلاهن دخلاً، أتقاضى (1200) شيكل شهرياً، بواقع عمل ثماني ساعات يومياً، والإجازات على حسابي الشخصي، ولا علم لي بقانون الحد الأدنى، ولكنني لن أطالب بتطبيقه خوفاً من أن يفصلني رب العمل فلا أجد ما أقتات وأولادي به». وتتحدث حنان عن تمييز لصالح الرجل في المشاغل، تقول: «الرجل-مهما كان إنتاجه اليومي-يتقاضى (1500) شيكل، في حين أن المرأة تنتج أكثر منه ولا تتقاضى أكثر من (900) شيكل».





الأدنى للأجور يعتمد على الحاجات الأساسية للأسرة الفلسطينية فإن الالتزام به يعفي الحكومة من بعض المسؤوليات تحت مسمى التحويلات الحكومية، ما يقلل العبء عليها».

## لا يوجد التزام بتطبيق الحد الأدنى للأجور

أما عن مدى الالتزام بتطبيق الحد الأدنى للأجور لحل مشكلة البطالة، فيقول المهندس جواد السيد: «إن ذلك يعتمد على الرقم المثالي الذي يساهم في خفض مستوى البطالة ورفع مستوى المعيشة للعامل، ويجب أن يتجاوز (1450) شيكلاً».

ويرى السيد أن ثمة علاقة بين الحد الأدنى والاقتصاد الوطني، لكن هل الحد الأدنى هذا هو المطلوب؟ يجيب قائلاً: «إن القيمة المثالية للحد الأدنى هو المبلغ الذي يلبي الحاجات الأساسية للعامل ولا يؤثر في صاحب العمل، ويجب ألا يكون موحداً باختلاف الوظيفة، إذ إن ما نسبته (95%) من المؤسسات الاقتصادية في فلسطين متناهية الصغر، ما يجعل تطبيق هذا القانون يؤثر فيها، وهذه مشكلة اقتصادية، فالحد الأدنى للأجور سيف ذو حدين، وإذا ما طُبق على مؤسسات الخليل فإن ما نسبته (25-30%) منها سيغلق، ما يولد بطالة بالنسبة ذاتها. وإذا ما قارنا الحد الأدنى للأجور (1450) شيكلاً بمعدل دخل الفرد السنوي (1600) دولار، فإن الحد الأدنى للأجور أكبر من معدل دخل الفرد السنوي، لذا أرى أنه يجب إعداد دراسة منهجية يُربط فيها الحد الأدنى بآثاره في الاقتصاد الوطني».

وفي هذا الجانب، يرى أ. الزعاري أن الحد الأدنى للأجور لا يلتزم به مشغلو القطاع الخاص، وإنه إذا ما طُبق سوف يمس العامل، يقول: «لا يلتزم مشغلو القطاع الخاص بالحد

## الحد الأدنى للأجور لا يوفر أبسط متطلبات الحياة

يقول أحمد الزعاري، أستاذ الاقتصاد في جامعة القدس المفتوحة: «إن الحد الأدنى للأجور هو معدل الأجر الذي يأخذ بعين الاعتبار الحاجات الأساسية لأسرة متوسطة العدد، وقدره في فلسطين (1450) شيكلاً، رغم أن التقديرات الاقتصادية تشير إلى أن الحد الأدنى يجب ألا يقل عن (2500) شيكلاً».

ويرى أ. زعاري أن هذا المبلغ غير كاف لإعالة عائلة مكونة من ثلاثة أفراد، يقول: «الحد الأدنى (1450) شيكلاً لا يكفي لتغطية الحاجات الأساسية: الأكل، والمأوى، والكسوة، والصحة، والتعليم».

في السياق ذاته، يرى مدير مديرية وزارة العمل في الخليل أ. أمين المطور «أن الحد الأدنى لا يكفي للأسرة المتوسطة؛ لأن معدل حد الفقر في فلسطين هو (1800) شيكلاً، بينما الحد الأدنى للأجور أقل بكثير، ولكن هذا المبلغ حدد نتيجة المشكلات الاقتصادية وارتباط الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الإسرائيلي».

ويؤكد مدير عام غرفة تجارة وصناعة الخليل المهندس جواد السيد، أن الحد الأدنى للأجور غير كاف، وذلك لأن هيكلية اقتصادنا تتبع إسرائيل في السلع الرئيسية، موضحاً أن حصة الفرد من الناتج القومي في إسرائيل تبلغ (30,000) دولار سنوياً، وهي أعلى بكثير إذا ما قورنت بمثلتها فلسطينياً، مع أننا نشترك في السلع الأساسية ذاتها كالبنزين، والماء، والكهرباء.

وعن مدى ارتباط هذا القانون باستقرار الاقتصاد الوطني في ظل ارتفاع مستويات البطالة، يقول أ. الزعاري: «ما دام الحد





1/1/2013، وتعامل مع القضية عن طريق شكاوى تقدم لمكتب وزارة العمل، وتُتابع بالتفاوض مع أصحاب العمل، والنتيجة تكون إما بالاستجابة والتراضي أو بتحويل الملف إلى القضاء، ثم إننا سننفذ حملات تفتيشية واسعة ونطلع على السجلات الموجودة، لذا نأمل من أصحاب المؤسسات أن يبادروا بتطبيق القانون».

ويرى المهندس جواد السيد أن تطبيق القانون في كثير من المؤسسات صعب، وذلك لأن حجمها الاقتصادي لا يسمح بذلك، ولأن هذا القانون يستفيد منه العمال غير المهرة مثل المرسلين، وعمال الخدمات العامة مثل السكرتارية في عيادات الأطباء أو الشركات الصغيرة، يقول: «إننا في (غرفة تجارة وصناعة الخليل) نحث الجميع على تطبيق القانون والالتزام به، وسنعالج أي حالة تواجهنا».

ويقول أ. المطور: «إن الحد الأدنى للأجور يستفيد منه القطاع النسوي بالدرجة الأولى، لأن أجور الرجال والعمال المهرة تفوق هذا الحد، ولكن النساء في قطاع الخدمات العامة مثل عيادات الأطباء، وبعض المنشآت الصغيرة مثل رياض الأطفال، تعد الفئة الأكثر تضرراً».

ويرى المطور أن كثيراً من المؤسسات لا تلتزم بتطبيق القانون، يتابع: «إن مؤسسات كثيرة تتحايل على القانون، ذلك أن ما يهمها هو الربح، فنرى القائمين عليها يتحايلون على نظام الساعات، وخاصة في المشاغل النسوية».

وبين جهل العامل وأطماع المشغلين يضيع حق العامل في المطالبة بتطبيق هذا القانون، والنساء هن الشريحة الأكثر تضرراً، فثمة جهود على المستوى النقابي والحكومي تهدف إلى تطبيق القانون، ولكن يبقى نفاذ تطبيقه بيد العامل نفسه.

الأدنى للأجور، فهناك محاولات للالتفاف عليه بإجبار العاملين أن يعملوا لساعات طويلة، أو إلزامهم بالتوقيع على المبلغ المقرر للحد الأدنى، بينما يتفاوضون أقل منه بكثير. عدا عن أنه إذا ما طبق فإنه يؤدي إلى زيادة البطالة الطوعية؛ فارتفاع الحد الأدنى للأجور يزيد من تكاليف الإنتاج، فتلجأ الشركات إلى التقليل من عدد العاملين وزيادة عدد ساعات العمل توفيراً للنفقات. ومن بعض حالات الالتفاف أن رب العمل يجرد العامل من أي امتيازات: كالتأمين، والإجازات المرضية، ومكافأة آخر الخدمة، وغير ذلك.

في حين يرى أ. سمور النتشة، رئيس الاتحاد العام لنقابات فلسطين بفرع الخليل، أن هناك تجاوباً عاماً حول تطبيق القانون، وذلك باتفاق مع أصحاب القطاع الخاص-وخاصة الشركات الكبيرة-على تشجيع العامل الفلسطيني بالبقاء والثبات ومحاربة هجرة الشباب الفلسطيني. فالظروف الاقتصادية صعبة، وعمل النساء في القطاع الخاص-وخاصة المشاغل-صعب، فنرى المرأة تقضي يومها بدءاً من ساعات الصباح حتى الرابعة مساءً بأجر لا يتجاوز الـ (800) شيكل، ما يفجر مشكلات لدى هذه الفئة.

ويتبع الاتحاد العام لنقابات فلسطين آليات عملية في تطبيق هذا القانون، يقول النتشة: «إن تطبيق هذا القانون يتم جماعياً من قبل العاملين في المؤسسات ومصانع القطاع الخاص، بحيث تشكل لجان عمل في المصنع أو الشركة تطالب الإدارة بتطبيقه والوصول معها إلى اتفاق، مع الحفاظ على حقوق العاملين كافة، وتحقيق الأمن الوظيفي لهم، وهذا ما حدث في كثير من المصانع والشركات في محافظة الخليل».

وعن دور وزارة العمل في تطبيق هذا القانون، يقول أ. المطور: «وضعنا خطة لتطبيق القانون بأثر رجعي من تاريخ

# العلوم الإدارية والاقتصادية وعلاقتها بالتعليم المفتوح

د. سلامة سالم\*

إن التعليم المفتوح أو التعليم المدمج أو التعليم الإلكتروني، أسماء وأشكال متعددة لمنهج جديد في التعليم، يحاول قدر الإمكان الاقتصاد في الزمن وكسبه، ليصبح لدى الإنسان متسع من الوقت لإكمال حاجاته ونشاطاته الأخرى، وهو أيضاً اقتصاد في الطاقة وفي الأموال التي تُهدر في المواصلات وبناء قاعات الدراسة ولوازمها، وجراء متطلبات التعليم التقليدي، وغيرها من الأمور التي أصبحت تكلف باهظاً في عصرنا الراهن.

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى تلك المساحة الواسعة التي تتقاطع فيها أشكال التعليم هذه من حيث صفاتها، وأهدافها التي تسعى لتحقيقها إلى جانب برامج العلوم الإدارية والاقتصادية على اختلاف أنواعها وأشكالها وتخصصاتها. ومن البديهي أنك لو بحثت في نظريات الإدارة العلمية التي ركزت على ضرورة تقليل الوقت والحركة وصولاً إلى تقليل التكلفة ورفع مستوى الكفاءة والكفاية الإنتاجية، أو في مجال الاقتصاد والمحاسبة التي تسعى إلى تخفيض التكاليف وتعظيم الفوائد والمنافع أو احتساب تكلفة الفرصة البديلة... الخ، فستجد حتماً تلك المساحة الواسعة التي تتقاطع فيها غايات كل من التعليم المفتوح وتلك العلوم.

كما أن هذا الشكل من التعليم المفتوح يوفر وسائل لإيصال المادة العلمية إلى المتلقين من الدارسين وغيرهم بسبل أسهل، وتكلفة أقل، وفي زمن أقصر وأسرع، وجهد يسير، وبالكفاءة ذاتها التي هي في التعليم التقليدي، كما يمكن قياس كفاءة الطالب أو المتلقي





ومدى استفادته من الدراسة، ذلك لتنوع وسائل الاختبار وتعددها، الأمر الذي يقيس قدرة هذا الدارس ومدى أهليته لنيل الشهادة الجامعية ومدى استحقاقه لها.

بالإضافة إلى هذا فإن عملية التعليم المفتوح، بوصفه واقعاً وممارسة، باتت عالمية ولافتة للنظر خاصة في ظل الثورة المعرفية والتكنولوجية والتطور الهائل والمتسارع في عالم الاتصالات، وكان لا بد وفق ذلك من إعادة النظر في خطط التدريس ونظم التعليم وأساليبه على المستوى العربي والمحلي ليواكب ما يدور وما يستجد حوله في العالم، وذلك من أجل تحقيق التنمية البشرية التي تستند إلى تنمية المعارف والقدرات والقيم والخبرات والتجارب عبر العملية التعليمية بمراحلها المختلفة، وهذا من شأنه أن يحقق فوائد جمة تعود على المجتمع العربي برمته. ولأن التعليم المفتوح اليوم يوفر لنا تكاليف ضخمة، نجد الدول المتطورة تحاول جاهدةً تطويره والتوسع فيه وتقليص فاعات الدراسة التقليدية شيئاً فشيئاً، لتحل محلها الغرف الدراسية عبر شبكة الإنترنت، فإنه لم يبق مكان لم يدخله التعليم الإلكتروني أو أساليبه الأخرى، وهي أساليب عصرية، تختزل الزمن والتكاليف والجهد. وإذا كان هذا شأن الدول المتطورة، فما بالك في البلدان النامية التي هي بأمرس الحاجة إلى تقليص التكاليف والاستفادة من عامل الزمن للحاق بركب الحضارة؟! فالدول النامية أكثر حاجة إلى استثمار هذا الأسلوب والاستفادة منه والإسراع في توفير التكاليف، وذلك بإدخال التكنولوجيا الحديثة في وسائل الاتصال، وتحديث التعليم، وتوفير وسائل الاتصال عبر شبكة الإنترنت للطلبة برسوم رمزية، كي يستفيد منها وتتطور القدرات والإمكانات، الأمر الذي يوفر على الدولة أموالاً طائلة، ويختزل الزمن، ويطور قدرات الدارسين العلمية والثقافية، ليساهموا بفعالية في مشاريع التنمية التي تحتاج

إلى جهود الجميع. كما أن التعليم المفتوح يعزز مفهوم (الميزة التنافسية) للمؤسسات الأكاديمية التي تستخدم هذا النمط من التعليم.

وبناء على ما تقدم يمكننا أن نستخلص أهم الصفات والسمات والأهداف التي يتقاطع فيها التعليم المفتوح مع العلوم الإدارية والاقتصادية على النحو التالي:

- كلاهما يركز على تخفيض التكاليف وتعظيم الفوائد المتوخاة من خلال تحقيق الكفاءة والكفاية الإنتاجية.
- كلاهما يختصر الوقت والزمن ويقلل الجهد ويستثمره.
- كلاهما يتميز بالتجديد والتحسين والتطوير الدائم والمستمر ومواكبة كل ما هو حديث.
- كلاهما يطوّر التكنولوجيا ويسخرها لخدمة الإنسان وراحته.
- كلاهما يسعى لتحقيق الريادة والتنمية البشرية، من خلال تطوير المهارات والقدرات والكفاءات.

وأخيراً، فإن التعليم المفتوح يساعد الطلاب والأساتذة في برامج العلوم الإدارية والاقتصادية على تطوير مهاراتهم الفنية، وكفاءاتهم العلمية، وتنوير أفكارهم العلمية، وتطوير أبحاثهم، ما يؤدي إلى تطوير التعليم العالي والبحث العلمي بمواكبة آخر المستجدات في هذا العصر.

\*برنامج العلوم الإدارية والاقتصادية/ فرع طولكرم







## طوباس والأغوار الشمالية... صيدلية فلسطين الطبيعية

طوباس-ينابيع-حيدر كايد-يعمل الأخوان الطالبان بفرع جامعة القدس المفتوحة في طوباس، إبراهيم وأسامة بشارت، في شركة «طمون لإنتاج الأعشاب الطبية».

### وظائف

يحمل الشهادة الجامعية الأولى في «أتمتة المكاتب» من كلية هشام حجاوي، يقول محمود بشارت والابتسامه تعلو محياه: «بدلا من أتمتة المكاتب أرتب الأعشاب الطبية وفق مقاساتها المعتمدة. وفي كل مرة أبحث فيها عن وظيفة تناسب تخصصي أجد الحظ عابساً فأزيد إصراراً، ولكنني سأستمر في عملي هذا إلى أن أجد ضالتي».

يقول خليل بشارت مدير دائرة الإنتاج والجودة في شركة طمون لإنتاج الأعشاب الطبية: «إن زراعة الأعشاب الطبية كانت من أهم نقاط التحول، فيها انتقلت الزراعات

يقول إبراهيم المتخصص في المحاسبة، وهو يرتدي الزي الأخضر وغطاء الرأس البلاستيكي: «أعمل هنا منذ أكثر من عامين، وأساعد وأخي أسرتنا على العيش الكريم، وندفع التكاليف الخاصة بتعليمنا».

ويشير الأخوان بشارت إلى أنهما يقضيان يوماً ما يقارب ثماني ساعات من العمل موزعة بين الحقل ومركز التعبئة.

يكمل إبراهيم: «أوفق بين العمل والدراسة ببذل جهود إضافية، فلا شيء يأتي بسهولة، ومن لا يتعب لا يعرف معنى الراحة».





يضيف: «تعاني زراعة الأعشاب الطبية من عقبات عدة تشكل عائقاً أمام المزارعين، ومن أهمها ارتفاع أسعار المياه التي تصل إلى أكثر من أربعة شواكل للكوب الواحد، وأسعار الكهرباء الباهظة، والآفات والحشرات كالبق والعناكب والبيض الدقيقي التي تهدد المحصول باستمرار، عدا عن موجات الصقيع والرياح».

ويشير بشارات إلى أن الأعشاب الطبية بحاجة إلى عناية دائمة، واعتماد دورة زراعية لتوفير جميع الأصناف على مدار العام، ويؤكد أن أهم الأصناف وأكثرها رواجاً النعناع الذي يقطف كل ثلاثين يوماً.

وهناك في المزرعة التي تشكل من بيوت بلاستيكية عديدة حيث الأعشاب الخضراء النضرة، نرى الطالب العامل سالم بشارات يقول: «هذا العمل أتاح لي ولكنير من الشباب فرصاً أغنتنا عن العمل في المستوطنات».

يعمل سالم يومياً، ويسابق شمس الصباح مع زملائه الذين يقطفون المحصول الناضج الجاهز للبيع قبل أن ينقلوه إلى مركز التعبئة، أما في أيام الامتحانات فنجدته يسند المهمة إلى عامل آخر.

التقليدية إلى أخرى متخصصة في مناطق طوباس والأغوار الشمالية».

يضيف: «اكتسبنا الخبرة من خلال عملنا في (المستوطنات) المقامة على أرض فلسطين بالأغوار، وفي العام 2005م وفور افتتاح أول مشروع لزراعة الأعشاب الطبية في طوباس انتقلنا للعمل فيه، فأسسنا وأخي وابن عمي مزرعة بندوقرة، وبسبب تذبذب الأسعار قررنا التحول إلى زراعة الأعشاب الطبية باستخدام أساليب زراعية حديثة، كان ذلك في العام 2008م».

## (18) صنفاً

يؤكد حكمت بشارات مدير المزرعة، أن مساحة الأرض المزروعة بالأعشاب الطبية تبلغ نحو (70) دونماً، تنتج ما يقارب (18) صنفاً من الأعشاب، موزعة بين النعناع، وحصى البان، والترجوان والشرفين، والشومر، والكزبرة، والحميض الأخضر، والحميض الأحمر، والريحان، والبقدونس، وغيرها، ولكن ثمة أعشاب تحتاج إلى خبرة عملية وقدرة على فتح آفاق التسويق، وإلى رأس مال يكفي لتغطية نفقات الإنتاج العالية.

## خلية نحل

ينشط أكثر من عشرين عاملاً من طلبة الجامعات وخريجياً، في تخصصات مختلفة كخلية نحل داخل مركز التعبئة، يجاورهم أولئك الذين عملوا سنوات طويلة في مستوطنات الأغوار.

يقول خليل: «إن مركز التعبئة يجهز البضاعة للتصدير يوميًا، وإن المستوردين في الدول العربية وأوروبا وأمريكا وغيرها يُخضعون البضاعة إلى فحوصات متنوعة للتأكد من جودتها».

يضيف: «في المركز ننظم المنتج ونرتبه ونخزنه في عبوات معدة للتصدير، ثم تُثبت به ملصقات تتضمن عبارة «منتج فلسطيني» قبل إدخاله إلى ثلاجات خاصة. وبعد ثلاثة أيام من قطفه يصل هذا المنتج ذو الرائحة الزكية إلى أسواق البلد المستورد، وقد شق طريقه من الأغوار مروراً بالداخل الفلسطيني قبل أن ينطلق إلى دول العالم المختلفة، ليضيف جمالاً على الأطباق هنالك، أو ليستخدم في بعض الصناعات الدوائية».

## تصدير

وتشير بيانات مديرية زراعة محافظة طوباس والأغوار الشمالية إلى أن ست شركات مسجلة تعمل في هذا المجال، وتنتج أكثر من (23) صنفاً من الأعشاب الزراعية.

يقول مدير «زراعة طوباس» المهندس مجدي عودة: «إن معظم إنتاج هذه الشركات يصدر إلى أمريكا ودول أوروبية وأخرى عربية مختلفة».

ويضيف: «إن المساحة الكلية المزروعة بالأعشاب الطبية بلغت (420) دونماً، وفي العام 2014 صُدِّرَ أكثر من (1000) طن منها إلى دول العالم المختلفة».

مئات العاملين في شركات الأعشاب الطبية الست وفي المشاريع الزراعية في المحافظة «الشفاعورية» يشعرون بالراحة النفسية، كونهم يعملون في مشاريع فلسطينية تنتج أصنافاً بمواصفات عالمية تحمل اسم فلسطين، بعد أن قضاوا سنوات طويلة من أعمارهم وهم يعملون صاغرين في المستوطنات المقامة على أراضيهم مقابل أجور زهيدة.

المزارع عبد صالح يوسف الذي نيف على الأربعين وأب لخمس أطفال، يقول وهو يرتب محصول الثوم: «أعمل ثماني ساعات يومياً، ولكنني أشعر بارتياح نفسي لأنني في بلدي، ولا أضطر للعمل داخل المستوطنات المقامة على الأرض الفلسطينية».





## هل هناك فروقات تعليمية وتربوية بين المدرستين الخاصة والحكومية؟

**نابلس - ي نابيع - ديانا خالد صلاح -** تتسابق المدارس الخاصة والحكومية لتقديم ما لديها لأبنائها الطلبة لأن التعليم هو المحرك الأساس في تطور الشعوب، وينظر إليه أنه الأداة الأساسية وربما الوحيدة لإحداث التغيير والتحويلات في المجتمع، لذا تزيد نسبة التعليم في المرحلة الأساسية في فلسطين عن (90%). فخدمة التعليم تقدمها المدارس العامة والخاصة، ومدارس وكالة الغوث، وبعض المدارس الأجنبية.

مع أبنائه الأربعة الذين التحقوا بمدارس حكومية وأحرزوا علامات عالية، وقال إن عدداً قليلاً من المدارس الخاصة تهتم وتتميز بالنواحي التربوية السلوكية.

أما الأم نغم منصور التي لها ثلاثة أولاد في مدارس خاصة، فتؤكد أن بعض المدارس الخاصة هدفها ربحي بحت، وليس تعليمياً أو تربوياً، وأن عدداً قليلاً من تلك المدارس تسعى إلى خلق جيل مثقف واع في جميع النواحي الأكاديمية والتربوية والحياتية.

في السياق ذاته، يؤكد معاذ المصري-أب لطفلين في المدارس الخاصة- أن مستوى التعليم في هذه المدارس أفضل من المدارس الحكومية، بخاصة في مدارس الذكور، فقد خاض تجربة المدرستين ووجد أن المدرسة الخاصة تركز على الطالب من نواح نفسية، باتباع أسلوب الثواب والعقاب، وتنتهج قوانين ضبط متميزة، ومن أهم مزاياها أيضاً أنها تركز على اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية.

وتختلف وجهات النظر بين الأهالي حول المدرسة التي سيختارونها لأبنائهم؛ فبعضهم يفضل المدارس الخاصة، وآخرون يفضلون الحكومية وغيرها. ثم إن الآراء تتباين ما بين مؤيد ومعارض، ولكن الأغلبية اتفقت على وجود تماثل في الخدمات التعليمية بين مدارس الحكومة والأخرى الخاصة مع وجود تفوق في النواحي التربوية السلوكية في المدارس الخاصة.

جهاد صبيح أم لثلاثة تلاميذ في مدارس نابلس الخاصة، تقول- بعد الحديث مع الأهل والأصدقاء والموازنة بين الأبناء- إنها لا تجد فرقاً في النواحي التعليمية التي تقدم للطلاب، ولكنها تعترف بوجود قوانين وضوابط في المدرسة الخاصة خارج إطار التعليم الأكاديمي البحت، وبصفتها موظفة، فإن انضباط الدوام في المدارس الخاصة مسألة مهمة لها.

ويرى عاطف عبد الحق الذي يدرّس ابنه في مدارس الحكومة، أن لا فرق بين المدرستين الخاصة والحكومية، لأن الأمر يعتمد على الطالب وذكائه، مستنداً في رأيه إلى تجربته الشخصية



بالأسرة؛ فلن ينجح دور المدرسة سواء أكانت حكومية أم خاصة دون دور فعال ومشاركة فعالة من الأسرة.

ويوصي دويكات بالنهوض بالمدارس الحكومية، وبإعادة النظر في سياسة التوسع في التعليم الخاص، ويشير إلى عدم وجود مؤشرات واضحة تبين اهتمام المدارس الخاصة بتوفير نوعية تعليم متميزة عن التعليم الحكومي العام، أو بما يتعلق بوضع قضايا النظام المدرسي، أو الاهتمام الشخصي بالطلبة، أو تبني فلسفة مدرسية تهتم بالقيم الإيجابية والسلوكية، وبتوجيه سلوك الطلبة ضمن أولويات عملية الإصلاح التربوي للتعليم العام.

وأكد د. يحيى ندى، من كلية التربية بجامعة القدس المفتوحة، أن المدارس الخاصة منذ أن بدأت تشق طريقها في فلسطين بداية القرن العشرين، ما زالت مسألة التقييم النهائي لها ومدى أفضليتها على المدارس العامة قائمة، وذلك حذراً من إصدار تقييم نهائي يمس التعليم العام بسوء.

وتابع قائلاً: «لا أحد ينكر الفوائد والميزات التي تتسم بها المدارس الخاصة لمساهمتها في تخفيف العبء عن وزارة التربية والتعليم باستيعابها قسماً كبيراً من الطلبة، وإن كثيراً من الدول تدعم المدارس الخاصة مادياً وبشراً بهدف تشجيعها. وتتميز المدرسة الخاصة بقلّة أعداد الطلبة في الغرفة الصفية، ما يعطي الطالب فرصة أكبر ومساحة زمنية أوسع للاستيعاب والمشاركة، إضافة إلى استخدامها تقنيات عالية حديثة تراعي الجودة في جميع المجالات، وربما يكون هذا لهدف ربحي واستقطاب الطلبة.

ويبين د. ندى أن المدارس الخاصة تخضع لمراقبة وزارة التربية والتعليم من حيث الالتزام بالأنظمة والمتطلبات العلمية، ولها صلاحية إضافة مقررات دراسية أخرى. ويشير إلى أن المدارس الخاصة تواجه كثيراً من الانتقادات؛ فهي تستخدم المدرسين المتقاعدين وكبار السن لتكلفتهم المادية المنخفضة، إضافة إلى أن رواتب العاملين فيها متدنية، ثم إن مستوياتها تتباين وفق المدينة أو المنطقة؛ فالمدن الكبرى تمتاز مدارسها الخاصة بمستوى عال من الجودة والتميز، لكن المدن الصغرى فالمدارس الخاصة فيها ليست على المستوى المطلوب، كما أن تكلفة المدارس الخاصة باهظة في بعض المناطق ولا تخضع إلى معايير وزارة التربية والتعليم.

وتشير أ. فاطمة الصوص، مديرة المدرسة النظامية الحكومية، إلى أن بعض المدارس الخاصة توظف مبدأً التعليم المساند المرتكز على التعليم التفردي خارج الحصص الصفية، ما يساهم في رفع مستوى تحصيل الطلاب والقضاء على ظاهرة الأمية، ولكن هذا المبدأ في المدارس الحكومية مفعّل على

أما السيد حسام شراوي-رئيس مجلس آباء في إحدى المدارس الحكومية-فأكد أن المدارس الخاصة هدفها فقط هو التحصيل المادي، مشيداً بالمدارس الحكومية من حيث متابعة الأهل الأمور التربوية والإدارية والتعليمية بسهولة، وطرق رفع الشكاوى، وتعاون وزارة التربية والتعليم، والتجاوب الكبير، مؤكداً أن المتابعة هي الأساس في رفع مستوى التحصيل العلمي.

أما هنيدة حشاش-أم لابنتين التحقتا بمدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين-فتؤكد وجود فروقات بين المدارس الخاصة ومدارس الوكالة، وذلك لتجربتها الشخصية؛ إذ لاحظت أن المدارس الخاصة قد تنهون بالأنظمة مقابل الاحتفاظ بالطالب الذي يعود عليها بالنفع المادي، مع تماثل المنهاج الدراسي في المدارس كافة.

ويؤكد خالد الوزني-وهو أب لطالب يدرس في المدارس الخاصة-أن مدارس الحكومة يقع على عاتقها جهد كبير في توفير المستلزمات المطلوبة للطلاب، بحكم أنها مجانية ومفتوحة للجميع، بعكس ما نجده في المدارس الخاصة التي توفر الوسائط المساندة وتقوم بالأنشطة المنهجية واللامنهجية دون أي حساب لميزانية، مع وجود اختلافات طفيفة بين مدرسة خاصة وأخرى.

## تحديد الأفضلية بين المدارس

### يعود للأسرة

تتباين وجهات نظر التربويين حول فائدة المدارس الخاصة للطلبة وللمجتمع بوجه عام؛ فمنهم المشجع لها ومنهم الرافض، ولكل مبرراته النابعة من الموازنة بين فائدة المدارس الخاصة وتكلفتها، فمن وجهة نظري فإن الفيصل هو تقييم أولياء الأمور وأهالي الطلبة.

في هذا السياق، يرى د. فخري دويكات، من كلية التربية بجامعة القدس المفتوحة، أن المدارس بأنواعها تقدم ما عندها للطلاب، ولكل منها ميزات وعيوبها، فالمدارس الحكومية-من وجهة نظر تربوية-أكثر جدية ونظاماً، وهي مجانية وموحدة مع غيرها بوجه عام، وتتيح التعليم لجميع أفراد المجتمع دون تمييز، أما المدارس الخاصة فهي أكثر مرونة واهتماماً بالطلاب، بخاصة في المراحل الأولى، إضافة إلى تطور موادها المستخدمة في العملية التربوية، ولكن من عيوبها أنها لا تتيح التعليم لجميع أفراد المجتمع، وهو ما يتنافى مع حقوق الإنسان في حق التعليم.

ويؤكد د. دويكات أن الأفضلية بينهما مرتبطة بشكل كبير





إلى الحاجة إلى التصنيف حسب مستوى المرحلة الدراسية.

وأكد د. عواد أن النتائج، بعد إجراء التجارب، ليس بالضرورة أن تكون معبرة وصادقة، ذلك بسبب اختلاف الظروف التعليمية والثقافية والاجتماعية، إذ إن مدخلات المدارس الخاصة تختلف عنها في مدارس الحكومة، وفقاً لظروف الطلبة الاقتصادية والاجتماعية، ثم إن النتائج-ولأسباب أخرى- لن تكون وليدة الإجراءات.

وشدد د. عواد على أن المدارس الخاصة موجودة في فلسطين وخارجها، وهي شكل من أشكال الاستثمار لغايات تعليمية وربحية، علماً بأن الحكومة تشجع هذا النمط من الاستثمار مع التأكيد أن المنهاج في كلتا المدرستين (الخاصة والحكومية) هو منهاج موحد، وقد أظهرت النتائج أن الفروق معدومة على مستوى مدارس الإناث، أما فيما يتعلق بمدارس الذكور فثمة فروق إيجابية لصالح المدارس الخاصة بسبب اختلاف المدخلات الاقتصادية والثقافية.

وأشار د. عواد إلى أن تباين فئات المجتمع وتباين وضعها المالي يسمح لذوي الدخل المرتفعة بإلحاق أبنائهم بالمدارس الخاصة، ومن هنا يحدث الاختلاف التربوي، إذ إن المدرسة الخاصة ستوفر للطلاب المستلزمات الدراسية الأساسية والكمالية، ما ينعكس على حالة الطالب النفسية.

ثم إن معظم معلمي المدارس الخاصة هم ممن تقاعدوا من مدارس الحكومة، الأمر الذي أكسبهم الخبرة، وأضحوا في وضع مادي مريح، فانعكس هذا على أدائه وعلى مستوى الطلاب.

وأشار د. عواد إلى أن نظام المدرسة الخاصة يسمح لصاحبه بإنهاء عقد عمل المدرس، لكنه ليس كذلك في مدارس الحكومة، فثمة ضمانات وأمن وظيفي وغير ذلك.

نطاق ضيق، وتستند في ذلك إلى بعض طلاب الجامعات المحلية مثل طلبة العمل التطوعي في جامعة القدس المفتوحة وطلبة مركز الخدمة المجتمعية في جامعة النجاح الوطنية.

وترى أ. الصوص أن المدارس الخاصة تنفرد بوضع القوانين والأنظمة الخاصة بها فيما يتعلق بتعاملاتها وتواصلها مع المجتمع المحلي ومع الأهالي وأولياء الأمور، بحيث تحد من تدخلاتهم في شؤونها، ما يساهم في تغييرات إيجابية في سلوكيات الطلبة.

وتؤكد أ. الصوص أن عملية تعيين معلمي المدارس الحكومية تخضع لمعايير وأسس واضحة من قبل وزارة التربية والتعليم العالي، فتقيس المهارات والخبرات المطلوبة لتنتمي الأكفأ بشفاافية ونزاهة، أما المدارس الخاصة فأسس التعيين فيها من صلاحيات الإدارة، وضمن ما تراه مناسباً.

بينما ركزت أ. كفاية الحاج محمد، مديرة روضة تعليمية بنابلس، على الفروقات التعليمية بين المدارس الخاصة ومثيلتها الحكومية من حيث نوعية التعليم؛ فالمدارس الخاصة تعتمد على التركيز التام، ولكنه في المدارس الحكومية ضعيف، وبخاصة في المرحلة الأساسية لمدارس الذكور.

## التربية: النواحي التربوية تختلف وفق الفئات الاجتماعية

في السياق الرسمي، يرى د. محمد عواد، مدير التربية والتعليم في نابلس، أنه لا يمكن إصدار حكم عام للمفاضلة بين المدرسة الخاصة والمدرسة الحكومية، لأن الأمر يحتاج إلى دراسات من خلالها تُعرف نتائج الطلبة التي تشير إلى وجود أو عدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية في كلتا المدرستين، إضافة



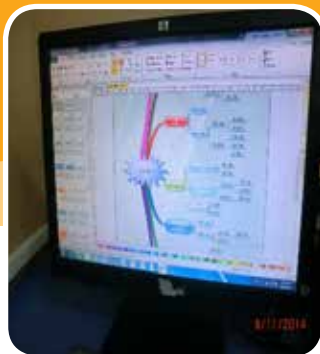


## الخرائط المفاهيمية وتنظيم التفكير

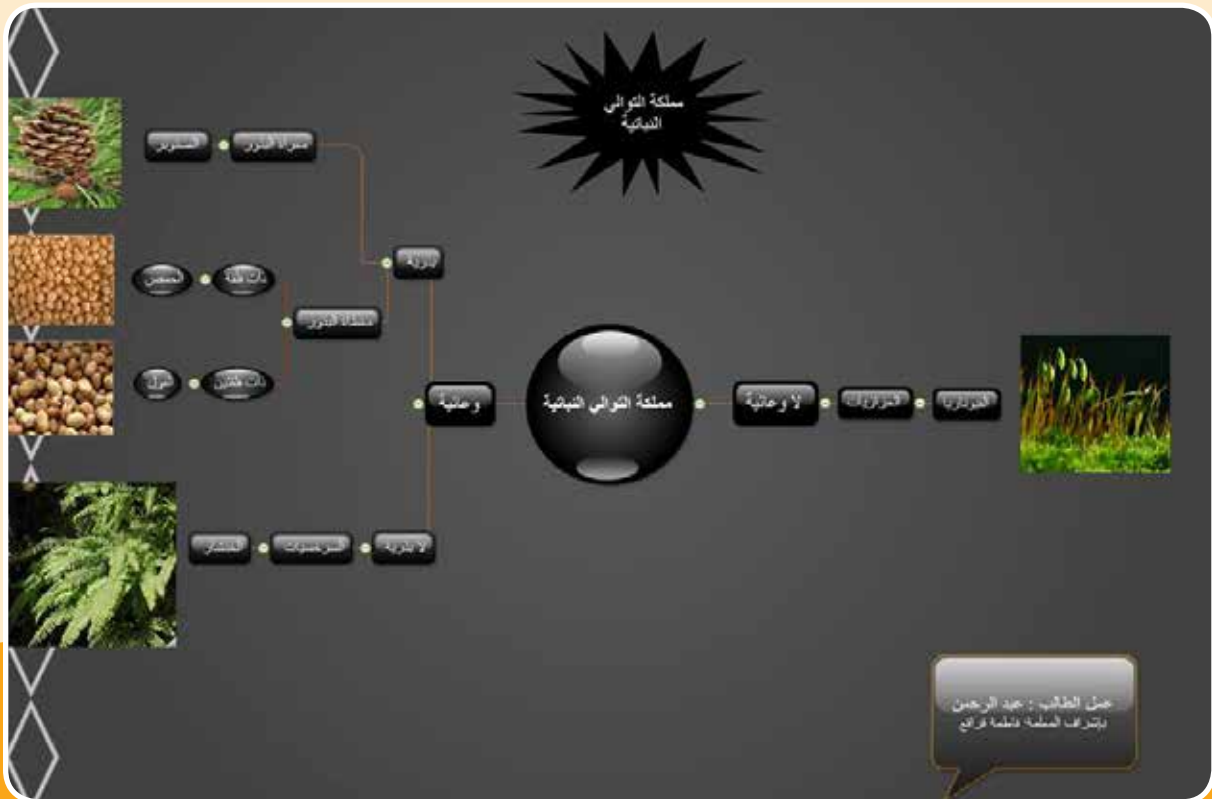
د. سعاد العبد\*

تواجهنا تحديات القرن الحادي والعشرين بأهمية التغيير والتجديد لمواكبة التغيرات والتطورات المتسارعة لإعادة التفكير والتنظيم في ظل الحاجة إلى المبادرات الإبداعية لتسيير المناهج الدراسية حتى تواكب التغيرات وتتوافق مع الطاقات البشرية والحاجات المجتمعية المتجددة المتغيرة لتحضير المتعلم للتعلم النشط بهدف بناء المعرفة واستخدامها في ضوء الحاجات المستقبلية.

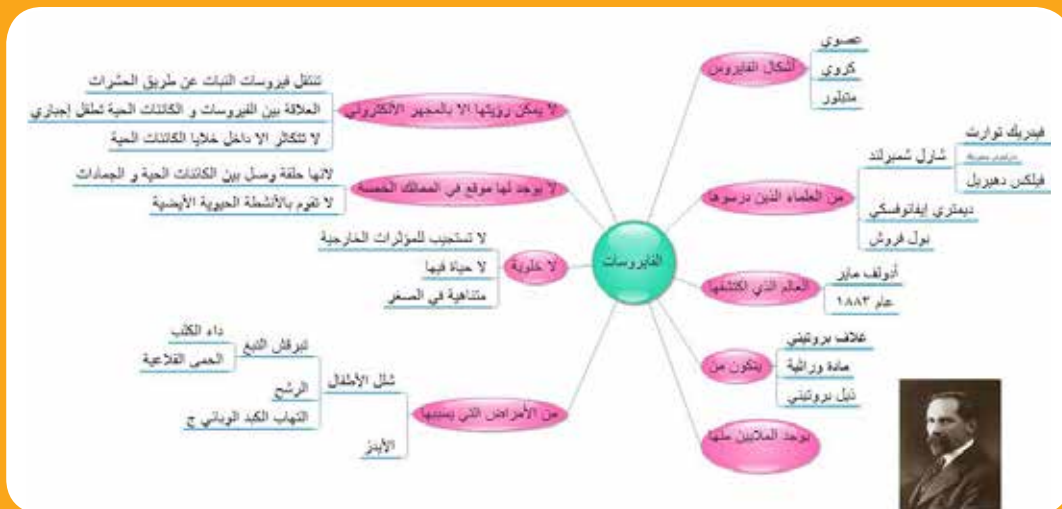
الانتقال من العموميات والشموليات إلى التفصيلات والجزئيات عمليات عقلية عليا تتطلب ممارسة رياضة فكرية، ونشاطاً إبداعياً مثيراً للتفكير والتأمل والتنظيم والبناء والفهم لاكتشاف العلاقات وربطها مع خبرات المتعلم لتحقيق التعلم ذي المعنى. فالكيف في التعلم يحسن نواتج التعلم مقارنة بالكم، ويجعل المتعلم محوراً وركيزة لعملية التعلم. فاعتماد المتعلم على ذاته في تنظيم بنيته المعرفية السابقة وربطها بخبراته الحديثة ييسر وسهولة هو تنظيم للبنية المعرفية يسهل الرجوع إليها بعيداً



خرائط مفاهيمية حقيقية من صنع الطلبة في المرحلة الأساسية العليا في مدرسة (SOS) بيت لحم - بإشراف أ. شادي-تربية مدنية



عمل الطالب : عبد الرحمن  
بتدريغ المعلمة : نيلمة فردي



خرائط مفاهيمية حقيقية من صنع الطلبة في المرحلة الأساسية العليا في مدرسة (SOS) بيت لحم - بإشراف أ. فاطمة-العلوم



الأخرين، بعد مراجعتها وتقويمها وعنونتها.

وحتى تأتي خارطة المفاهيم أكلها، لا بد عند تصميمها من تحديد الفئة المستهدفة، وتحديد نوع المعرفة وكما، ويكون المتعلم انتقائياً في تحديد روابطها عند تصميمها بما يتناسب ونمطه التعليمي. وهنا لا نتوقع إنتاج خرائط مفاهيمية جامعة، وذلك لتنوع أنماط المتعلمين، إذ تعكس كل خارطة مفاهيمية البنية المفاهيمية المعرفية للمتعلم.

الخرائط المفاهيمية أداة تقويمية تشخيصية علاجية، تشخص المفاهيم الخاطئة أو البديلة، وتشخص النقص في المفاهيم والعلاقات ومدى متانة البنية المفاهيمية، ثم إنها تساعد المتعلمين في تحديد ما يحتاجون إلى تعلمه لتحقيق التعلم ذي المعنى، من خلال رؤية جديدة تحقق فكرة الطالب في أن يتعلم كيف يتعلم، وذلك بتنمية المهارات العلمية والعمليات العقلية العليا. وينعكس هذا الاستخدام إيجاباً على المتعلم؛ فتعزز ثقته بنفسه واحترامه لها، وتبقى المتعلم في حالة الاستمرار البحثي عن الشكل الصوري ليربط مفاهيمه بطريقة واضحة صحيحة يحددها ويستبعد المغلوط منها، حتى يصل بعدئذ إلى مرحلة يميز فيها تمييزاً دقيقاً المفاهيم الأكثر ملاءمة في البناء المعرفي الهرمي.

وتقدر قيمة خارطة المفاهيم من خلال نمط بنيتها بالاعتماد على نوعية العلاقات المبنية فيها؛ فالعلاقات وتعددتها والمستويات الهرمية التي تتمثلها تعد ركيزة مهمة للتقويم ومدى قوة الروابط والوصلات العرضية بين المفاهيم. والتعزيز بالأمثلة يأتي لتوضيح المفاهيم والعلاقات والتفرعات التي لا تقل أهمية في تقويم الخريطة المفاهيمية مقارنة بالخريطة المفاهيمية ذات المستوى الواحد وقليلة التفرعات. والمتعلم الناجح يكون لنفسه استراتيجية للتفكير والاستدلال لتحقيق التعلم، فكمية التعلم تتأثر بدافعية المتعلم، وهذه الدافعية تتأثر بالحالة العاطفية للمتعلم واهتماماته وعادات العقل عنده، فدرجة تركيز دافعية المتعلم الداخلية واستمرارها يتأثر بمقدار ما يكون التعلم داخلياً والرغبة أكبر في التعلم النشط.

عضو هيئة تدريس في «فرع بيت لحم»

عن التعلم الأصم، ومتى تعلم المتعلم تنظيم معلوماته وربطها بسلاسة وسهولة فقد استخدم استراتيجيات معرفية فوق معرفية تعزز تعلمه الذاتي وتعكس عمق التفكير لديه وتحقق المعنى للتعلم، وهنا يكون المتعلم قد نظم تعلمه باستخدام الخرائط المفاهيمية.

وتعود خرائط مفاهيم التعلم ذي المعنى إلى (دافيد أوزوبل) الذي يبين أن البناء المعرفي للمتعلم يتخذ الشكل الهرمي الذي تنظم فيه المعرفة من الأكثر شمولاً إلى الأقل شمولاً نحو التفاصيل والجزئيات. وتلاه في الاهتمام بهذا آخرون، كان منهم (نوفاك) و(جوين) اللذان يؤكدان أن تعلم الأفكار الجديدة والاحتفاظ بها يتم عندما ترتبط بالأفكار والمفاهيم السابقة، وبذلك تصبح ذات معنى بالنسبة للمتعلم. ومثل خارطة المفاهيم استراتيجية أو أداة تخطيطية لتوجيه عمل المتعلم لحل مشكلة أو فهم بطريقة الرسم الصوري لتكوين المعرفة وبنائها.

فمعرفة المتعلم السابقة والحقيقية هي الركيزة الأولى في التعلم ذي المعنى، وإن ربطها بمعرفته الجديدة يحقق معنى المفهوم الجديد، ومنه ينظم المتعلم معرفته هرمياً ويحقق النتائج التعليمي باستخدام هذه الخرائط كأداة لتنظيم التعلم. ويعبر المتعلم عما يدور في ذهنه من تخطيط وتنظيم ومعالجة للمعلومات برسوم بصرية، وهنا يبرز التعلم ذو المعنى عنده لاشتراكه في العملية التعليمية وانخراطه في بناء معرفته بنفسه مكتسباً المفاهيم ومحتفظاً بها، ومعدلاً أي مفاهيم خاطئة كانت آنفاً.

ويمكن استخدام خارطة المفاهيم كخارطة طريق قبل البدء بعملية التعلم، وذلك لتحديد الكيفية التي سيسير عليها التعلم، أو قد تستخدم كأداة تقويمية للتأكد من سلامة التعلم، وذلك برسم الخارطة المفاهيمية وتوضيح المفاهيم وربطها معاً. وبناء خارطة المفاهيم يتطلب عصفاً ذهنياً لكل ما يتعلق بالموضوع المراد بناء الصورة البصرية له، ثم تدوين الأفكار والعلاقات والترابطات على بطاقات بكلمات أو جمل قصيرة، ويأتي ذلك عملية تنظيم هذه الأفكار والمفاهيم ومحاولة ربطها بروابط ضمن فهم المتعلم لها، وتحديد العلاقات الأولية بينها بشكل هرمي يتدرج من الأكثر عمومية إلى الأقل، متبعاً عملية ربط المفاهيم بعبارات أو أشباه الجمل لتحديد العلاقات.

أما المرحلة الأخيرة، فتتمثل في بناء خارطة المفاهيم بصورتها البصرية التي تعكس فهم المتعلم وتكون قابلة للنقاش مع

# القيم التربوية وسبل تعزيزها

د. مجدي علي زامل\*

تهتم التربية الحديثة بنمو الفرد وتطوره، وهي ضرورة رئيسة لتطور الأفراد والمجتمع، ووسيلة فاعلة للتغيير والتطوير، ووسيلة مثمرة لحفظ التراث والثقافة وبناء الحضارة، وذلك انطلاقاً من كونها عملية تنمية ديناميكية متكاملة، ونشاط قصدي يستهدف الطالب من مختلف جوانبه الوجدانية والمعرفية والعقلية والأخلاقية والروحية والجسدية والصحية، وذلك باستراتيجيات مناسبة فاعلة، لتحقيق النمو المتكامل، ومساعدته على التكيف مع نفسه ومع الآخرين، والاندماج في المجتمع.

وأعمالنا، وإن عكس هذا سيترتب عليه انتشار الجريمة والفساد وضعف الضمير الإنساني وغير ذلك. كما لا يمكن أن تؤدي التربية وظيفتها وأهدافها بمعزل عن القيم، لأنها في حد ذاتها عملية قيمة، فالقيم تصوغ العمل التربوي وتوجهه.

تعد التربية ضرورة مهمة من ضرورات الحياة؛ حيث تُسهم نظرياتها ومبادئها التربوية في رسم الاستراتيجيات والتقنيات الفاعلة للوصول بالطالب إلى ما يجب أن يكون عليه، وهذا لن يكون إلا بوجود القيم النبيلة وظهورها في ممارساتنا





وقد تنوعت المعاني الاصطلاحية لمصطلح القيم، بحسب المجال الذي يدرسه، وبحسب رؤية التربويين والعلماء والفلاسفة، وبحسب مفرداتها في قاموس المعنى الإنساني، فالقيم هي المثل الأعلى الذي لا يتحقق إلا بالقدرة على العمل والعطاء (العاجز والعمرى، 1999). كما يمكن النظر إلى القيم، على أنها مقاييس تتحكم بها أفكار الفرد وسلوكه ومواقفه، يختارها الفرد بذاته للتفاعل معها والتمسك بها، ويكوّن منها نتيجة تفاعله مع المواقف المختلفة، وتظهر في سلوكياته واهتماماته المختلفة. وهي أيضاً أحكام أو تصورات معيارية يؤمن بها الفرد والمجتمع، وتعد الإطار العام الذي يحدد سلوكه.

ومن خلال تتبع الأدب التربوي المتصل بموضوع القيم يتضح أنها متضمنة ومتداخلة، ومن الصعب تصنيفها بدقة، فصنفت إلى قيم تربوية، ونظرية، وعملية، ودينية، وجمالية، واقتصادية، واجتماعية، ووطنية، وفنية، وخلقية، وعقلية، ووجدانية، ومعرفية، وعامة، وخاصة، ومادية.

وللقيم دور مهم في حياة الأفراد والمربين والمجتمع بجميع تنظيماته، دور يقوم على أساس تبني مجموعة من القيم التي توجه أهدافه وترسمها، فالمعلومات التي يكتسبها الفرد لا يقتصر أثرها في التغيير المعرفي فحسب، بل تؤثر أيضاً في كيانه الوجداني.

هذا وقد خلصت دراسات عربية إلى وجود قصور كبير في القيم التربوية، وخاصة القيم الأخلاقية، تليها العملية، فالاجتماعية، ثم الوطنية؛ إذ ازدادت نسبة الجريمة والعنف والقتل، وبعض المظاهر السلبية لتصرفات الطلبة الأخلاقية كالغش في الامتحان، واللامبالاة، وعدم الاحترام، والتلفظ بألفاظ نابية، وعدم احترام المعلم، وعدم الانضباط في قاعة الدرس وغيرها. وتعزى هذه النتائج إلى سوء المناخ التربوي في بعض المؤسسات التعليمية، وقلة التوظيف لوسائل التربية المعنية بهذه المهمة، مثل الأسرة ووسائل الإعلام، وتأثر بعض الأفراد في مجتمعنا العربي بثقافة المجتمعات الغربية وعاداتها وتقاليدها، وما تركته في الحياة الاجتماعية من قيم لا علاقة لها بتربيتنا وبيئتنا العربية، ومنها القيم المرتبطة بمجال التربية.

يتطلب الرقي بالعملية التربوية الارتباط بقيم أساسية يتجه إليها النمو الإنساني الذي تهتم التربية بتحقيقه، وهذا يتطلب زيادة اهتمام النظام التربوي والتعليمي بالقيم التربوية، ووضع الاستراتيجيات والخطط الكافية في ذلك، ويتطلب أيضاً تكاتف الجهود بين جميع العناصر، من أهمها: إدارة المدرسة، والمعلم، والأسرة، والجامعات، ومؤسسات المجتمع المحلي،

فالتكامل في العمل يقودنا إلى التوافق، ويخلصنا من الأفكار غير السليمة، ويبعدنا عن السلوكيات غير المقبولة، فنسلم من ثقافة الآخر التي لا تتسجم مع تربيتنا وثقافتنا، حينئذ نبني شخصية واضحة تخلو من التناقضات.

وتُعد العلاقة بين القيم والتربية علاقة تبادلية؛ أي أن القيم هي الموجه للعملية التربوية بعناصرها كافة، وهي في الوقت نفسه بحاجة إلى الاستراتيجيات والمعلمين والنظام والقواعد السليمة، أي أنها بحاجة للتربية، وهذا يعني أنه من الصعب تنمية القيم وغرسها لدى الطلبة بدون تربية، وبدون القيم تصبح التربية عقيمة. وقد كشفت الدراسات عن أهمية القيم في خلق بيئة تربوية مناسبة تحقق مزيداً من فهم الطلبة واستيعابهم، والتفاعل الجيد بين المعلم وطلوبته (كنعان، 1996: 204).

ويؤكد الفقي (1994: 91) أهمية دور المدرسة العلمي والفني في إعداد الطلبة وتشكيلهم بالصورة المثلى ليكونوا مواطنين صالحين، وإعدادهم أيضاً للتفاعل الصحيح مع المجتمع والتوافق معه.

وحتى تتعزز القيم التربوية السليمة لدى الطلبة، لا بد من تطبيق طرق وأساليب وفعاليات معززة لها، من أهمها:

1. تضمين المناهج المدرسية كثيراً من القيم التربوية، وذلك من خلال النصوص والرسوم والأنشطة.
2. وضع المدرسة خطة خاصة بتعزيز القيم التربوية لدى الطلبة، وذلك بإشراك جميع العناصر في المدرسة من فيهم الطلبة. وفي هذا الصدد أشارت نتائج دراسة (البرم 2010) إلى أن الأنشطة غير الصفية لها دور فعال في تنمية قيم طلبة المرحلة الأساسية.
3. تعزيز القيم التربوية من خلال مذكرات تحضير المعلم، وجعلها جزءاً من تقييمه، يرصده المشرف التربوي ومدير المدرسة.
4. زيادة اهتمام المعلم في تحقيق نواتج التعلم الوجدانية، ليس المعرفية فحسب.
5. زيادة اهتمام المدرسة والمعلمين بغرس القيم التربوية لدى الطلبة من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتصميم المواد التربوية الهادفة إلى تعزيزها، وممارستها من قبل الطلبة.
6. أن يكون المعلم - في سلوكه- قدوة للطلبة ونموذجاً لهم لما له من تأثير في النفوس، فالتزام المعلم بالقيم التربوية النبيلة الصالحة يساعد طلبته على الالتزام بها وممارستها.



تتفق مع ثقافة مجتمعنا وتراثه، وهذا لن يكون إلا من خلال توافر القيم، وتبنيها قوياً وعملاً.

\* أستاذ مشارك: تربية/ أصول تربية

1. البزم، أحمد مصطفى. (2010). دور الأنشطة اللاصفية في تنمية قيم طلبة المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمهم بمحافظات غزة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأزهر، غزة.
2. العاجز، فؤاد علي؛ العمري، عطية. (1999). « القيم وطرق تعلمها وتعليمها»، بحث قدم في مؤتمر القيم التربوية في عالم متغير، جامعة اليرموك، 27-29/7/1999م، اربد، الأردن. متوفر على الموقع الإلكتروني الآتي: [site.iugaza.edu.ps/fajez/files/2010/02/Alkeam.DOC](http://site.iugaza.edu.ps/fajez/files/2010/02/Alkeam.DOC) تاريخ الدخول للموقع (2/1/2015م).
3. الفقي، عبد المؤمن. (1994). الإدارة المدرسية المعاصرة. بنغازي: منشورات جامعة قار يونس.
4. كنعان، أحمد علي. (1996). أدب الأطفال والقيم التربوية. دمشق: دار الفكر.

7. توظيف المعلم أساليب خاصة بتعزيز القيم التربوية وتعلمها لدى الطلبة كالتقليد والمحاكاة، والتكرار والخبرة، والتعلم التعاوني، والقصة، ودراسة الحالة، وغيرها.

8. حرص المعلم على تقديم القيم التربوية للطلبة من خلال المواقف الصفية وغير الصفية، ومن خلال مواقف يمارس فيها الطالب قواعد السلوك الأخلاقي وأساليب المعاملة السليمة والمواقف العملية، لأن القيمة التي تمارس تؤثر في الطالب وفي مسار حياته، وتظهر في سلوكه وتستمر، وتتكرر حتى تصبح جزءاً منه.

في ضوء ما سبق، يتضح أن العلاقة بين القيم والتربية علاقة متبادلة ذات تأثير وتأثير، فكما أن التربية تتأثر بقيم التربويين والمفكرين وواضعي المناهج والمعلمين، فإنها كذلك تؤثر في غرس قيم الأجيال وإكسابهم السلوكيات والصفات الحميدة. وحتى نرتقي بالعملية التربوية من ناحية وبطلبتنا من ناحية أخرى، لا بد من أن تستند التربية إلى قيم إيجابية



# النهج العلمي نهج السطو ونهج الإبداع

أ. أيهم أبو غوش\*

السرقات العلمية آفة تعاني منها دول العالم كافة، إلى درجة أن بعض المسؤولين ممن تولوا مناصب عليا اكتشف فيما بعد أنهم يحملون شهادات مزورة، أو أن أبحاثهم التي نالوا بموجبها الدرجات العليا، أعدت بطرق غير مشروعة.



ظل عدم تخصيص الموازنات اللازمة لدعم البحث، وانكفاء الجامعات حول مشكلاتها المالية، على عكس الجامعات الغربية التي أولت البحث جل اهتمامها، لذا فإن الفجوة العلمية بين الشرق والغرب مبررة بسبب «المسافات الضوئية» بين الطرفين بشأن البحث العلمي.

وعودة إلى آفة البحث العلمي، فمن المعيب أن يظل التعليم العالي في فلسطين يقف متفرجاً أمام ظاهرة السرقات العلمية، سواء المباشرة التي تتعلق بإعداد أبحاث علمية وهمية أم تلك التي لا يلجأ أصحابها إلى التوثيق، والأدهى من ذلك أن تنتشر في مدننا محالاً تجارية تحت مسمى «خدمات جامعية» تبيع أبحاثاً علمية مقابل مبالغ مالية، في ظل عدم تدخل الجامعات ووزارة التربية والتعليم العالي لكبح جماح هذه الظاهرة الخطيرة على التعليم الفلسطيني الذي كان نموذجاً تحتذي به أنظمة التعليم في المنطقة بأسرها.

بات حرياً أن تتضافر الجهود وتوضع خطة وطنية شاملة لدعم البحث العلمي ومحاربة السرقات العلمية بكل وسائلها وأوجهها.

وتزف جامعة القدس المفتوحة لأبناء شعبنا إنجازاً آخر ممثلاً بفوزها بالجائزة العالمية الذهبية:

Century International Gold Quality Era Award، المقدمة من المؤسسة الدولية:

Business Initiative Directions (BID).

وذلك تقديراً لالتزام الجامعة بأصول الجودة والقيادة واستخدام التكنولوجيا

والإبداع، لتنفرد عربياً

في مجال التعليم العالي،

وعالمياً في مجال التعليم

لهذا العام، وتغدو واحدة من

(50) مؤسسة ريادية على مستوى

العالم.

إن هذا الإنجاز يؤكد الرسالة التي حملها القادة المؤسسون لهذه الجامعة، وعلى رأسهم الشهيد القائد الرمزي ياسر عرفات والرئيس محمود عباس، وذلك بجعلها قبلة حقيقية للتعليم، ومنارة حضارية وإنسانية تحمل هم شعبها وتواكب التطور الحاصل في كل الميادين.

\*رئيس قسم الإعلام بجامعة القدس المفتوحة

بعض الدول وعلى رأسها المتقدمة منها-تكافح ظاهرة السرقات العلمية، وهذا أمر طبيعي؛ لأن العلم أساس التطور الحضاري، وعماد بناء المجتمعات وازدهارها، لذا فإن من يحصل على درجة علمية ينبغي أن يكون جديراً بها؛ لأنه سيتحمل مسؤولية وضع الرؤى والخطط والاستراتيجيات، فغياب المهارات القيادية عنده ستجعله عبئاً على الكادر الإداري والمالي للدولة، ما يقودها إلى التهلكة.

أذكر أن وزيراً في دولة أوروبية اضطر إلى تقديم استقالته، لأنه سرق بحثاً علمياً بالمعنى الحرفي للكلمة، بل لأن جهة علمية اكتشفت أن بحثه ورد في إحدى فقراته سطران مقتبسان من مرجع علمي، ولم يشر إليهما بعلامة التنصيص.

سلوك حضاري وفعال أن يكافأ المرء إذا ما أصاب، ويعاقب إذا أخطأ، فالجهد لا بد من أن يحصد ثمرة إحسانه، والمسيء ينبغي أن يجازى بإساءته، «فمن أمن العقاب أساء الأدب»، ومن هذه القاعدة عملت «القدس المفتوحة» لتكون بوصلة في تبجيل العلماء ومعاقبة «أدعياء العلم»، لذا وجدت الجامعة نفسها أمام مهمة نبيلة، هي أن يكون خريجوها على قدر من المسؤولية والكفاءة التي يستحقون على إثرها أن يحملوا الشهادة الجامعية، فقدمت خريجين أكفاء في مختلف الميادين.

ورغم أن أبواب الدخول إلى الجامعة ظلت مشرعة أمام أبناء شعبنا جميعاً، فإنها في الوقت ذاته حددت باباً واحداً للخروج؛ لأنها لا تجيز أحداً إلا بحق، لذا فقد اتبعت إجراءات صارمة في الامتحانات التي

أرادت منها أن تكون أداة قياس حقيقية تعطي كل ذي حق حقه، ورفضت أن تكون قبلة للباحثين عن شهادة بأي ثمن، ثم إنها كرست فلسفة التعليم المدمج الذي يجمع بين المحاضرات الوجيهة من ناحية، واللقاءات الافتراضية التي تستند إلى أحدث الوسائل التكنولوجية من ناحية أخرى.

على الصعيد ذاته، أفرزت الجامعة جزءاً كبيراً من موازنتها التشغيلية لدعم البحث العلمي، ويكفي أن لديها مجلتين محكمتين على مستوى عال.

في غضون ذلك، نجد أن واقع البحث العلمي في العالم العربي بوجه عام، والفلسطيني بوجه خاص، يعاني التهميش في



## نمذجة مهارة المحادثة باللغة الإنجليزية بطلاقة

عبد الرحيم أحمد خضر\*

اللغة الإنجليزية لغة عالمية واسعة الانتشار في معظم دول العالم، وهي لغة العلوم والتكنولوجيا والبحث العلمي، ولغة الدراسة في الجامعات العالمية والمعاهد الدولية، ومن خلالها يتعرف الفرد إلى ثقافة الآخرين ويتواصل معهم. ويُعد تعلم اللغة الإنجليزية ضرورياً للطلبة الذين يريدون إكمال تعليمهم العالي، ولا سيما في الدول الأوروبية، وأيضاً للأشخاص الذين يرغبون في السفر إلى خارج البلاد من أجل السياحة أو التجارة. فالإنجليزية أضحت لغة الثقافة والتجارة والسياحة.

ومن المهارات الأساسية التي يجب إتقانها في اللغة الإنجليزية بطلاقة اللسان، فهي المهارة الوحيدة التي لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن آخرين نبادلهم الحديث. وثمة قاعدة لغوية مفادها أنك إذا أردت أن تُتقن أي مهارة من مهارات اللغة الإنجليزية فلا مناص لك من أن تمارس تلك المهارة ممارسة سياقية طبيعية. فهل يمكنك أن تتعلم السباحة بالنظر إلى الآخرين وهم يسبحون؟! إذن ينبغي لك أن تمارس السباحة حتى تكون سباحاً ماهراً، وهذا تماماً ما ينطبق على كل من يطمح أن يكون لسانه طليقاً بالإنجليزية.

من الأسباب التي تعوق تطور مهارة المحادثة لدى متعلمي اللغة الإنجليزية من العرب: الشعور بالخجل، وخشية الوقوع في الخطأ أثناء الحديث، وعدم التمكن من المهارات اللغوية الأخرى كالاستماع، والقراءة، والكتابة؛ ما يؤثر سلباً في مهارة المحادثة، ومن تلك الأسباب أيضاً عدم تركيز المناهج الدراسية بشكل كافٍ، سواء في المدارس التربوية أو الجامعات الأكاديمية.



يُريدون تعلم اللغة الإنجليزية.

3. قراءة الصحف الدولية والمجلات العالمية والقصص القصيرة المنشورة باللغة الإنجليزية قراءة مستمرة واعية، إضافة إلى قراءة المفردات الدراسية اليومية.
4. ممارسة الكتابة أثناء الاستماع، وتدوين اليوميات باللغة الإنجليزية، والتواصل مع الأصدقاء الأجانب بالكتابة إليهم عبر الرسائل أو البريد الإلكتروني.
5. التحدث إلى أصدقاء يجيدون استخدام اللغة الإنجليزية من خلال شبكة (الإنترنت) أو (الفيس بوك).
6. التحدث إلى الزوار الأجانب الذين جاؤوا لزيارة البلد، فكلما تحدثت باللغة الإنجليزية اقتربت منها وأتقنتها.
7. تنظيم الجامعة منتديات خاصة بالطلبة تستخدم فيها اللغة الإنجليزية.
8. بناء شبكة من العلاقات الاجتماعية اللغوية مع أصدقاء أجانب يتحدثون بالإنجليزية، فثمة مواقع إلكترونية عبر الانترنت نجد فيها من يتحدثون بالإنجليزية.

\* جامعة القدس المفتوحة/ فرع جنين

من خلال خبرتي المتواضعة في مجال التعليم، وجدت أن الطلاب الذين يمارسون اللغة في بعض المقررات الدراسية، أو يتحدثون إلى أصدقائهم الأجانب من خلال شبكة الإنترنت، أو يستمعون لـ (فيديوهات) مسجلة، أو يشاهدون برامج لغوية تُبث عبر التلفاز أو المذياع، يُتقنون المحادثة باللغة الإنجليزية أكثر من غيرهم.

ويمكن أن نُجمل الممارسات التي تمكن متعلم اللغة الإنجليزية-بوصفها لغة ثانية-من تطوير نفسه في مهارة المحادثة بالآتي:

1. استيعاب المتعلم أسس اللغة الإنجليزية وقواعدها، وفهم المفردات الدراسية، وتركيب الجمل الأساسية المتطورة.
2. ديمومة الاستماع للغة الإنجليزية؛ لأن التحدث وحده لن يجعل المتحدث بارعاً في الكلام، إذ لا بد له من أن يتقن مهارة الاستماع أولاً لأنه سيتحدث بالكلمات التي سمعها، فالطفل يقضي عامه الأول يردد ما يسمع، وبعد سنوات يبدأ بالتحدث، لذا فإن الأشخاص الذين يولدون وعندهم مشكلات في السمع لا يستطيعون التحدث. ثم لا بد من الاستماع اليومي للبرامج التي تبث باللغة الإنجليزية عبر التلفاز أو المذياع أو شبكة الانترنت، وثمة أقراص مدمجة صُممت لتساعد الطلبة والمتعلمين الذين







صحة

## دور الأسرة الغزية في التعامل مع الأطفال المصابين باضطراب ما بعد الصدمة (ptsd)

نظمية حجازي\*

Post-Traumatic Stress Disorder

يمر المجتمع الفلسطيني بالعديد من الأحداث التي تترك أثرها على مختلف الشرائح المكونة له، فطبيعة الأحداث السياسية المتلاحقة والحروب المستمرة، بما فيها من مناظر قصف وقتل وجرح وإعاقات، تؤدي إلى تراكم المشاعر السلبية التي ترسخ في الذاكرة، ولا سيما عند الأطفال، فكل صور العنف المرعبة تتمركز في ذاكرتهم بدلاً من تلك التي تتناسب مع طبيعة مرحلتهم العمرية، ليكونوا قادرين على تطوير هويتهم المستقبلية.

ففي تقرير نشرته صحيفة (التلجراف)، تناول الآثار النفسية للحرب الإسرائيلية على أطفال قطاع غزة، بين أن (29%) من أطفال غزة المشاركين في الدراسة يعانون من اضطراب كامل لما بعد الحرب، في حين يعاني (34.5%) من اضطراب جزئي يؤثر في حياتهم في حال لم يتلقوا العلاج. وكشف التقرير أن الحرب على غزة تسببت باضطراب ما بعد الصدمة لدى كثير من الأطفال. وأظهرت الدراسة أن أكثر من نصف الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (10-18) سنة قد ظهرت عليهم علامات اضطراب ما بعد الصدمة بشكل كامل أو جزئي بعد رؤية الجثث.

هذه الأحداث هي خارجة عن سيطرتنا، فقد نجد أنفسنا أمام كل هذه المشاهد الدموية يومياً، إلا أن استجابات الأشخاص لاضطرابات ما بعد الصدمة تختلف من فرد لآخر، فمنهم من تظهر عليه الأعراض بمجرد وقوع الأحداث المؤلمة، ومنهم من تظهر عليه بعد أيام أو أسابيع وقد تمتد لسنوات، وربما تستمر آثار الصدمات لفترات طويلة، وهذا ما نطلق عليه أعراض ما بعد الصدمة، أو تختفي هذه الأعراض بعد فترة قصيرة وتنسى.

## الأطفال المعرضون أكثر من غيرهم للإصابة باضطراب ما بعد الصدمة؛

الصدمة عند الأطفال تعني التعرض لحدث خطير يترك أثراً سلبياً في الطفل، وقد يكون هذا الأثر نفسياً أو جسدياً، أو التعرض الفعلي للموت، أو الإصابة بنفسه أو بالآخرين، ويشمل ذلك الخوف والشعور الشديد بالتوتر والعجز والرعب.

يمكن لأي شخص أن يصاب بالصدمة، ولكن حجم الصدمات يتفاوت من شخص لآخر ومن طفل لآخر لتفاوت الفروق الفردية، فبعض الأطفال لديهم استعداد ذهني للصدمة، ويعتمد ذلك على مقدار التحكم الذي مرّ به أثناء الحدث الصادم والمشكلات النفسية السابقة، ومقدار الدعم البيئي الذي يتلقاه بعد الصدمة. ومن العوامل المؤثرة أيضاً نوع الصدمة التي يمر بها الطفل وحدثها، وطول فترة تعرضه لها، والتاريخ الشخصي السابق للناجى منها، إضافة إلى عدد مرات تعرضه لها. وتوحي هذه النتائج بأن أي شخص في الواقع

فيشاهدها ويكتبها في ذاته لعدم قدرته على التعبير عن مشاعره أو معاناته من تلك الأحداث، فيصاب باضطرابات في المشاعر والانفعالات تنعكس على سلوكه، فيسعى للحصول على الأمن والأمان من خلال اللجوء إلى حضن الأب والأم. وتتعاظم المشكلة عنده إذا خسر مصدر الحماية، لذلك لا بد لنا من تسليط الضوء على دور الأسرة والعائلة والجماعة المرجعية، في تحصين الطفل ضد مشاعر الرعب والخوف من الأعداء مهما بلغت قدراتهم، فالهزيمة لا تكمن في ضعف الجسد وحجم الدمار الذي تخلفه الحرب، بل في تغلغل الآثار السلبية في النفوس.

## أهم الأعراض التي قد تظهر على الأطفال؛

- 1 - ضعف التركيز نتيجة استرجاع ذكريات الحدث المؤلم، وكأن ما مروا به سابقاً يعاد أمامهم بصورة متكررة.
- 2 - تسيطر على أفعالهم ذكريات الحدث المؤلم.



- 3 - التوتر والقلق المستمر.
- 4 - صعوبة في النوم وأحلام مزعجة وكوابيس.
- 5 - التبول الليلي ومص الإصبع.
- 6 - الخوف والرعب الشديد نتيجة تذكر الحدث الصادم.
- 7 - تجنب التفكير بالحدث الصادم والتفادي المستمر لأي

يمكن أن يصاب بهذا النوع من الاضطراب إذا ما تعرض لصدمة حادة.

خطورة اضطراب ما بعد الصدمة تزداد لدى الأطفال، فالطفل في هذه المرحلة العمرية ليس لديه القدرات المعرفية الكافية والمناسبة لكي يدرك طبيعة هذه الأحداث الصادمة،



بإعادة البناء المعرفي عنده، ويستند هذا إلى أن الأفكار والمشاعر مترابطة. والهدف من إعادة البناء المعرفي مساعدة الطفل على تمييز نمط التفكير وتغييره تجاه الحدث الصادم، كأن «يشعر الطفل بالذنب لأنه الناجي الوحيد من قصف المدفعية بينما استشهد كل من حوله»، فمن خلال تقديم المعنى الإيجابي والقيمة النضالية لطبيعة الاستشهاد تتغير أفكاره ويكف عن الاعتقاد بأنها غلطته.

وممكن للأسرة أن تستخدم العلاج التعرّضي الذي يعد شكلاً من أشكال العلاج المعرفي السلوكي، إذ إن العلاج التعرّضي يتكون من تخيل تفصيلي يتكرر باستمرار للحدث الصادم في ظروف آمنة وتحت السيطرة (ظروف متحكّم بها)، وهذا ما يساعد الطفل على مواجهة الخوف الذي كان يسيطر عليه خلال الصدمة واكتساب القدرة على التحكّم به، فعلى سبيل المثال: قد يُطلب من شخص نجا من الموت المحتم أن يصف ما حدث له مراراً وتكراراً حتى يتعلم ألا يخاف من الذكريات.

مثيرات مرتبطة به، مثال (تجنب المرور بالشارع الذي وقع فيه الحدث الصادم).  
8 - اضطرابات الأكل، ونقص الوزن المفرط، أو السمنة والخمول الجسدي.

## دور الأسرة في التعامل مع الأطفال الذين تظهر عليهم هذه الأعراض:

يجب أن يدرك الأهل، وخاصة الأم والأب، طبيعة الاضطرابات والأعراض المرافقة له، ومن خلال معرفتهم بها يستطيعون أن يشكلوا ملاذاً آمناً ومناخاً نفسياً يمكن من خلاله غرس الثقة في نفس الطفل واحتضانه والسماح له بالتعبير عن المشاعر السلبية المختزنة لديه، وتقبل هذه المشاعر، وعدم توجيه النقد له أو لومه بسبب سلوكيات غير مرغوبة، وإمكانية مناقشته بهذه الأحداث إن كانت المرحلة العمرية تسمح بذلك. ويجب التوضيح للطفل بأن ما يعانيه أمر يمكن مواجهته وسوف يمر بسلام، لذا يجب على الوالدين أن



وإذا لاحظت الأسرة عدم تحسن حالة الطفل، فعليها الاستعانة بالأطباء المتخصصين لتشخيصه من ناحية إكلينيكية ثم يعطى العلاج الدوائي المناسب.

\* عضو هيئة تدريس بجامعة القدس المفتوحة/ فرع طولكرم

يقضيا وقتاً أطول مع الطفل ليشعره بالدفء والأمان. ومن الممكن أن يستخدم الأهل شبكة الدعم الديني والاجتماعي من خلال تعزيز علاقة الطفل بالمدرسة والمسجد، فالدور القيادي الذي ينتهجه المدرسون ورجال الدين يساعد الطفل على استيعاب الأحداث المؤلمة والتعامل معها بشكل تكيفي

# الرعاية التلطيفية

د. محمد بشناق\*

كثير الحديث عن الرعاية التلطيفية واختلفت فيها الآراء، فمن قائل إنها رعاية بسيطة تقدم للمرضى المشرفين على الموت، ومن قائل إنها تخصص يغلب عليه الإرشاد النفسي والديني، ومن قائل إنها تخصص يهتم بإعطاء العقاقير المخدرة بهدف تسكين الآلام. فما الرعاية التلطيفية؟ وما دورها في العملية العلاجية؟ ومن المرضى الذين هم بحاجة إلى رعاية تلطيفية؟





## لمحة تاريخية

في العقد الخامس من القرن الماضي شهدت البشرية ثورة في عالم المعرفة والعلم، وتطور الطب بشكل لم يسبق له مثيل على مستوى الفحوصات الطبية والعلاجات والعمليات الجراحية، وتوصل العلماء إلى علاج لكثير من الأمراض الفتاكة.

**تشير الدراسات إلى ازدياد أعداد المرضى المصابين بالأمراض المزمنة، ومنه تكمن الحاجة الماسة لوجود كوادر متخصصة في الرعاية التلطيفية.**

وعلى أثر ذلك بدأ المرضى المصابون بالأمراض المزمنة يعيشون لفترات أطول، وقد تمتد عمر الواحد منهم إلى سنوات أو عشرات السنين وهو مصاب بالمرض، كمرض هبوط القلب، وفشل الكلى، ومرض الأعصاب، والسرطان.

ولا يخفى على أحد أنّ المريض المصاب بهذه الأمراض يعاني من العديد من الأعراض كالآلام المبرحة، وضيق التنفس، والهبوط العام، والغثيان، والتقيؤ، وغير ذلك من الأعراض المزعجة التي تمنع المريض من أداء نشاطاته اليومية وتؤثر سلباً في حياته.

وقد يشتد المرض ويفتك بالمريض إلى حد لا تنفعه العقاقير المسكنة للآلام، ويحتاج بعدئذ إلى مسكنات قوية كالعقاقير المخدرة للسيطرة على الألم الحاد المزمن.

ولا يقتصر الأمر على الأعراض البدنية فحسب، بل إن إصابة المريض بأحد هذه الأمراض، كالسرطان مثلاً، يحدث شراً عميقاً في حياته ويهزّ كيانه من الأعماق، فلا يعود قادراً على الشعور بمعنى الحياة، ولا تحديد أهدافه منها على ضوء ظروف مرضه، وينشأ في نفسه مفهوم يسمى (المعاناة).

وقد أفادت كثير من الدراسات والأبحاث التي أجريت في الغرب أن الأطباء يؤكدون أنّهم لم يتلقوا تدريباً كافياً لعلاج أعراض المرض المختلفة وعلى رأسها علاج الآلام، ولا يستطيعون التحدث إلى المريض حول ظروف مرضه وتبعاته

المختلفة، ما شكّل عجزاً واضحاً في علاج المريض.

ومن هنا نشأت الحاجة إلى الرعاية التلطيفية كتخصص طبي يهتم بعلاج الآلام وأعراض المرض المختلفة، ويضع أسساً للعلاج مستوحاة من الحوار المباشر والفعال مع المريض، أخذاً بعين الاعتبار الحاجات النفسية والاجتماعية والروحانية.

## مفهوم الرعاية التلطيفية

عرّفت منظمة الصحة العالمية الرعاية التلطيفية بما يلي:

”هي مجموعة الجهود الطبيّة المقدّمة من فريق متعدد الخبرات للمرضى الذين يواجهون أمراضاً مزمنة، بهدف تحسين نوعية الحياة ورفع المعاناة عنهم وعن عائلاتهم، مع الأخذ بعين الاعتبار الحاجات البدنية والنفسية والاجتماعية والروحانية“.

## وفيما يأتي الأسس التي قامت عليها

### الرعاية التلطيفية:

تقدم الرعاية التلطيفية خدماتها من خلال فريق متكامل يضم الطبيب، والممرض، والأخصائي النفسي، والأخصائي الاجتماعي، والصيدلي، والموجه الديني، والمعالج الطبيعي.

أعضاء الرعاية التلطيفية لديهم خبرة خاصة في علاج الآلام والأعراض المختلفة وفقاً لأحدث الأبحاث الطبية.

يولي الفريق اهتماماً بالغاً بمهارات الاتصال مع المريض، وذلك من خلال الجلسات الودّية معه وإعطائه الوقت الكافي للحديث عن نفسه، وتوجيه الأسئلة المتعلقة بجوانب حياته كافة. هذا إلى جانب تقديم الدعم المعنوي والنفسي، والتأكيد أنّ من حقه أن يفهم ظروف مرضه وأن يساهم

مع الفريق في وضع الخطة العلاجية وتحديد أولويات العلاج وفقاً لأهدافه وتصوراتهما بما يتناسب مع التعليمات الطبية.

يلتزم الفريق بأن من حق المريض ألا يتعرض إلى الألم والخوف والمعاناة والوحدة خلال ظروف حياته المختلفة، حتى في المراحل الأخيرة من





#### التلطيفية.

■ ثمة مشاريع لتأسيس وحدات رعاية تلطيفية في حوالي (١٠٠) دولة، ويزيد عدد المبادرات الدولية والوطنية لتأسيس الرعاية التلطيفية عن (٨٠٠٠) مبادرة حول العالم.

■ الرعاية التلطيفية، كتخصص طبي، تخصص جديد من نوعه، حيث يطلب من الطبيب أن يكون مختصاً في مجال ما كالباطني، أو التخدير، أو الجراحة، ثم ينضم إلى تخصص الرعاية التلطيفية ويخضع إلى اختبار في نهاية التدريب. كما يطلب من الممرضين وأعضاء الفريق كافة الخضوع لتدريب خاص في الرعاية التلطيفية لممارسة هذا التخصص.

■ شهدت الأوساط الطبية في الغرب اهتماماً بالغاً بهذا التخصص، فالرعاية التلطيفية بمفهومها الشامل تدرس الآن ضمن المنهج المعتمد في برنامج تخصص الأطباء للأمراض الباطنية وغيرها، وقد اعتمدت كفصل مستقل في كثير من الكتب الطبية المعروفة.

مرضه، ولن يتخلى عنه الفريق مهما اشتدت ظروف مرضه.

■ يولي فريق الرعاية التلطيفية اهتماماً بالغاً بعائلة المريض، فمعلومٌ أنّ عائلة المريض لديها كثير من المعاناة والهموم نتيجة إصابة أحد أفرادها بالمرض، وقد يحتاجون إلى معونة من الفريق لتجاوز هذه الظروف الصعبة.

### الرعاية التلطيفية... اهتمام عالمي

لقد ذاع صيتُ الرعاية التلطيفية خلال السنوات الماضية وصارت محط أنظار أصحاب القرار في المنظمات الدولية والمؤسسات الطبية والتعليمية، فضلاً عن الأوساط السياسية والتعليمية.

■ فقد تبين أنّ عدد الوفيات في العالم زهاء (٦٠) مليون نسمة، (٦) ملايين من هؤلاء يموتون في أوضاع صعبة مؤلمة، ومليون فقط من هؤلاء لديهم من يخفف عنهم آلامهم ومعاناتهم، وهذا لا يتم إلا من خلال الرعاية



- بدأ الوعي والاهتمام بهذا التخصص يظهر في الدول العربية، فقد تأسس في بعض الدول كالأردن والسعودية، وهو تحت التأسيس في كثير من البلدان، مثل مصر، والكويت.

## أسس الحوار الناجح

دأب الأطباء على الاهتمام بالأمور المرئية على حساب الأمور غير المرئية، والتكيز على الأرقام والاعتبارات البدنية على حساب الجوانب الأخرى التي يتعرض لها المريض. لقد شبّه أحدهم المريض الذي يراجع الطبيب بسبب مرض مزمن- كنتلك الأمراض الفتاكة-بمثال رائع فيقول:

”يأتي إليك المريض ولسان حاله يقول: إن لكل منا قرص (CD) يتكلم عن حياته (أهدافه ومثله ومبادئه، وأحلامه وطموحه، وماضيه وطفولته) ثم يخاطب الطبيب: لقد مرّ هذا المرض حياتي إلى أشلاء وتكسر هذا القرص، فهل تستطيع أن تصلحه؟“.

هذا المثال يوضح جلياً أن المريض في الواقع لديه كثير من الهموم والمشكلات التي تتعلق بحياته اليومية بعيداً عن الأرقام والحسابات والعقاقير، ويتوقع من الطبيب أن يساعده في التعامل معها.

وهنا نقدّم بعض النصائح للطبيب أو من يقدم الرعاية للمريض من الأهل والأقارب ضمن مهارات الاتصال الناجح، وهي كالآتي:

- حاول أن تعطي وقتاً كافياً للمريض. فأحياناً قد لا يكون لديك كثير من الكلام لتقوله، لكن الوقت الذي تقضيه مع مريضك، خاصة عندما تزوره وهو على سرير الشفاء، يؤدي دوراً مهماً لتأصيل الألفة والمودة، وقد يساعده ذلك ليبوح إليك بنوازع نفسه وأحاسيسه.

- إذا شعرت أن لدى المريض ما يقوله، فلا بدّ من أن تشعره بالاهتمام، وأن تعطيه الوقت، وحاول ألا تقف بعيداً عنه إلى جانب الباب، بل اسحب إليك كرسيّاً واجلس إلى جواره وحافظ على أن تكون عيناك بالمستوى الأفقي لعينه، وأن تصافحه أو تمسك بيده إذا كان الوضع ملائماً.

- إن نبرة الصوت لها مدلولاتها، فحاول أن تتكلم بصوت هادئ معبر عن التعاطف والاهتمام.

- ابدأ حديثك مع المريض بطريقة «السؤال المفتوح» مثل: (كيف حالك اليوم؟)، (هل لديك أي شيء تحب أن تتحدث عنه أو تستفسر بشأنه؟)، (حدثني، كيف أستطيع أن أساعدك؟ فأنا هنا لأخدمك).

- حسن الاستماع عامل أساسي للتعامل مع حاجات المريض المختل، فالمريض لديه كثير من القبول، وهو بحاجة ماسة إلى من يستمع إليه.

- حاول أن تؤدي دور المستمع، واستعمل طريقة «الاستماع الإيجابي»، وهذا يعني الإصغاء باهتمام مع إضافة بعض التعليقات والأسئلة الموجهة في أثناء حديث المريض، مثل:

- (لا بدّ من أن هذا كان صعباً ومؤلماً)
- (أنا أفهم كم كان هذا صعباً عليك)
- (ثم ماذا حدث؟)
- (وماذا كان شعورك؟)
- (نعم... نعم!!)

- لا شك في أن حسن التعامل مع المريض ودعمه نفسياً له دور مهم، فالتحاور معه سبب في رفع روحه المعنوية، وذلك بانتقاء عبارات ذات مدلولات صادقة ومعبرة، مثل:

- (أنا هنا معك ولن أتخلى عنك).
- (أنا أفهم وضعك الصعب ولا يخفى عليّ ما تعاني منه).
- (يهمني جداً أن أقف بجانبك وأقدم لك كل ما بوسعي).

- لا تغادر الغرفة قبل أن تحدّد خطة معينة مع المريض وتشعره بأنه سيكون بأمان ومحط اهتمامك وراعتك.

\* أخصائي الأمراض الباطنية

الزمالة الأمريكية في علاج الألم والرعاية التلطيفية

رئيس الجمعية الأردنية للرعاية التلطيفية وعلاج الألم

drbushnaq@yahoo.com, www.drbushnaq.com

0796346343

## هل يختلف مفهوم احتشام المرأة بين منطقة وأخرى؟

قلقيلية-ينابيع-عبيدة الأقرع-يتفق رجال شعبنا جميعاً على أنهم يريدون امرأة محتشمة. المشكلة تكمن في أنهم لم يتفقوا بعد على تحديد مصطلح «الاحتشام»، لكونه صفة نسبية تختلف وفق المكان والوقت والموقف، حتى بات احتشام محافظة ما سفوراً في أخرى رغم قريهما الجغرافية والاجتماعي.

الغيرة والتخلف، لذا نجد كثيراً من النساء يلبسن اللباس الشرعي ولا يفقهن شيئاً من الدين، ونرى هذا الاختلاف الكبير بين نساء المدن والمناطق الريفية، ذلك أن عقلية الرجل في المناطق الريفية يحكمها التعصب والتعقيد بعيداً عن مبدأ الدين الصحيح، فالاحتشام في ديننا واحد، لا يفرق بين منطقة جغرافية وأخرى، ولا بين امرأة بيضاء أو سوداء، إنما يعتمد على فهمنا الصحيح للاحتشام».

أما من حيث المنظور الديني، فيجيب د. حسن مسعود، عضو مجلس الإفتاء الفلسطيني السابق: «الحشمة في قواميس اللغة تعني الحياء والانقباض؛ نقول: حشم الرجل عياله وقرباته وخدمه، والاحتشام أيضاً يعني الاستحياء والخجل؛ يقال: كَلَمْتَهُ باحتشام، أي بوقار وتعفف. والاحتشام اصطلاحاً: (هو الحياء من فعل أو قول لا يليق بالمسلم). والاحتشام والحياء صفتان محبتتان إلى النفس البشرية، وقد حث الإسلام عليهما. ويعد الاحتشام من الأخلاق الإسلامية الفاضلة، ويكون في القول والسلوك واللباس».

ويتابع قوله: «من مظاهر عدم الاحتشام التبرج، والسفور، والخضوع بالقول، والخلوة بالرجل الأجنبي، واستخدام المرأة في وسائل الإعلام بصورة مبتذلة. فبالاحتشام حافظ الإسلام على المرأة من الأذى الاجتماعي احتراماً لها وصوناً لأنوثتها، ولأجل ذلك أمرها بالحجاب واللباس الشرعي الذي لا يصف ولا يشفّ. وعلى هذا فإن الاحتشام من حيث النظرة الشرعية، هو

في هذا التقرير نتناول المرأة في واقعنا الفلسطيني بين المجتمعين المدني والريفي بعامّة دون التركيز على محافظة ما...إذن، هل حقاً يختلف مفهوم احتشام المرأة بين منطقة جغرافية وأخرى؟ طرحنا هذا السؤال على الحاج أبي نضال ذي الـ (٧٥) عاماً ويعيش في إحدى قرى محافظة قلقيلية، فأجاب بعفوية وحزم: «نحن-الفلاحين-مختلفون بعادتنا وتقاليدنا عن إخواننا في المدن، فنساؤنا عادةً ما يكن أكثر احتشاماً من نساءهم».

حنان غشاش، مسؤولة ملف المرأة في محافظة قلقيلية، تقول: «لكل منطقة مفهوم مختلف عن الاحتشام، رغم أن المصدر الوحيد لقضايا المرأة واحتشامها هو الدين»، وتتابع: «المعتقدات والعادات والتقاليد أحياناً هي التي تحدد ما هو مقبول أو غير مقبول في مجتمعنا، فمثلاً ليس هناك ما يحرم ركوب المرأة الدراجة الهوائية في الشريعة الإسلامية، وثمة نساء في مناطق جغرافية عدة يستخدمن هذه الوسيلة للتنقل، بينما يعد ركوبها الدراجة الهوائية في مناطق أخرى خدش للاحتشام العام، ما يجعل منه أمراً مرفوضاً، وهنا نلاحظ الاختلاف في تطبيق مفهوم «الاحتشام» بين منطقة جغرافية وأخرى داخل فلسطين».

تتفق السيدة عائشة (أم محمد) التي ناهزت الخمسين عاماً من مدينة قلقيلية مع ما سبق، فهي ترى أن «تنشئة المرأة لا تعتمد على الدين الصحيح منذ البداية، إنما اعتمدت على مبدأ العادات والتقاليد وعقلية الرجل الذي يستند إلى



بالبصمة الثقافية الحضارية، كما هو الحال في منطقتنا العربية». ونقول هنا، إن تعدد وجهات النظر لا يعني بالضرورة صوابها أو خطأها، فبعضها يكمل الآخر، وكل ينظر إلى الموضوع من زاويته.

### المسيرة المهنية والاحتشام:

لا يدع الحاج أبو نضال مجالاً للتفاوض عندما نخيره بين المرأة العاملة وربة المنزل، فيجيب حاسماً مرةً أخرى: «ليس للمرأة سوى بيتها وزوجها وأبنائها، أما أن تخالط الرجال وتجالسهم مقاعد العمل، فهذا غير مقبول».

وهذه أم محمد تقول: «فئة كبيرة من رجال هذا العصر يميلون إلى الزواج من فتاة تعمل، وذلك لتساعدهم على أعباء الحياة وتخفف من ضغوطاتها. وفئة قليلة لا يميلون إلى ذلك بالرغم من ضنك العيش وقسوة الأيام، ذلك أنهم يعيرون عمل المرأة خارج بيتها».

وتعلق أ. غشاش على السؤال ذاته، مؤكدة أن «نسبة كبيرة من الشباب يفضلون فتاة تعمل، وذلك وفقاً لما حددته الحياة المعاصرة ومتطلباتها المكلفة. ولأن عمل الزوج وحده بات لا يلبي احتياجات الأسرة، فقد رضي أن تكون إلى جانبه في مكان عمله، لذا أرى الآن أن المقبلين على الزواج يفضلون الفتاة العاملة أولاً أو تلك التي توشك أن تنهي دراستها الجامعية وليس هناك ما يحول بينها وبين فكرة العمل خارج البيت».

ذاته مهما اختلفت البيئات والمناطق. أما من ناحية العادات والتقاليد، فيختلف الاحتشام حسب اختلاف المناطق والبيئات، وهذا مما يؤسف له؛ لأن العبرة في الاحتشام للشرع لا لغيره».

ويرى أ. عميد بدر-مدير مركز بديا التابع لجامعة القدس المفتوحة، ومحلل علم اجتماع-أن فلسفة مفهوم الاحتشام عبر التاريخ لم ترتبط ببعد ديني معين، رغم تباين الاختلافات والحيثيات الدينية، إما كان ارتباطه بالأبعاد الأخلاقية والاجتماعية باعتباره سلوكاً متحزراً يحفظ للإنسان صورته وقيمه ومكانته. وأكدت جميع الكتب السماوية مفهوم الحشمة والاحتشام عند الرجل والمرأة على حد سواء، وحذرت من التعري والسفور والابتذال، فقد عُرف الاحتشام في المجتمعات الشرقية والغربية قبل الإسلام، ولا يزال معروفاً عندهم حتى وقتنا هذا، لكنه يختلف بالضرورة بسبب الثقافات ومن منطقة إلى أخرى».

ويضيف: «لقد ترتب على الثورة المعلوماتية حدوث تغير اجتماعي متسارع في القيم والمعايير والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية والانفتاح الإعلامي الثقافي الحضاري العالمي بفضل وسائل الإعلام السريعة، وتقف الأسرة العربية حائرة بين المحافظة على الثقافة الموروثة والثقافة الغربية الناجمة عن العولمة والمعلوماتية التي غزت العالم، بما تكمله من تقنيات متطورة وأساليب إغواء، متحدية بذلك الخصوصيات مهما كانت وأينما وجدت. فمن المتفق عليه أن أي مجتمع إنساني له خصوصياته الثقافية بحكم تاريخه الاجتماعي، فهي أشبه

شملت أيضاً القيم الاجتماعية، مثل بحث الشباب عن زوجة عاملة تسانده بمال تجنيه».

### مواصفات عروس اليوم:

وعن مواصفات الفتاة التي يبحث عنها طالبو الزواج تقول أم محمد: «هذا يعتمد على أسلوب التفكير، وعلى التربية التي تربي عليها، والحياة التي عاشها؛ فمنهم من يبحث في المرأة عن جمالها دون الأدب والأخلاق، ومنهم من يبحث عن

وهنا يؤكد د. حسن مسعود أنه «نظراً للأوضاع الاقتصادية الصعبة وارتفاع تكاليف الحياة، يفضل كثير من الشباب الزواج من فتاة تعمل لتعينه على متطلبات الحياة، وبهذا ستكون نظرته مادية بالدرجة الأولى، الأمر الذي ينتج عنه مشكلات اجتماعية، بل أضحى يعد من أسباب الشقاق التي تؤدي إلى الطلاق».

وعلى صعيد علمي، يقول أ. عميد بدر: «إن خروج المرأة لعملها وتعليمها أدى إلى أن تنزع اللباس التقليدي وتقتني



المال والمصالح فحسب، ومنهم يعنى بذات الخلق والدين لتحمل اسمه وتحافظ عليه وتربي أولاده على الدين والخلق».

وتقول أ. غشاش: «أما ما يتعلق بالمواصفات المرغوبة فإن طالبو الزواج يفضلون

فتاة تكون: من عائلة محترمة، ومتدينة، مرتدية الحجاب، وعاملة، وبكرًا، وجميلة، ومطبعة، راضية عن نفسهما يقدم لها».

أما د. مسعود، فيرى أن «مطالب من يسعى للزواج تختلف كما تختلف نظرتهم للمرأة، فمنهم من ينظر إلى جمالها، ومنهم من ينظر إلى حالتها المادية، ومنهم من ينظر إلى الدين، إلا أن الشرع أوضح صفات المرأة التي ينبغي للرجل أن يتحراها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تُنكح المرأة لأربع: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَأَطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبْتُ يَدَاكَ»- (صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٨٦).

ألبسة تاكيب العصر والموضة، ماجعل كثيراً منهن يصرفن جزءاً كبيراً من رواتبهن على أدوات الزينة والملابس غالية الثمن، وأصبحت كثير من الأسر تتبنى قيم

الاستهلاك بدلاً من قيم الإنتاج، إلا أن هذه

الظاهرة لا نستطيع أن نعممها على كل النساء؛ لأن كثيرات منهن خرجن إلى العمل مضطرات بسبب موت الزوج أو الطلاق أو الفقر وغير ذلك، فقيم التكافل الاجتماعي أصبحت شبه معدومة في زمن العولمة والانترنت، وانعكست هذه التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات العربية عامة والمجتمع الفلسطيني خاصة على مجموعة من العوامل المتداخلة التي أحدثت تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، فضلاً عن تأثيراتها الواضحة في بنية الأسرة، باعتبارها من أهم النظم الاجتماعية، خاصة في أساليب التنشئة الاجتماعية وإعداد الأجيال القادمة. وهذه التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات العربية، خاصة الأسرة، لم تكن فقط تغيرات على المستوى الخارجي المادي، إنما



## الفتاة العاملة «ليرة ذهب» لدى الشباب الراغب في الزواج

شمال غزة-ينابيع-محمد دياب-باتت مهمة البحث عن شريكة الحياة مهمة صعبة بالنسبة للشباب، فزوجة المستقبل تتطلب مزيداً من الوقت والتحري والبحث المضني، إذ إن طالبي الزواج يراعون أن تتوافر فيها مواصفات الجمال، وحسن الخلق، والتعليم، وسمعة العائلة، فضلاً عن مواصفات خاصة يرغبها الشاب نفسه.

أمراً مقبولاً اجتماعياً، يرتضيه الأزواج أو الشباب المقبل على الزواج.

يقول أستاذ الخدمة الاجتماعية في جامعة القدس المفتوحة نبهان عمر، في تفسيره هذه الظاهرة: «يرجع ذلك إلى التطور الذي شهده المجتمع على صعيد منظومة القيم والعادات السائدة، وصعوبة الأوضاع الاقتصادية والمعيشية التي يعاني منها الشباب في قطاع غزة في ظل محدودية سوق العمل، وندرة الوظائف، وتكدس خريجي الجامعات، ومحدودية الدخل لمن حصل منهم على فرصة عمل. وكل ذلك يلزم الشباب الغزي البحث عن شريكة عاملة كي يتمكن من مجابهة قسوة العيش، وتلبية احتياجات الأسرة».

ولكن اللافت للنظر في قطاع غزة دخول ميزة جديدة على القائمة التي يرتضيها الشاب المقدم على الزواج، هي حصول الفتاة على عمل دائم، إذ بات هذا المعيار أساسياً في البحث عن شريكة الحياة، فبعضهم يعده المعيار الوحيد لخطبة الفتاة، من بعد أن كان هامشياً وغير مفضل اجتماعياً.

ظل عمل المرأة في الماضي القريب محل جدل ورفض مجتمعي، يحمل قيماً وعادات ثقافية تجاه أي دور للمرأة في المجتمع، ولكنه اليوم-مع التطور المجتمعي في مختلف الأصعدة، ومنها القيم والعادات الثقافية، وازدياد الوعي المجتمعي تجاه رفض التمييز بين الرجل والمرأة، وأهمية نيل المرأة حقوقها كافة، بخاصة حقها في التعليم والعمل-أضحى

عمل الفتاة المعيار الأول، ولكن أنوار ترفض هذا المعيار؛ لأنه يؤسس لعلاقة زوجية قائمة على المنفعة والمصلحة المادية التي قد ينتج عنها مشكلات في المستقبل القريب بين الزوجين، وثمة نماذج كثيرة لنهايات مأساوية لعلاقات زوجية بنيت على المنفعة المادية».

وترى الأستاذة مريم شقورة مديرة مركز صحة المرأة بجباليا- في تعقيها على هذا الموضوع- أن الوضع الاقتصادي الصعب وتفشي البطالة وسط الشباب هو دافع ارتباطهم بفتاة عاملة تسانده في تحمل أعباء الزواج، وتوفير السكن، والمتطلبات الأخرى. وتضيف أن مثل هذا الزواج قد ينتج عنه مشكلات بين الزوجين فيما يتعلق بالراتب من حيث هو من حق الزوج أم من حق أهل الفتاة، فثمة حالات انفصال نتجت عن هذا الأمر، منوهة بإجراءات أخرى يشترطها ذوو الفتاة العاملة في عقد الزواج، كتخصيص جزء من راتب الفتاة لصالح الأهل. وتضيف شقورة أن المشكلات الناجمة عن زواج العاملات تظل نسبية مقارنة مع تجارب ناجحة أسست لعلاقة زوجية متماسكة ودائمة.

وقد أجمع الكل على أن البطالة والظروف الاقتصادية الصعبة تعد سبباً رئيساً لتوجه الشباب الراغب في الزواج للارتباط بفتاة عاملة، وأن نجاح هذه التجارب أو فشلها يبقى نسبياً وجزءاً من الأسرار الاجتماعية التي يصعب ملاحظتها وإصدار أحكام عامة بشأنها.

ويرى الأستاذ عمر أن مواصفات الزوجة المحبذة لدى الشاب تختزل بحصولها على فرصة عمل، إذ أصبح هذا السلوك سائداً في المجتمع الغزي، له تداعيات اجتماعية خطيرة تتمثل في ازدياد نسبة العنوسة بين الفتيات اللواتي لم يحصلن على فرصة عمل أو لم يكملن دراستهن الجامعية، كما أشارت إليه كثير من الاستطلاعات.

تقول الطالبة مرام عويضة من «فرع شمال غزة»: «إن معظم الشباب يبحثون عن زوجة عاملة، ومع تحفظهم على هذا المعيار، فإنهم يبررون ذلك بصعوبة الأوضاع الاقتصادية، وارتفاع تكاليف الزواج التي تدفعهم إلى اختيار شريكة حياة موظفة أملاً في أن تساعد على تحمل التكاليف».

أما الطالب حسان رضوان من «فرع شمال غزة»، فيرى أن فكرة البحث عن فتاة موظفة للارتباط بها بات الهم الأكبر، وهذا يتفق مع الآراء التي ترجع ذلك إلى الأوضاع الصعبة التي يعاني منها الشباب في ظل انعدام فرص العمل، وارتفاع مستوى المعيشة، إذ بات من الصعب على رب الأسرة توفير متطلبات الحياة الكريمة اعتماداً على دخل واحد، لذا فالشاب يبحث عن فتاة موظفة لتساعده على أعباء الحياة.

ومع انتشار هذه الظاهرة في المجتمع، وخاصة لدى الشاب الراغب في الزواج، تقول الطالبة أنوار الخطيب: «أضحت الفتاة العاملة مطلباً للشباب، بل باتت العائلة كلها تعد





# الحصار والحروب والانقسام أسباب تدفع الشباب الغزي إلى التفكير بالهجرة

## يبحثون عن الفرديس المفقود خارج قطاع غزة

فرع رفح-ينابيع-خالد عيد: تعد هجرة الشباب الجامعي خارج الوطن واحدة من الظواهر التي باتت تؤرق المجتمع الفلسطيني، لاسيما في الآونة الأخيرة حيث لاقت رواجاً واسعاً بين الشباب على الرغم من المخاطر التي تنطوي عليها، أملاً في أن يحقق الشاب ما عجز عن تحقيقه في وطنه.



ويرى د. نبيل المدني، المتخصص في علم الاجتماع، أن ظاهرة هجرة الشباب الجامعي إلى الخارج ظاهرة قديمة حديثة، ولكن الملاحظ أنه قد ازدادت خلال الفترة الأخيرة، ولا سيما بعد العدوان الأخير على قطاع غزة، إذ حاول آلاف الشباب الغزي شق طريقه في رحلة العودة بعيداً عن واقعه الأليم، بحثاً عن واقع جميل وحياة فضلى.

وأضاف المدني: «أصبح كل شاب يبحث عن الطريقة المناسبة لخروجه من البلد، فمنهم من يلجأ إلى الطرق الشرعية بالحصول على التأشيرات اللازمة؛ وهذه الطريقة تواجه صعوبات ومعوقات كثيرة، وتأخذ فترات زمنية طويلة. ومنهم من يلجأ إلى طرق غير شرعية من خلال التهريب عبر القوارب في البحر وهي مكلفة مادياً وسريعة ولكنها تحمل في طياتها الخطر الشديد وربما الموت أيضاً.

وفي أثناء البحث عن أسباب هجرة الشباب الجامعي يتبين أنها مرتبطة بالظروف السياسية والحروب المتتالية التي يتعرض لها قطاع غزة، وبغياب الأمن السياسي والاجتماعي والوظيفي، وهذا كله يدفع الشباب إلى الهجرة أملاً في رسم حياته التي يطمح إليها.

ويؤكد المختصون أن هجرة الشباب بأعداد كبيرة لها تداعيات خطيرة في المستقبل، وأبرزها إفراغ البلد من طاقاته الشابة المبدعة، وتقويض صمود الشعب الفلسطيني، ناهيك عن الآثار الاجتماعية بعيدة المدى، إذ إن معظم الراغبين في الهجرة هم من الذكور، وهذا يحدث خللاً في النسيج الاجتماعي.

وهنا يوجه الفلسطينيون جميعاً الدعوة إلى أصحاب القرار والمسؤولين لاتخاذ جملة من التدابير التي تهدف إلى الحد من هذه الظاهرة، والاهتمام بالشباب، وتشجيع القطاع الخاص ودعمه، وإعادة النظر في التخصصات الجامعية وربطها بسوق العمل، وإيجاد آلية للتواصل مع الحكومة والشباب.

ولوحظ ازدياد وتيرة نوايا الشباب الفلسطيني للهجرة بعد إطباق الحصار وإغلاق المعابر والانقسام وتفشي البطالة بين أوساطه وانعدام الأمن الناجم عن ثلاث حروب في خمس سنوات على قطاع غزة، وفي المقابل لا تزال عائلات الشباب المفقودين في بحر اليونان الذين كانوا في طريقهم للهجرة يعانون الأمرين لجهلهم بمصير أبنائهم.

أنس محمود الدربي، خريج جامعي يفكر في الهجرة نتيجة الظروف الصعبة التي يعيشها ولقلة العمل، يقول: «ظروف البلد أصبحت سيئة جداً، وحرماننا من مقومات الحياة الأساسية، فأنا خريج منذ خمس سنوات، ولا توجد وظائف، وإن وجدت فعلى أسس حزبية أو بتدخل يد الوساطة، لذا قررت الهجرة إلى أوروبا بحثاً عن الكرامة والعمل والحياة الرغيدة».

أما الشاب (س. و) فهو من الذين حاولوا الهجرة إلى أوروبا وخطا خطوات فعلية، فخرس المال وكاد يخسر حياته، ثم عاد إلى غزة بعد اعتقال شهرين في السجون المصرية.

يروى حكايته قائلاً: «اتفقت مع أحد السماسرة بغزة على دفع مبلغ ثلاثة آلاف دولار مقابل مروري عبر أحد الأنفاق بطريقة غير شرعية، ومنه إلى شواطئ الإسكندرية، لكنني فوجئت ومن معي بالسماسرة يسلموننا للأمن المصري، فاعتقلنا في السجون المصرية لمدة شهرين، ثم عدنا لغزة».

يقول والد شابين مفقودين كانا يحاولان الهجرة بطريقة غير شرعية إلى دول أوروبا عبر ما يعرف بـ (قوارب الموت): «أبلغنا أحد الناجين أن المئات من المهاجرين غرقوا في البحر بعد غرق القارب الذي كان يحملهم، وأن عدداً قليلاً منهم قد نجا». وأضاف: «تواصلنا مع كل المؤسسات المعنية باليونان ولكن، حتى اللحظة، لا توجد معلومات دقيقة حول مصيرهما ومصير من معهما».

يذكر أن عشرات القوارب المتهالكة التي تحمل أضعاف حمولتها من المهاجرين غير الشرعيين من شتى الجنسيات (وأغلبهم من شباب غزة) كانت تبحر منطلقاً من أحد شواطئ البحر الأبيض المتوسط متجهة إلى اليونان، وقبيل الوصول بخمسة أميال يجبر القراصنة المهاجرين على النزول في عرض البحر، لتعتقلهم السلطات اليونانية فيما بعد، ثم تبدأ إجراءات اللجوء إلى إحدى دول أوروبا كالنمسا، والنرويج، وبلجيكا وغيرها.



## المشاريع الإبداعية والتكنولوجية ...

### لماذا لا تتحول إلى منتجات تجارية مدرّة للدخل؟

م. عماد إبراهيم سعدة\*

يعاني الاقتصاد الفلسطيني من ضعف شديد نتيجة الحصار المستمر والتبعية التي يفرضها عليه الاحتلال الإسرائيلي، إضافة إلى كونه اقتصاداً استهلاكياً. فواقع الاقتصاد الفلسطيني الصعب أدى إلى زيادة خريجي الجامعات الفلسطينية الذين يعانون من قلة الوظائف، وإلى نقص التمويل اللازم لتبني الأفكار الإبداعية لهؤلاء الخريجين وتسويقها وتحويلها إلى منتج تجاري.

ونحن إذ نعيش أيامنا هذه في أتون تطور تكنولوجي واسع متسارع، تحاول معظم دول العالم المساهمة في هذا التطور والاستفادة منه، فالخريج الفلسطيني يقف موقف المراقب المتتبع لهذه التطورات، فيما تتجه شركاتنا إلى استيراد الأعمال الجاهزة التي في معظمها تكلف مبالغ طائلة وتحرم خريجينا حق الاستفادة من إبداعاتهم.





التقليدية، ويتجهوا إلى السوق الفلسطينية ويدرسوا احتياجاتها، بحيث تطرح أفكار إبداعية تتصف بالحدثة تهتم الشركات في القطاع الاقتصادي.

ثمة معوقات تحد من القدرة على تحويل بعض المشاريع إلى منتج تجاري، نوجز بعضها بما يأتي:

- 1 - محدودية الثقة بين القطاع الأكاديمي والقطاع الاقتصادي، سببه غياب الاتصال الدائم بين الطرفين، وهذا ما قلل فرص التعاون لإخراج منتج تجاري بجهود مشترك.
- 2 - مضمون مشروع التخرج وتبعات تبنيه.
- 3 - قصور وتخوف من قبل الباحثين من خوض تجارب عملية للتفاعل مع القطاع الصناعي.
- 4 - بعض المشاريع المتميزة لا تلبى حاجة السوق.
- 5 - الخصوصية الزائدة التي تؤدي إلى الانغلاق على الذات والحد من التبادل المعلوماتي.

إن أهم مقومات التقدم وارتقاء الأمم هو البحث العلمي، لذا يجب الاهتمام به اهتماماً شديداً لترجمة مخرجاته إلى منتج صناعي تستفيد منه قطاعات عدة، ولتحقيق ذلك يجب الاهتمام بما يأتي:

لا شك في أن فلسطين أصبحت من أهم الدول العربية المواكبة للتطورات التكنولوجية، ولا شك أيضاً في أن هناك بنية تحتية متميزة فيها، تتمثل بخريجها المتميزين وبعض الشركات المتميزة خاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، لذا يجب استغلال هذه الميزات لإيجاد استراتيجية جديدة للنهوض بالاقتصاد الفلسطيني والبحث عن بدائل ملائمة للاعتماد على الذات، فالتكامل بين القطاعات المختلفة في الوطن أمر مهم ومحفز قوي لخلق اقتصاد مستقل.

إن من أهم المشكلات التي تواجه الاقتصاد الفلسطيني وجود فجوة كبيرة بين القطاع الأكاديمي والقطاع الصناعي، فهناك عدم تكامل ما بين العمل الأكاديمي المتميز والعمل الصناعي الذي يحتاج إلى مواكبة التطورات التكنولوجية. وهذه مشكلة كبيرة للاقتصاد الوطني إذ سيظل تابعاً ومستورداً للخبرات والمعدات والبرمجيات، وستبقى إنجازات طلابنا الإبداعية طي الكتمان إذا ما استمرت هذه الفجوة في الاتساع.

يجب على القطاع الصناعي أن يولي اهتماماً أكبر بالأفكار والمشاريع والنماذج التي تُنَجَز في الجامعات والكليات الفلسطينية، ويجب أن يُؤفّر الدعم اللازم لتطويرها وبلورتها لتصبح منتجاً وطنياً نعتز به.

يجب على الباحثين والمتخصصين أن يتعدوا عن الأفكار



6 - تشجيع الطلاب على تقبل فكرة التدريب، والعمل على تنمية مهاراتهم العملية فترة التدريب.

7 - الحاجة إلى دراسة الجدوى الاقتصادية بشكل فعلي للمشاريع الإبداعية، وذلك لإقناع الشركات المعنية بجدوى هذه المشاريع اقتصادياً، ما يشجع القطاع الصناعي على تحويلها إلى منتجات تجارية.

وأخيراً، إذا أردنا اقتصاداً وطنياً مستقلاً يعتمد على ذاته، فلا بد من المواءمة والتواصل بين القطاعين الصناعي والأكاديمي، فبوابة البحث العلمي كانت وما زالت إحدى أهم البوابات التي عبرت من خلالها الثورات الصناعية، فاستغلال الأبحاث العلمية والمشاريع المميزة في الجامعات الفلسطينية يساهم في تجاوز كثير من الصعاب التي تواجه اقتصادنا الوطني وخريجينا على حد سواء، ويساهم أيضاً في خلق واقع اقتصادي حر، مسؤول عن احتياجاته، يرقى إلى مصاف الدول المستقلة.

1 - بحث الجهات المختصة عن جهات تمويل خارجية لمساعدة القطاع الاقتصادي على تحويل المشاريع إلى منتج وطني، ولا سيما بعض المشاريع التي تحتاج إلى تمويل مادي كبير.

2 - زيادة التعاون بين الجامعات الفلسطينية، والعمل على تبادل الأفكار المتميزة وتصحيحها أو تطويرها وتقديمها لسوق العمل لتصبح جهداً مشتركاً بين الجامعات والقطاع الاقتصادي.

3 - الاستمرار في عقد دورات تدريبية وورشات عمل، لجمع المختصين في القطاعين الأكاديمي والاقتصادي، بهدف تقريب وجهات النظر المختلفة.

4 - إجراء زيارات ميدانية دورية للشركات.

5 - دراسة احتياجات السوق الفلسطينية وطرح أفكار تلبي احتياجاتها.





## شباب و حياة

# الشباب الفلسطيني... إلى أين؟

### عوض مسحل\*

الأخذ بالتردي، لذا يجب مناقشة دورهم في منظومة العمل الآخذة بالتراجع على جميع الأصعدة.

طالما شكلت هذه الفئة العمرية التي ساهمت بنحو (75%) من تضحيات شعبنا، ممثلة بالشهداء والجرحى والأسرى، سياجاً حقيقياً في لحظات المدّ والجزر على مر الأزمنة وفي أكثر المنعطفات التاريخية صعوبة على قضيتنا. فكان لوعي الشباب والطلبة المتنامي الدور الأبرز، إذ إنه شكل باكورة فكر وعمل وطني حصين، بعقل يجهد ويستتير، وقلب ينبض بالحيوية والنشاط، وأياد تتحد لتكتب وتضرب وتعلم وتفلح، إيماناً بالحق التاريخي و برسالة العلم كسلاح استراتيجي. ورغم تعدد الأفكار والأيدولوجيات فإن هذه الفئة ظلت تحمل الهدف ذاته (جلاء الاحتلال)، وهذا ما آمن به الشباب الذين قدموا كثيراً في كل المجالات، لا سيما أنهم تمتعوا بقدرات وإمكانات فكرية وثقافية، فكانوا رافداً مهماً للمجتمع، ولبنة لأساسه المتين. وإذا ما عدنا إلى الوراء قليلاً، واطلعنا على دور الحركة الطلابية في فلسطين وخارجها، ممثلة بالاتحاد العام لطلبة فلسطين وشبابها، فإننا سنلامس إسهاماته في إعلاء اسم فلسطين وإبراز هويتها الوطنية، فقياس التراجع وحالة الوهن التي طالت هذه الفئة لا يحتاج إلى كثير، فما أن نضع الأمر في نصاب المقارنة حتى نجد أنفسنا أمام حقيقة الانتصار للحقبة الماضية.

طلب مني زميل الإجابة عن سؤال في إطار مشروع بحثي محوره «واقع الشباب الفلسطيني والدور المنوط به وما آل إليه» وتركز السؤال حول ظاهرة التراجع الكبير للدور الجماهيري وحجم مشاركة الشباب فيه، فطلب مني أن أعرض وجهة نظري كناشط شبابي، مبرزاً الأسباب التي تقف وراء ذلك.

اليوم وأمام ما تشهده الساحة الفلسطينية من تداعيات، وما يحدق بالقضية من مخاطر، بفعل أحداث تجري على الأرض وتعصف بمستقبل الكل الفلسطيني، وأمام غول الاحتلال الذي ينهش الأرض والإنسان في محاولة لدثر الهوية، وفي ظل انكماش الرؤية، وجدت من الضرورة أن أنثر هذه الكلمات، عليها تساهم في خلق جو لحوار دافئ هادف يقوده الشباب بما يكفل استمرار البناء الوطني على قاعدة الوحدة والتلاحم والتعاضد، مع معرفتي و يقيني أن الحديث عن دور الشباب ومشاركته في العمل الجماهيري، آنفاً وحاضراً، وما يقع على كاهله مستقبلاً حديث يطول، ولن تغطيه بضعة أسطر هنا أو دراسة هناك، فعمل الشباب يجب أن يرتكز على أسس استراتيجية تعنى بها الدولة ومؤسساتها الرسمية وغير الرسمية، فالموضوع مثير وفي غاية الأهمية، ولا بد من أن يحظى باهتمام الساسة والمنتفذين والهيئات، وبخاصة في ظل هذه المرحلة الصعبة التي ألفت بظلالها على واقع الشباب



الفلسطيني، لا سيما أنه يحتوي على أفكار انطوائية وانعزالية يتمثل بانخراط عدد كبير منهم في المؤسسات الأهلية (NGO's)، التي تمولها جهات خارجية تعمل تحت وطأة هذا التمويل، وتحت شروط الممول الهادف-في كثير من الأحيان-إلى تقويض الدور الجماهيري لدى الشباب



## عوض مسحل

الفلسطيني، وسلخ أفكاره عن اتجاهاته الوطنية لتُستبدل بها أفكار أخرى مختلفة في سياق غير منسجم مع أصالة الدور المنوط بالشباب المتحفز القابض على الجرح، كل هذا تحت شعارات واهية، ومفاهيم مختلفة ذات نزعة تخدم مشاريع الممولين. إن محاولة نزع فتيل الانتماء هو الخطر الكامن وراء انخراط الشباب الواسع في هذه المؤسسات التي بلغت، وفق الاحصاءات، زهاء ستة آلاف مؤسسة وجمعية تعمل في الضفة والقطاع والقدس. وبعيداً عن جلد الذات واتهام الشباب العامل في هذه المؤسسات، فقد تنوعت أهداف المؤسسات هذه حسب ارتباطها بالمولين، فهناك مؤسسات تسعى إلى ترسيخ مفهوم التطبيع وأصول التعايش وحل النزاعات بعيداً عن «العنف» مع التأكيد على ضرورة محاربة «الإرهاب» وفق التعريف الغربي له الذي يرمي إلى النيل من كل حركات التحرر. ويمكن الادعاء بأن معظم المؤسسات التي تحظى برعاية كبيرة وتمويل ضخم مازالت تنهال عليها المشاريع المقتترنة بصبغة قتل الروح الوطنية لشباب حام طموح يعيش تحت نير الاحتلال وجبروته، الأمر الذي تسبب في تبديد رؤياه، بل رسخت في أوساط كثير من الشرائح المستهدفة أو العاملة عوامل الفرقة والطبقية، ووضعت العراقيل أمام انسجامهم مع طموحهم الوطني، وهذا يقودنا إلى ضرورة إجراء مراجعة كاملة لدور هذه المؤسسات ووضع خطة وطنية شاملة تستند إلى مراقبة سياساتها والعاملين عليها خشية الانزلاق في مشاريع تلقي بظلالها على قضيتنا الوطنية.

لا بد من أن يظل الشباب الفلسطيني ركيزة العمل الجماهيري، وإذا كان مطلوباً الوصول إلى إجابات شافية لسؤال «الشباب الفلسطيني... إلى أين؟»، إذن ينبغي الوقوف على بعض المحطات التي عصفت بشريحة الشباب، واستعراضها، واستطاق كل مرحلة على حياء، من خلال هذه الدراسة أو من خلال إبراز بعض النقاط.

لقد أُلقت انتفاضة 1987 بظلالها على واقع الشباب الفلسطيني، وأدت دوراً مهماً في صقل شخصيته، ما ساهم في خلق وعي لا مثيل له لدى هذه الفئة، وبخاصة في دائرة وعيها ونشاطها الاجتماعي والجماهيري، إلى جانب دورها على الصعيد الوطني. ودون الخوض في تفاصيل تلك المرحلة الغنية بالفعل والدور الشبابي الجماهيري الفعال، لا بد من الإشارة إلى أن إحدى أهم ركائز بناء هذا الوعي الفكر الثوري، إذ كرسّت فصائل العمل الوطني جلّ اهتمامها بالشباب، فتشكّلت الشبيبة في أطر ضمن برامج مكثفة هادفة نمت قدراتها وخلقت وعياً كافياً لديها، فضلاً عن التعبئة والتوجيه والتثقيف، عبر لقاءات وندوات ونشرات سرية وعلنية، إضافة إلى نموذج العمل النقابي داخل الجامعات والكليات، ثم مراحل الإعداد في المدارس التي مكنت الحركة الطلابية من النهوض وحمل المسؤولية، وثمة تجارب لا يمكن حصرها في هذا السياق، تدلل على الصورة المشرفة الناصعة لتلك الحقبة.

نوضح هنا أن هذه إضاءة بسيطة لمرحلة مهمة أسست لما بعدها دون الوصول إليها، وما محاولة فتح هذه النافذة إلا لتشخيص الوهن الذي أصاب الجسم الشبابي وقلص من دوره الجماهيري، خاصة بعد انتهاء انتفاضة 1987 بإبرام اتفاقية (أوسلو) التي شكّلت منعطفاً تاريخياً رسم ملامح مرحلة مختلفة أثرت في الشباب أكثر من غيره من فئات المجتمع الفلسطيني، نظراً لحالة التشطي في الوسط الشبابي بين مؤيد ومعارض، فكان الثمن باهظاً جداً بأن اشتدّ وقع الفرقة والخلاف والاختلاف، ولا سيما بعد انخراط عدد كبير من الشباب في مؤسسات السلطة الوطنية وتفرغهم للعمل فيها، وأخذ دور البناء القائم على أسس مهنية ومتطلبات الوظيفة على حساب الدور الطبيعي الجماهيري.

لا شك في أن موجة التراجع أخذت تزداد رويداً رويداً بعد هذه المرحلة، ما يعني مزيداً من الشذمة وانهيال منظومة العمل الشبابي، إلى أن اندلعت انتفاضة عام 2000، محاولة رأب ما تصدع، فأدى الشباب الفلسطيني دوراً مهماً وكبيراً في كل مراحل النضال، وكان العملية طردية، أي أن دور الشباب الجماهيري يمتاز عن غيره في العالمين العربي والعالمي؛ لارتباطه الوثيق بالدور الوطني ومجابهة الاحتلال، وبالتربية التنظيمية، واحتضانه ضمن فصائل العمل الوطني. ويخلص القول: إن الانتفاضة انعكست على دور الشباب بوتيرة متصاعدة.

وثمة عامل آخر بالغ الخطورة تسبب في تراجع دور الشباب

من وجهة نظري، كناشط شبابي، لا بدّ من قول كلمة حق: إن الشباب الفلسطيني-على الرغم من القصور البحثي، وحالة التيه العام التي يعيشها-سيظل قادراً على توفير أدوات قياس حقيقية للوعي الذي يتحلّى به وبما يملكه من طاقات وأدوات تمكنه من العودة إلى دوره اللائعي، وطنياً واجتماعياً، ثم استعادة البساط الذي يُسحب من تحته أو يكاد. ومن هنا، نوّكد ضرورة تسليط الضوء على هذه القضية المهمة ليعمل كل في مجاله لتجاوز كل العقبات والمحن، والانتصار للشباب وقضاياهم بعيداً عن الانتماآت الفصائلية. فالتنشئة التنظيمية يفترض أن تخلق وعياً لدى الأجيال، وتعمق فكرة الدور الجماهيري الموحد وتؤصلها في النفوس، كما كان من قبل.

خلاصة القول، الشباب مدعو اليوم إلى الإجابة عن سؤال: إلى أين نحن ذاهبون؟

في إطار الإجابة، لا بدّ من التذكير بأن الشباب الفلسطيني مازال الفئة التي يستهدفها الاحتلال، فهو (الاحتلال) صاحب اليد الطولى لما آل إليه واقع الشباب الحالي، من خلال سعيه المتواصل إلى تركيعه وتجهيله وكسر إرادته. فمفهوم الشباب الوطني يتعرض لشتى صنوف الهدم، والأمر ليس بعيداً عن حالة الاستهداف التي يتعرض لها الشباب المقدسي خاصة، من قتل واعتقال وبت بذور الفتنة ودس السموم المخدرة في صفوفهم، وهذا يحتم علينا-نحن الشباب-رفع درجة الوعي والوقوف عند مسؤولياتنا لتفويت الفرصة على كل المتربصين، ويجب أيضاً ملمة جراحنا والاصطفاف خلف فكرة البناء الذاتي؛ لنعيد الشباب الفلسطيني إلى ذروة نشاطه وفعله وإنتاجه، ودفن عجلته نحو المفهوم الوطني، لا التبعية.

\* كاتب ومحلل وناشط شبابي

المصاب الجلل الذي فتّ عضد الشباب وزاد من ضياعه وغياب دوره-نتيجة ما سعت إليه مؤسسات (NGO's) من زرع بذور الفرقة-تمثل في مرحلة الانقلاب في قطاع غزة، وما نشب عنه من اقتتال دموي وقوده الشباب، أي أن نتيجة الانقلاب مزيد من الانقسام، والشرذمة، ووآد الروح المعنوية، وقتل قدرات الشباب وطموحاتهم، الأمر الذي زاد التعصب والتشدد، فالتسعت الفرقة وانحرفت روح التنافس الشريف الذي يصب في صالح المجتمع والقضية، أي أن هذا الاقتتال أغفل المجتمع، فتبدلت الأدوات والأهداف واتسعت حالة الاغتراب.

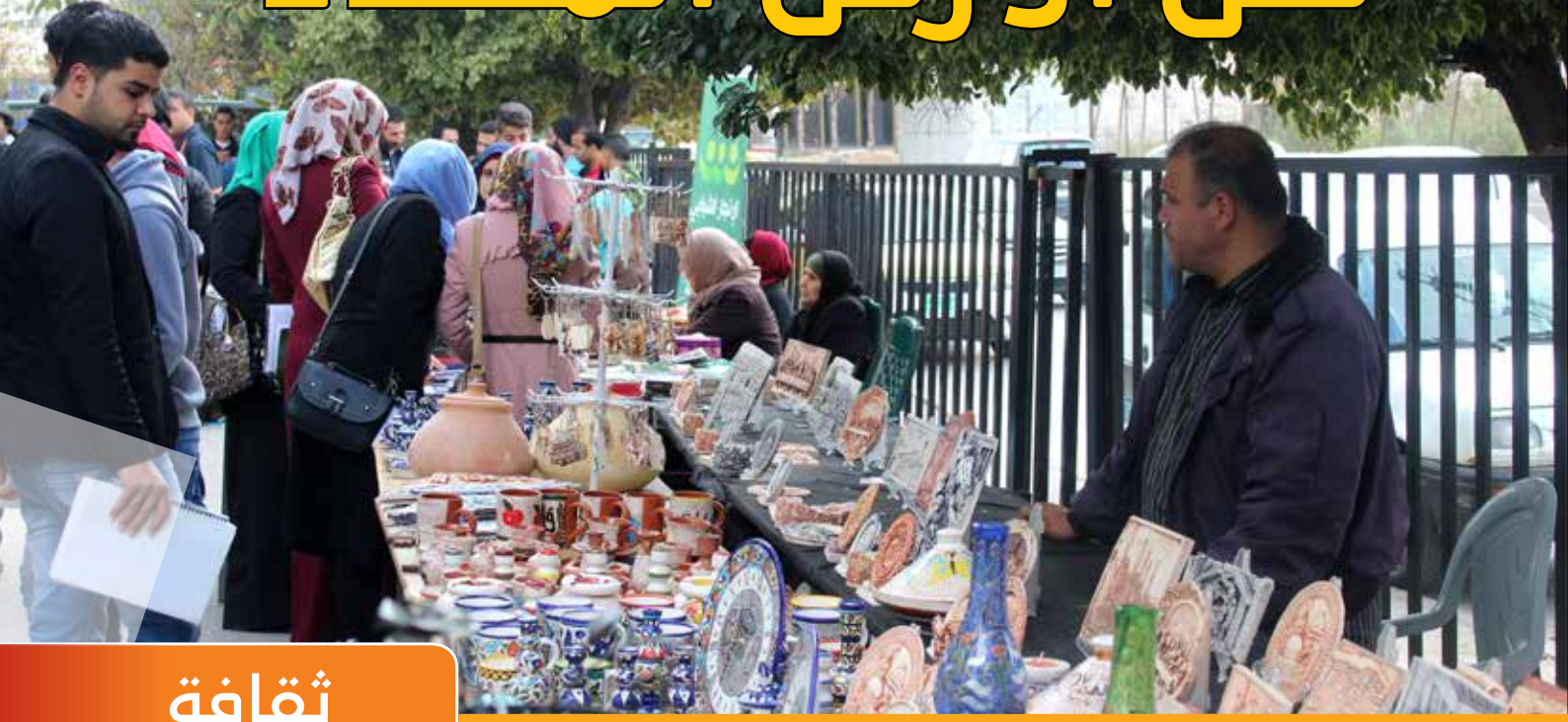
بدا الشباب منفصلاً عن ذاته، فهو إما منزلق في إثم الانقسام، أو ينأى بنفسه عن أي دور، فصُغت الأنشطة الجماهيرية بالحزبية والفئوية الضيقة، ما أفقدها هويتها الوطنية الشمولية، ثم تولدت القناعة لدى الشباب بأن الفعل الجماهيري والمجتمعي لا يرقى إلى مستوى التحديات، وليس أدل على ذلك من التجاوب الجماهيري الفاتر مع قضية الأسرى التي تعدّ في إطارها العام قضية شبابية، فالتفاعل الشبابي مع هذه القضية أخذ في الاضمحلال خلافاً لما كان عليه الوضع من قبل.

وبشكل مجرد، يمكن الجزم بأن الشباب قد تولد لديه إيمان بعدمية دوره وقدرته وتأثيره، بعد أن فقد وهجه وبات فريسة للتجاذبات والاستقطابات التي أحدثها الانقسام الذي عصف بالحالة الشبابية الفلسطينية التي كان يمكن تجاوزها والحدّ من استمرارها. وها نحن نقول، آسفين، إن الانقسام أضحى بمنزلة المقصلة التي وضعت عليها رقاب الشباب المتحفز، ناهيك عن تأثيره السلبي بالتطور التكنولوجي والعولمة.





# التراث الفلسطيني... ظل الأرض المهْدَد



## ثقافة

د. أسامة عثمان\*

تتسع دلالة التراث الفلسطيني، كما أي تراث، ليشمل كل ما يتعلق بحياة الناس ونتاج تلك الحياة وفق أنماط العيش وسيرورة الشعب التاريخية، ويتمظهر ذلك في شقين: مادي وآخر طقوسي لفظي، ليعم أشكال البناء القديم، والزّي، وأنواعاً من المأكولات والمشروبات والأواني وأدوات الفلاحة وسائر أدوات الحرف العتيقة مادياً. ثم الأمثال الشعبية والأغاني والحكايات والألعاب والعادات وطقوس الأفراح والأتراح معنوياً ولفظياً.

وتشكل مقولة رئيس حكومة الاحتلال الأسبق بن غوريون «الكبار يموتون والصغار ينسون» أساس الاستهداف المنظم وجوهره بحق الإنسان الفلسطيني في الوطن والشتات، بغرض تفريغ الذاكرة الجمعية الفلسطينية من مخزونها الثقافي والفكري والتراثي.

## القيمة والتوظيف

ما دام التراث الفلسطيني حياً فإن هذا وحده دليل على قدرته، بالرغم من القوة المضادة الإرغامية التي تمارسها إسرائيل ضده، ولعل ذلك يعود في الأساس إلى ما يتمتع به هذا التراث-ولا سيما الملفوظ منه-من أصالة وقيمة أثرية رفعتّه إلى الخلود من بين خطابات كثيرة عادية كانت تطوى أولاً بأول.

ما زال التراث الفلسطيني قادراً على تأدية مهمات تواصلية بين الناس، ملتحمًا بالخطاب الثقافي الذي لا ينفك يتجدد. واستناداً إلى من يدعو عالمياً، مثل رايونند وويليامز (رائدي النقد الثقافي في إنجلترا)، إلى الربط الوشيج بين شقي الخطاب الثقافي الخبوي

لقد وظّف الأدباء والشعراء الفلسطينيون الأدب الشعبي بوصفه تعبيراً عن الروح الوطنية، يتجلى هذا عند إميل حبيبي في روايته (الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل)، وفي شعر توفيق زياد الذي «كان محاولة شعرية مهمة ضد طمس التراث الفلسطيني وسرقته، وتأكيداً في الوقت نفسه على حضور هذا التراث وانغراسه في الأرض الفلسطينية».

وعلى الصعيد البحثي الأكاديمي، ساهم الدكتور عبد اللطيف البرغوثي الذي يُعدُّ أحدَ أبرز رواد حقل التراث الشعبي الفلسطيني، وبخاصة الأدب الشعبي، في إبراز النشاطات الفكرية والأدبية والتراثية داخل فلسطين وخارجها.

### محاولات السطو والاستلاب

يدخل التراثُ في صلب التناقض القائم بين الشعب الفلسطيني والاحتلال في علاقة الهيمنة التي يمارسها الاحتلال ضد الأرض والذاكرة. ويكتسب هذا التراث رمزيةً خاصة حين يصبح معادلاً للوطن والشعب، ثم يغدو موضعاً للتنازع بين الفلسطينيين (أصحابه الحقيقيين)، والإسرائيليين الذين يحاولون استلابه وادعائه ببعض التحريفات والتلوينات البسيطة.

فالتراث- وإن كان داخلياً تحت تأثير الزمن وفاعليته المتجاوزة بالعصرنة في أساليب الحياة وأدائها- فإن أصحابه حين يشعرون باستهدافه، سوف يطفو على السطح مهما اشتدت سلطة الخطاب الاحتلالي المهيمن بالمؤثرات المادية الإعلامية والميدانية الواقعية.

وكلما حنَّ الوجدانُ إلى الأرض المستتبّة علا صوتُ التراثِ في محافل الأفراح والأحزان، وتسربَّ إلى النصوص الإبداعية استلهاماً وإحياءً وجسراً بين الماضي الجميل والحاضر، لوصله بالمستقبل في معركة لا تتوقف حول الرؤية والرواية.

ولموقعية التراث في الصراع ولفاعليته الوطنية الباقية، جعلت منه محل سطو واستلاب، فكانت ممارسات الاحتلال المادية الصارخة شاهداً على ذلك، فهي جدار الفصل العنصري يعزل آلاف المواقع والمعالم الأثرية ويدمر العشرات منها، وهي هي المستوطنات تغذي بنهم عملية التشويه التي تتعرض لها الهوية الفلسطينية، كما تجدر الإشارة إلى أن الموروث الثقافي ما زال يواجه مخاطر كبيرة نتيجة استفحال ظاهرة سرقة الآثار وتدميرها.

عانت مواقع التراث الثقافي من آثار القصف والتفجير التي تسببت بأضرار كبيرة منذ إعادة اجتياح الأراضي الفلسطينية عام 2002م، فاستهدفت- عن قصد- مواقع التراث الثقافي في المدن التاريخية في غزة، ورفح، وخانيونس، والخليل، وبيت

والعامي، وما لهذا الربط- وللجانِب العامي منه خاصة- من قوة في التعبير عن الوجدان المحلي، فإن إضافة عنصري التحدي والصراع- فلسطينياً- تصقل هذا التراث وترفعه كلما غاض بفعل حركة الحياة وأمواج المعرفة المتلاحقة، الأمر الذي من شأنه أن يكسب التراث الفلسطيني مزيداً من الاحتفاء.



فعلى المستوى الوجداني الجمعي، تنبع أهمية التراث الفلسطيني من كونه التجسيد الحضاري للشعب الفلسطيني الذي لا يتجزأ، ولا يستقل تراثه عن تراث الشام والعالم العربي، وهو جزء من هوية هذا الشعب.

ويُعدُّ التراث الشعبي- ولا سيما ذلك الذي يحتفي بالحياة ويعلي من البهجة الجماعية- علامة حيوية راسخة للشعب الفلسطيني بالرغم من كل إبطات الاحتلال ومحاولاته إجهاض كل مقومات الحياة والفرحة، ولذلك لم ينقطع الفلسطينيون عن أغانيهم الشعبية العربية والفلسطينية التي تتسم بقصر الجمل، والجادبية اللحنية والإيقاعية التي تهز الوجدان وتثير العاطفة المقتزنة بثراء جمالي، تكشف- كما يقول الدكتور إبراهيم ممر موسى- عن مدى تجاوب الإنسان الفلسطيني مع تراثه الشعبي، وعن أصالته الشخصية أو الوطنية، وإقامة توازن نفسي بينه وبين الواقع الذي يعيشه.

وعلى المستوى الأدبي والشعري، مثل الموروث الشفهي الذي هو جزء من كيان الأمة الحضاري وهويتها الوطنية ووجودها الحضاري، جسراً متواتراً استجلاه الشعراء، فربط بين طموحاتهم ورغباتهم، كما يقول موسى في كتابه (صوت التراث والهوية).



الإسرائيلية (18500) حكاية، صُنّف منها (11944) حكاية على أنها حكايات إسرائيلية، وما نسبته (65%) حكايات من يهود الدول العربية والإسلامية، ومنها (215) حكاية فلسطينية.

## قصور:

بالرغم من كون السلطة الفلسطينية من خلال وزاراتها (الأثار، والثقافة، والتعليم العالي، والإعلام، وغيرها)، تحافظ على التراث الفلسطيني بمختلف أشكاله، وبالرغم من كون الجامعات الفلسطينية تؤدي دوراً مهماً على الصعيد الأكاديمي والعلمي من خلال المؤتمرات والأبحاث والمساقات الجامعية المقررة التي تركز التراث، وبالرغم من النتاج الإبداعي الشعري والنثري الذي يستلهم التراث ويخلّده، فإن ثمة جوانب من التقصير تتجلى في غياب التنسيق بين المؤسسات العاملة، ما يعوق وضع خطط كلية ذات إدارة مركزية فاعلة، وفي عدم كفاية الكادر المؤهل للقيام بالترميم والإصلاح، بالإضافة إلى قصور القوانين الخاصة بحماية الموروث الثقافي.

لا بد من عملٍ مؤسسيٍّ للتوعية بالتراث وأهميته على الصعيد الشعبي، وتعميم هذه الثقافة بتضافر المؤسسات المختلفة للحد من الأضرار الناجمة عن الإهمال، أو تلك المتعمدة بجهل، أو بإغراءات مادية، أو لمقتضيات حياتية عملية، ثم تعزيز قدرات المراكز المتخصصة والمتاحف الأثرية.

أما على صعيد مواجهة الاحتلال الذي يهدد تراثنا فلا بد من فضح ممارساته بالتوازي مع توثيق التراث، فلسطينياً، وعربياً، وعالمياً، علماً أن مؤسسات دولية كـ (اليونسكو) تقف عاجزة عن وقف ممارسات المصادرة والاستلاب والسرقة التي ينتهجها الاحتلال على الملأ.

\*عضو هيئة تدريس بجامعة القدس المفتوحة- فرع قلقيلية

لحم، وبيت جالا، ورام الله، و نابلس، وجنين، وطولكرم، وسلفيت، وقلقيلية. (الموروث الثقافي في فلسطين-د. عبد الرحمن المغربي).

في هذا السياق، واستمراراً للسيطرة على المعالم التراثية التاريخية، أگّدت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث عام 2010م أنّ موقعا عبريا عرف باسم «فيرست نيوز» نشر خبرا مفاده أن أحد وزراء المؤسسة الإسرائيلية (وزير العلوم والتكنولوجيا)، طالب بإضافة المسجد الأقصى إلى قائمة «التراث اليهودي».

ويوثق مختصون سرقة إسرائيل معظم القطع الأثرية في المتاحف الفلسطينية، ومن أهمها تلك التي كانت في متحف (روكفلر) بالقدس، وأن أهم ما سرق منها «لفائف قمران» أو وثائق البحر الميت. واعتبر باحثون أن الاستيلاء عليها من أطراف إسرائيلية إنما هو محاولة لإخفاء حقائق جديدة تبين فترة نزول الكتاب المقدس والديانة المسيحية والتاريخ اليهودي في فلسطين، كما حذروا من الخطر الذي يهدد متحف المسجد الأقصى بمحاذاة باب المغاربة، إذ استولت جهات إسرائيلية على أقسام منه.

ومما شاع واشتهر في سرقة الإسرائيلي موروثنا التراثي أن جعلوا الثوب الفلسطيني لباس مضيقات طيران شركة (العال) الإسرائيلية، مدعيةً أنه زي إسرائيلي. ثم وصلت سرقة المأكولات الفلسطينية حداً تشارك فيه إسرائيلية بالمهرجان السنوي المنعقد بمدينة (سان فيتو لوكار) الإيطالية عام 2000 وتفوز بالجائزة الأولى عن أحسن طبق «مفتول».

أما ما يخص مجال التراث الشفوي فقد انتحل الإسرائيليون الحكايات الفلسطينية والعربية. ويذكر الدكتور منعم حداد أنه حتى صيف 1986م كان في أرشيف الحكايات الشعبية





# السلم الأهلي

## من منظور مسؤول مجتمعيًا ووطنياً

أ. د. يوسف ذياب عواد\*

قلما يحتل موضوع جدير بالاعتبار والاهتمام قدر ما يستحقه مفهوم السلم الأهلي في الواقع الفلسطيني الذي ما يزال يمر بمحطات متتالية من الأزمات وبؤر التوتر والأحداث المقلقة والمفزعة، جراء الاحتلال الإسرائيلي وما يتسبب به من انعكاسات سلبية على الاقتصاد والأمن والنسيج الاجتماعي بأكمله.

الناس في وطنهم، ولما يحققه ذلك من مكتسبات حياتية تحقق لهم رفاهية مناسبة.

إن الحياة لا تستقر على نحو أمثل إلا إذا كان الأمن والعدل والسلام من أهم مكوناتها، فالحقيقة المؤكدة أنه إذا كانت نذر الفوضى والدمار والخراب تندلع شراراً من عقول البشر، فإن استحكامات الأمن والعدل والسلام لا بد من أن تُبنى أيضاً في عقول البشر وضمائرهم وسلوكاتهم لتصبح طابعهم الحضاري. وهذا ما يؤكد أنسنة الإنسان الذي ينبغي ألا يكون رقماً زائداً أو ناقصاً. إن الحالة التي يموت فيها الإنسان مجاناً أو بالصدفة الطائشة تبدو طبيعية جداً حين يصبح الظلم

ومادام العنف العمودي يتسبب بعنف أفقي، فليس غريباً أن يفتت المجتمع، أو أن يصبح تربة خصبة لبروز مشكلات مجتمعية مستعصية على الحل لأن القانون-والحالة هذه- معطل، كما لا يستجيب الأفراد وفق هذه الأجواء العامة المشحونة بالتوتر لصوت العقل والمنطق، وتبقى التعبئة الجهوية والقبلية سيدة الموقف في إدارة الخلافات التي غالباً ما يتم التعامل معها وفق أنصاف الحلول أو تسكين الأعراض (الطبطة) أو التنازل تحت ضغط التهديد أو الوعيد.

في خضم هذا الواقع المر أصبح يتنامى لدى مختلف الأوساط المثقفة ضرورة ترسيخ معالم السلم الأهلي بما يعزز صمود







ومتميزة فإن العمل الجماهيري ضرورة يجتمع فيها السبب والنتيجة في آن واحد.

إن مأسسة العمل السلمي في إطار العمل الاجتماعي-وفق نظرة طوعية مبنية على الشراكة لصنع التحول من حالة العنف والعنف المضاد، إلى حالة السلم والتسامح-تعد من الأمور البديهية من حيث علاقة الفرد مع مجتمعه ومحيطه، بل يُعد ذلك تنامياً للإحساس المرهف بالمسؤولية المجتمعية التي تتكامل مع المسؤولية الوطنية.

لقد أسهمت المشاركة المجتمعية خلال عقود مضت، في بناء قواعد عريضة صلبة من الأمن الاجتماعي، حيث تقاسم الناس لقمة العيش وضمّدوا جراحاتهم وتبادلوا مشاعرهم في سبيل المحافظة على وجودهم وهويتهم.

مجرد وجهة نظر والواقع وهمياً، وحين يصبح من الصعب الحديث عن مجتمع مدني، بل لعل الحديث عنه يعد ضرباً من الطوباوية والخيال أو السفسطة غير المجدية بنتائجها المغلوطة.

ليس بمقدور أي مجتمع أن يحقق نقلة نوعية في تبني أساليب حضارية ومدنية إذا لم تكف السلطة الحاكمة أو المتنفذة على بناء استراتيجيات تدعم وتطور وتبني مختلف التوجهات القائمة على العدالة والحرية في التعبير وقبول الرأي والرأي الآخر وفق توجهات ديمقراطية تعترف بالقدرات والخبرات وتوظفها لتحقيق التقدم والازدهار بفكر وعقل مرّن يتقبل التغيير، وإدارة رشيدة تضبط الأمور.

ومهما كانت الجهود المبذولة على المستوى الرسمي قائمة

يتشكل ويحدد اختصاصاته وتداخلاته، ويعيد بث مزيد من المبادرات المجتمعية والإصلاحية التي تعزز العلاقة الإيجابية بين المواطنين وتستقطب اهتماماتهم وتشجذ همهم نحو المصلحة العامة، وتوفير حياة آمنة كريمة لمستقبلنا ومستقبل أبنائنا.

إن المسؤولية المجتمعية للمواطنين تتطلب ممارسة جادة نابعة عن فكر يقدر الأولويات ويحترم الآراء ويقدر الاحتياجات، ويستوعب التناقضات ضمن إطار من الواجب الطوعي الذي يقحم الجميع في بوتقة المصلحة العامة للمجتمع وما يواجهه من تحديات، وما يمكن لهذا الإحساس المسؤول أن يكرس الممارسة الفعلية لاستحقاقات الأمن الاجتماعي بعيداً عن النظرة التعصبية الفردية بقدر ما هي نظرة مجتمعية تأخذ من السلم الأهلي منطلقاً مشتركاً يجمع بين تطلعات المواطنين وآمالهم واهتماماتهم.

لقد كان الانقسام نتيجة حتمية لسلسلة من الاختلافات والتناقضات للمواقف السياسية التي أثرت بشكل مباشر في النسيج الاجتماعي، وتدخلت فيه قوى خارجية بحيث أفسدت المصالح قيماً ومبادئ راسخة حافظ عليها شعبنا عبر التاريخ الطويل من النضال.

والآن بعد أن بدأ العدّ التنازلي للانقسام بالانحسار والتراجع، يجدر انتهاز هذه الفرصة لتعزيز الإيجابيات والتغلب على السلبات وتضميد جراح الماضي بمعالجات ميدانية واستراتيجية تجذب الاهتمام العام حول المصلحة الوطنية، كما لا بد من وضع بروتوكولات جديدة لتتقن حاجزاً أمام أي محاولات للعودة إلى الوراء.

إن النظرة التفاؤلية حول مستقبل واعد يتشارك فيه المواطنون بفكرهم الجمعي الذي يتسابقون فيه طواعية لتحقيقه، لنظرة مهمة جداً كونها تمثل نقطة انطلاق جاد نحو تحقيق السلم الأهلي والأمن المجتمعي بدافعية واهتمام كبيرين، كجزء من ملامح القيادة التحويلية التي ترسم بعقول الجميع أهمية التغيير وتجعل منهم أطرافاً فاعلة فيه.

وهنا يجب على الأجهزة الأمنية أن تعزز شراكات مدنية ليلتحم الجميع في الهم المجتمعي، باعتباره ضرورة وطنية تقتضي التكامل والتعاون الأهليين، لتحقيق الأمن والاستقرار، ومناهضة ثقافة العنف بمختلف أشكاله وألوانه، وإحلال الفكر التنويري والمنفتح محل الضغائن والأخطاء والتجاوزات، حتى تصبح العدالة المجتمعية شعاراً قابلاً للتحقيق في مجتمع آمن مزدهر.

\*أستاذ الصحة النفسية/ مدير فرع جامعة القدس المفتوحة بنابلس.

والآن، وبعد أن اختلفت قواعد اللعبة وقبل أن تتداخل عوامل تعقيد جديدة كتلك المتصلة بالفتن الطائفية والعرقية والدينية، يجدر بنا-نحن المثقفين-أن نعزز ثقافة السلم الأهلي قبل أن ينزلق الناس إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير وتصبح الحالة عصية على الحل.

لقد أكد ديننا الحنيف وراثتنا التليد على نبذ العنف، وهما جانبان مهمان مؤثران في تخفيف حدة الاحتقان ذات الطابع السياسي أصلاً، وإن المطلوب عاجلاً إعادة توظيف الوساطة وبثها في عقول المواطنين وتعزيز تقبل الأفراد بعضهم بعضاً.

كما يمكن للنخبة المتعلمة أن تؤدي دوراً بارزاً في ريادة التغيير نحو مجتمع مدني آمن يحفظ حقوق المواطنين كجزء من ممارساتهم المجتمعية المسؤولة، فالاهتمامات الإنسانية ساهمت في تقنين الحقوق البشرية في موثيق قومية ودولية، ما يقتضي إعادة استلهامها للمواطنين على نحو واعي جدير بالمسؤولية.

يساهم السلم الأهلي في الرفض القاطع لكل أشكال التناحر أو التحريض أو إعادة أي حرب أهلية، بل ينطلق من حالة محاربة الفتان والعنف على اعتبار أنها ممارسات عفا عنها الزمن.

والسلم الأهلي يدعم إطار العلاقة المشتركة بين المواطنين، رغم اختلاف هوياتهم وانتفاءاتهم، على أساس من العدل والمساواة التي تحفظ الحق للجميع، لا سيما الأقليات العرقية أو الدينية منها.

فالضرورة اليوم تقتضي توظيف بُعدي المصادقية والشفافية في التعامل الرسمي والمؤسسي، باعتبارهما مرتكزين أساسيين في بناء مجتمع مدني ناشط نحو التنمية وتعظيم أثره في المجتمع، جراء الثقة التي يغرسها هذان البعدان في تصرفات المواطنين.

إن الحديث عن مجتمع مزدهر آمن لا يمكن أن يتم إلا إذا تكاثفت الجهود وتعاضمت في صياغة واقع جديد بعيد عن الإكراه والقهر والعنف أو الاحتواء، بل علينا أن نساهم جميعاً في بناء ثقافة سياسية مجتمعية قوامها السلم الأهلي، بما يتطلب ذلك من طي صفحة الماضي القائمة على التسلب والتصلب والإقصاء والنبذ والتطرف والتخوين، وفق نظرة تكاملية تشاركية تعاونية، تعتبر السلم الاجتماعي طوق النجاة لمجتمع يزخر بالتحديات.

إن وجود وسيط وطني يشخص الحالة بنقاط ضعفها وقوتها، ويأخذ بعين الاعتبار ما يهدد السلم ويوظف الفرص المتاحة ويبتكرها ويطورها، لضرورة ملحة يستطيع معها أن





## انقلاب المفاهيم

د. يوسف أبو مارية\*

المتتبع لما يجري في فلسطين اليوم من أحداث وصراعات وحروب-ابتداءً من الهجمة البربرية على قطاع غزة مروراً بغطرسة القوة وفرض الأمر الواقع على القدس تهويداً أو استنساخاً لأوهام التاريخ، والاعتداء على الجغرافيا والتاريخ في الضفة الغربية، وإذلال البشر والحجر، وبت سموم الفكر الأسود من تمييز وعنصرية تجاه شعب مسالم يحلم بحريته- سوف يكتشف بسهولة ويسر كثافة الهجمة ومنهجيتها في السير بخطى سريعة ثابتة ومتلاحقة نحو استعباد شعب بأكمله وإلغاء حريته أفراداً وجماعات، وتدمير كل ما يمت إلى الذاكرة من إشعاعات حضارية طالما كانت منارة للمعرفة، منشؤها هذه الأرض المباركة وهذا الشعب العظيم بتاريخه وعطائه. فلسطين باتت وفقاً لهذا النهج العدواني سجنًا كبيراً ليس له مثيل في التاريخ، وأصبح القهر مفروضاً بالقوة وبنار السلاح بشتى أنواعه على شعب كامل تساوى فيه الغني والفقير، والكبير والصغير، والقائد والمقود.

والجريمة في رأبي ترجع بصورة أساسية إلى وقوع القادة اليهود تحت تأثير (الهولوكست) طوال السنوات التي تلت الكارثة اليهودية، إذ تحول المقتول إلى قاتل، والمقهور إلى قاهر، والمجلود إلى جلد، والنتيجة هنا (هولوكست) جديدة بحق شعب ليس له علاقة بمظالم اليهود تاريخياً، فالأسلوب واحد والضحية مختلفة. لقد ساعدت الدول الاستعمارية سابقاً «الدولة اليهودية» بدعم لوجستي رافق وجودها منذ اليوم الأول الذي قامت فيه. أما حاضراً فقد حظي هذا الكيان بدعم أمريكي متواصل، رافقته قدرة كبيرة على توظيف رأس المال في امتلاك وسائل الدعاية والإعلام، وتجنيد قوة التكنولوجيا في خطابها التبريري، لتثبيت وجوده واحتلاله أرض فلسطين، معتمداً على دعاية كاذبة وتزييف لحقائق التاريخ. بينما نراه الآن يعتمد على ما يسمى بـ «الحرب على الإرهاب»، تلك الحرب الخرافية التي صنعتها وسائل الإعلام الصهيونى إنتاجاً وإخراجاً بعد الحادي عشر من أيلول، في محاولة جديدة لتسويق وجود هذا الكيان وتبرير وظيفته.

وما يزيد من موضوعية الحديث هنا ضعف الصلة بين ما يحدث في فلسطين (من مقاومة وثورة عنوانها شعب لم يعد

نفسياً قادراً على تحمل الاحتلال الذي يتناقض مع غرائزه التوافقية إلى الحرية بمقاومة تتناغم تماماً مع كل القوانين والمواثيق الدولية التي تنص على حفظ كرامة الإنسان وحقه في مقاومة الاحتلال)، وبين أحداث الإرهاب في العالم. فما يحدث في فلسطين ليس له أي علاقة مباشرة أو غير مباشرة بأحداث الحادي عشر أو بإرهاب «داعش» و«النصرة»، أو إرهاب الطوائف وغيرها من المسميات التي هي في الأساس صناعة صهيونى أمريكية تمويلاً وتسليحاً. نعم، فمثل هذا التبرير لا نجده إلا في عقول من زينوا الاحتلال واعتبروه نشراً للسلام والعدالة، كما تحاول الدعاية الأمريكية واليهودية تصويره.

ووفقاً لما سبق، فإن الجريمة تكمن في محاولة إيجاد رابط بين إشباع حاجات الشعب اليهودي بالحرية والسيادة وجلب الرفاه والازدهار للشعب الأمريكي، وبين ما أصبح مقروناً اليوم-وبطريقة لا مثيل لها في التاريخ-بسلخ الحرية عن شعوب أخرى كانت آمنة يوماً ما، وأقصد هنا الفلسطينيين والعراقيين والسوريين.

فسجن شعوب هذه المنطقة، وتدمير بيوتهم بقاذفات (F16)، وقتل أبنائهم، وتدمير اقتصادهم وإنجازاتهم العلمية والحضارية، وإغراق مدنهم بمئات القذائف الفتاكة، وهدم مصانعهم، وقتل علمائهم وتهجير أبنائهم، كل ذلك بات هدفاً تجند له ماكينة الحرب المرعبة بكل إمكاناتها لتحقيق هدف واحد هو الأمن والحرية لأمريكا والدولة اليهودية.

إنها مفارقة عجيبة ساعدت، ولا تزال، على استمرار النظام السياسي والاجتماعي لهذه الدولة، رغم كل ما اختزلته بداخلها من قتل وعدوانية، لتبقيها متماسكة على صورتها الراهنة مع كثرة ما ارتبط بها وبزعماؤها من أحداث دموية عبر تاريخ امتد زهاء قرن من الزمن، كان آخرها مذبحه غزة أمام أنظار العالم كله، وهي التي تغلف نفسها بعباءة التحضر والانتصار للحرية، ولا تزال سكينها عاملة.

فالعدوانية والجنون وغياب العدالة الذي يعيشه عالمنا المعاصر، وانعدام الأمل وقلب المفاهيم، كل ذلك هيأ المنطقة لانفجار كبير، وأصبحت الجغرافيا بساكنيها تعيش على حافة الانزلاق إلى جهنم، فشعوب المنطقة-وخاصة فلسطين-لم تعد قادرة على تحمل مزيد من القهر.

\* محاضر في جامعة القدس المفتوحة

# كلنا يعرف

د. إبراهيم الشاعر\*

كلنا يعرف أهمية العلم وفضل العلماء والمتعلمين دينياً ووطنياً واجتماعياً، ونحن دائماً نوازن بين العالم والجاهل استناداً إلى قوله تعالى: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون». وكما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «العلم حياة القلوب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف».

كلنا يعرف أننا نمتلك علماً، بدليل ازدياد أعداد قراء الصحف ودخول التلفاز والحاسوب وغيرها من وسائل التكنولوجيا إلى بيوتنا جميعاً، وازدياد أعداد المدارس والجامعات، هذا في ظاهر الأمر، أما في جوهرة وعلى أرض الواقع، فإننا نعيش التخلف عنه، فقد تحولنا إلى مهزلة الأمم، ننفذ أجنادات غربنا، ونسير في ركب الحضارة الغربية؛ فنقيس حرية المرأة وفق المفهوم الغربي، وذلك بالتركيز على حريتها من قبضة الزوج أو الأسرة، ونقيس المعرفة بناءً على نسبة الكتب المترجمة من الإنجليزية





قادر على احتضان الأفكار الإبداعية وتنفيذها لا كبجها أو قتلها، نحن بحاجة إلى إنتاج، والإبداع بحاجة إلى علم، والعلم بحاجة إلى إبداع، والإبداع بحاجة إلى بيئة تضمن حرية الفكر والتعبير (التفكير)، فشيخو الجهل حولوا التفكير إلى تكفير. نحن بحاجة إلى إيجاد معادلة تضمن وجود إطار متماسك يحمي من الفوضى ويسمح بتنفيذ الأعمال الإبداعية المبتكرة دون كبتهها.

أفاقت الصين في الثمانينيات، فحددت الهدف أو الغرض (النمو الاقتصادي) وكان «السطر الحيوي» الأول والواحد للدولة هو «أن نصنع شيئاً»، ثم أعلن عنه وعمل به ليصبح ذلك السطر-مستويات وأشكال مختلفة-نراسا للفرد والعائلة والمؤسسة والدولة، فكان ما نراه اليوم.

لا يمكن للعلم أن ينجح إذا حُدّد بسقف منخفض، فيكون كأن يوضع الإنسان في صندوق دون أن يسمح له بالتفكير خارجه، لذا يجب إطلاق العنان للإنسان ليتخيل ويعمل ويحاول ويخطئ ويشك ويوقن، ثم يبدع في النهاية. إن الطفولة هي البداية، وتشكل شخصية الطفل في السنوات الخمس الأولى، وعليه يجب على العائلات أن تشبع حاجات أطفالها وتوفر لهم المناخ والبيئة الدائمة للتعبير والتفكير دون قيود أو شروط مادية أو علمية. من منا يستمع لأطفاله أكثر مما يتكلم أو يعطي الأوامر والتعليمات؟ وهل يمكن تغيير ذلك؟ من منا يتفنن في طرح الأسئلة المفتوحة على أطفاله ثم يستمع بروية للإجابة؟ فالسؤال، كما وصفه الرسول عليه السلام، مفتاح العلم.

### تعليم حقيقي:

**مدارس أفضل:** إذا كان لدينا نظام بكل عناصره لا يعزز الإبداع، فكيف سنطور امتحاناً يقيس الإبداع؟ إذن نحن نبحث عن شيء غير موجود! إنه كمن يربي النحل في مزرعة لا يوجد فيها سوى زهور حصى البان، ثم يقيس في العسل نسبة رحيق زهرة الزعتر البري! فلا بد إذن من وجود تناغم بين العمليات التربوية والتعليمية وأداة القياس، فنحن نقيس ما نعلم وليس العكس. علينا ألا نعلم للامتحان، بل نمتحن لنطور التعليم وندعمه.

نجاح التعليم بحاجة إلى تضافر الجهود لدعم طالب العلم في فلسطين، فبالإضافة إلى أهمية دور المؤسسات الرسمية، يمكن للقطاع الخاص أن يساهم في تطوير البنية التحتية للمؤسسات التعليمية ودعم أبحاثها وتقديم منح للطلاب. فقضايا التعليم تهم الجميع، ويجب ألا تعالج من زاوية أنها خدمات تقدم للمجتمع فحسب، وإنما كونها ضرورة لعملية إعادة الإنتاج

وغيرها إلى العربية، دون الاهتمام بالمحتوى، ولا نفع لنا في واقع التنمية أو الاقتصاد أو المعرفة. لقد غزا الطامعون بلادنا وقسموها إلى دويلات صغيرة، ووسمَ العرب والمسلمون بالإرهاب بسبب أحداث أيلول في أمريكا وأحداث باريس؛ لذا فإن محصلة التنمية العربية (أكذوبة التنمية) عقود من التبعية الاقتصادية والفكرية والتنمية الزائفة، ناهيك عن زيف «النظام التربوي» فهو نظام سطحي، نضحي بالأشياء العظيمة ونتمسك بسفاسف الأمور وصغائرها! وهذا لن يحقق التنمية الفكرية والعلمية والتكنولوجية الحقيقية، وليس هذا ما تنتظره أمة عريقة.

كلنا يعرف أن الأقوال لا تكفي، فالثقافة تغلق الأبواب كقطار سريع لا تغير مساره إلا شجاعة وجرأة فائقتان، لذا فالمسؤولية والأمانة الدينية والوطنية تحتم علينا-آباء ومربين-أن نهئى المناخ المناسب للأجيال القادمة بإرساء قواعد متينة تمكّنهم أن يبنوا نظاماً جديداً في مختلف المجالات، وهذا يتحقق بالآتي:

### إرادة وإدارة:

كي لا يكون الأمر كلاماً في الهواء، فنحن بحاجة إلى إرادة وإدارة لنتمكن من وضع برامج واضحة تعكس رؤية «سطر حيوي» مختصر وواضح ومحدد، تنبثق منها (أي البرامج) أهداف دقيقة ضمن آليات وإجراءات وإطار زمني محدد لضمان قابلية التطبيق. فنحن لا نحتاج إلى وعود سياسية غير فاعلة ولا ناجزة، ولسنا بحاجة إلى وعود اقتصادية واجتماعية خيالية غير قابلة للتنفيذ «فمن كبر حجره لا يرميه»، لذا يجب تحديد الهدف بدقة، وعلينا ألا نفقد مصداقيتنا كأدوات بناء وتغيير، وعلينا أن نوظف أنفسنا بطريقة صحيحة كي لا نضل الناس ونخدعهم فنساهم في الفساد. نحن بحاجة إلى إطار متماسك

الأسلوب نفسه في أقسامها المختلفة (قسم الأحياء، وقسم الكيمياء، وقسم الحقوق)، ذلك أن العلم اليوم يقوم على النظرة الشمولية.

نحن بحاجة إلى تغيير ثقافتنا التربوية من أجل جيل أفضل، فالمعرفة باتت موجودة في كل مكان، و(Google) اليوم أعلم منا جميعاً، ولكن هل فعلاً تمتلك معرفة حقيقية مرتبطة بواقعنا وباحتياجاتنا؟

طالب أمريكي درس التربية في الجامعات الأمريكية، ثم أسلم وسمى نفسه «صهيب الأمريكي»، انتقل ليدرس الفقه الإسلامي في جامعة الأزهر، ولبس لباس الجامعة تقديراً لها، كان أن اتجه إلى مدينة أسيوط باحثاً عن مقام الإمام السيوطي، فسأل شاباً عربياً عن مكانه، فرد عليه الشاب بسؤال: أتعرف بأي مسجد يخطب هذا الإمام؟ فأتبع الأمريكي: ألا تعرف الإمام السيوطي الذي كتب أكثر من ألف كتاب يدرس في الغرب وفي كل العالم؟! ولكنني أوقن أنك تعرف نانسي عجرم، فقال الشاب: نعم، أعرفها جيداً. أخذ صهيب مقتطفات من كتاب الأئمة القدامى ولاحظ كيف كانت لغتهم مليئة بالأدب، في حين لا تجد في الأسواق اليوم إلا لغة سوقية ركيكة.

أرجو أن نفكر معاً أكاديميين وحملة شهادات- في كيفية توظيف الشهادات والعلم، في الوقت الذي فيه أرضنا محتلة، وأعداد الفقراء والأسرى والأيتام في ازدياد، ثم ما قيمة العلم إن لم ينز الطريق؟ وما قيمة البحث العلمي إن لم يكتشف الخلل ويحارب الفساد ويولد مساراً جديداً لحياة أفضل؟

## اقتصاد قوي:

نحن بحاجة إلى قيادات ورياديين يقودون معارك الاستقلال الحقيقي والوحدة والتنمية والتحديث. ففي عام ١٩٨١ حين تسلم مهاتير محمد رئاسة الوزراء في ماليزيا كانت نسبة الفقر آنذاك (٥%)، ولكنها اليوم أقل من (٢%)، فقد كان صاحب رؤية واضحة، مفادها أن ماليزيا قريبة من الغرب ويجب أن تكون لها شخصية مستقلة مميزة تقترب أكثر إلى الشرق، مجسداً مقولته الشهيرة «كيف نعيش الفقر ونحن نملك السياسة؟» لقد وضع الأسس التي تقوم عليها أي دولة حديثة (تعليم قوي، واقتصاد قوي، وعدالة التوزيع، واستدامة التنمية)، فما أوجنا نحن إلى اهتمام كبير بالنخبة، وإلى خلق نخبة في التعليم والاقتصاد والسياسة بعيداً عن الفئوية والمحسوبية وغيرها من الأمراض المجتمعية! فليس كل الناس خبراء في الدولة المتقدمة.

مع أن الاحتلال يمثل كبرى مشكلاتنا، تبقى فلسطين غنية

الاجتماعي الموسع الذي يؤثر إيجاباً في مستوى النمو اللاحق.

لم يعد من السهل تأهيل إنسان بمهارات محددة وتعليمه بالطريقة التقليدية، لأن المؤسسات اليوم تقوم على تنوع الأفكار في العمل وتعددتها، فالإنسان يتبوأ وظائف متنوعة تتطلب مهارات مختلفة، لذا لا بد من التركيز على التعلم الذاتي حتى يتمكن من التأقلم مع متطلبات كل وظيفة جديدة. فالهدف من التعليم تعديل السلوك باستخدام العلم، وتجسيد العيش المشترك والتفاهم المتبادل مع الآخرين.

نحن نحرم أطفالنا من فرصة العيش مع الآخر، إذ نغرقهم بالمعلومات فقط ثم نقيس المخرجات. فالمدرسة تركز على تحضير الطالب في بعض المواضيع، مثل الرياضيات أو اللغة العربية. ولا ننسى أن هناك طلبة محرومين من المدارس، وأن هناك طلبة لا يستفيدون من المدارس إلا يسيراً، لذا علينا أن نهئى الطفل للعيش والحياة.

لدينا رؤى ممتازة، ولكن كيف يمكن نقلها إلى الصف المدرسي؟ فالمدرسة جزء من العملية التعليمية التعليمية، لذا فالالتحاق بالمدرسة يجب ألا يتحكم بالعملية التعليمية التعليمية؛ فالمدرسة متصلة بالحصول على جواز سفر أو أوراق، ومن هنا علينا تفعيل دور الأسرة والمجتمع بأسره.

في الوقت الراهن، نحن عاجزون عن تحديد الطريقة التي نسير عليها؛ نحصل على المعلومة ولا نطبقها أو نربطها بالواقع، فما هي الطريقة المثلى لتدريب المعلمين؟ هل ندرّبهم على المناهج، أم طريقة التعليم، أم غير ذلك؟ إن النظام بشكل عام يجب أن يساهم في ذلك. فمن يملك الإجابة؟

الخراب في كثير من الأحيان يأتي من البيوت؛ يأتي الطفل ذو السنوات الخمس محطماً مهشماً، رغم أن شخصيته تتكون في هذه السنوات، فهل تقتل العائلة والمدرسة الإبداع عنده؟! الطفل يخرج من البيت جائعاً متعطشاً للحب والدعم، وعلينا تغيير ثقافتنا التربوية من أجل صنع جيل أفضل، نحن بحاجة إلى انتفاضة تربوية. أحد تلاميذ الإمام مالك يقول: «تعلمنا الأدب في تسع عشرة سنة، والعلوم في سنة»، يجب الرجوع إلى أصل الدين وجوهره، والالتزام بالصدق مع الذات، قال تعالى: «قد أفلح من زكاهها»، فالصادق من صدق نفسه.

**جامعات أفضل:** نحن بحاجة إلى جامعة حديثة غير تقليدية، ذات ثلاثة مقومات، تبدأ من حيث انتهت إليه العلوم الحديثة، وتمول من المجتمع المحلي والدولة، وقادرة على استقطاب الكفاءات بناءً على القدرات. إن العلوم الحديثة متداخلة جداً ولن ننجح إذا أسسنا جامعات حديثة من حيث المباني الفخمة، وتقليدية من حيث الأداء، ثم نتبع



والعلم. وعندما لامه مواطن فقير على حديثه الدائم عن العلم وتوظيف المال فيه-وهم لا يجدون الماء النظيف-ردّ (نهر) قائلاً: حتى يكون لديكم الماء النظيف نحتاج إلى علم، فإذا بدأت عجلة العلم (أي بدأنا من المكان الصحيح) دارت كل عجلات الحياة بتناغم وسلاسة. أما تبرير التخلف بذرائع الفقر وقلة الحيلة فلا يجدي. كيف إذاً تقدمت دول فقيرة مثل تاوان وسنغافورة؟! وماذا عن اليابان التي تفتقر إلى كل الموارد الطبيعية، وتضاريسها جبلية صعبة؟! وماذا عن سويسرا التي تفتقر إلى الأراضي الزراعية؟!

بمواردها البشرية والمادية، ولكننا ربطنا التنمية الاقتصادية بالسلام والمعونات، ما سبب ارتفاعاً في معدل النمو بشكل وهمي، فاقترب ارتفاع مستوى دخل الفرد بازدياد البطالة والفقر والمرض، فالمعونات المقدمة لنا تقدم أضعافها للآخرين للالتفاف على التنمية وإلغائها. نحن فعلياً لم نقض على الفقر، بل نجحنا في تغليفه بـ «قشرة المدنية» الوهمية.

بعض الأفكار سيطرت على أذهاننا وتبنيها بدون تفكير، منها:

— اعتقدنا، أو كما بدا لنا في الماضي، أن رفع متوسط دخل الفرد هو الحل بدلاً من القضاء على الفقر والجهل



وفي الختام، يقال إن أهمية حياة الإنسان تقاس بالبصمات الإيجابية التي تؤثر في حياة الآخرين، وبالأمثلة التي يغير بها في البناء والتضحية والعطاء، وبالصورة المشرقة عن أهله، ووطنه، وشعبه، ودينه. هذا هو حسن الخلق وحب العمل والعلم...فكلنا يعرف...ولكن أين التطبيق؟

\*مساعد رئيس الجامعة لشؤون التميز والإبداع

والمرض. والحقيقة أن التطور لا يعني بالضرورة ارتفاع مستوى دخل الفرد، فهذا مؤثر وهمي غير دقيق.

— اعتقدنا أن الحل الذهبي لمشكلة انخفاض الدخل هو الاعتماد على المعونات الخارجية والأجنبية، والواقع لا يمكن تحقيق التنمية عن طريق المعونات الخارجية، فقد روجت الدول العظمى ذلك بهدف استعباد البلدان الفقيرة، وتدفقت المعونات على العالم الثالث دون الاهتمام بالمشاريع الإنتاجية، لكن ما النتيجة؟

— صانع الهند الحديثة (نهر) حدد العلاقة بين العلم والسياسة، ودائماً ما كان يتحدث في معنيين: الحرية

## على مدار أربع سنوات متتالية... بنات «القدس المفتوحة» يحتكرن أولى المراتب في الملتقى الطلابي الإبداعي

ينابيع-ليس من قبيل الصدفة أن تتميز جامعة القدس المفتوحة وتحصد المراتب الأولى لأربع سنوات متتالية في الملتقى الطلابي الإبداعي الذي ينظمه اتحاد الجامعات العربية، إنما هو نتاج سنوات متراكمة من العمل الدؤوب، سعت في أثنائها الجامعة إلى تكريس ثقافة التميز والإبداع بين طلبتها.

الأولى عن محور تنمية دور الجامعات العربية وتطويره. وعلى المرتبة الأولى أيضاً عن محور تجربة الجامعات العربية في التنمية والبحث العلمي، في الملتقى الخامس عشر (2012)، المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، إضافةً إلى تحقيقها المرتبة الأولى في الملتقى الرابع عشر (2011)، المنعقد في جامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية، عن محور جودة التعليم العالي، كما حصدت

فبالرغم من أن مشاركة «القدس المفتوحة» في الملتقيات الطلابية الإبداعية بدأت منذ أربعة أعوام فقط، فإن حضورها قد تعزز بوفرة المشاركات الإبداعية والبحثية التي قدّمها أبنائها، ما ساهم في تأهل الجامعة، خاصة بعد حصولها على المراتب الأولى في تلك الملتقيات. ففي الملتقى الطلابي الإبداعي السادس عشر (2014)، المنعقد في جامعة طنطا بجمهورية مصر العربية، حصلت الجامعة على المرتبة







ويشير عمرو إلى أن الجامعة وضعت العملية التربوية والتعليمية والنهوض بها نصب أعينها، ومضت تجعل التعليم المفتوح منافساً رسمياً لنظيره التقليدي في فلسطين، وبخاصة بعد أن أثبت خريجو «القدس المفتوحة» جدارتهم في مختلف الميادين.

### عوض: تميّزنا بسبب تعليمنا المفتوح

يقول د. حسني عوض، رئيس قسم المرحلة الأساسية في كلية التربية، المشرف على ثلاثة من المشاريع الفائزة في الملتقى: «إن جامعة القدس المفتوحة استطاعت، في عقدين من الزمن، الوصول إلى رأس الهرم الأكاديمي، حتى أضحت في مدة قياسية منافساً أكاديمياً محلياً ودولياً».

ويضيف: «إن قيادة الجامعة، ورؤيتها، وأهدافها، وسعيها الدائم إلى التميّز في مجال البحث العلمي، لمن أهم أسباب نجاحها على المستويين المحلي والدولي، وهذا تحديداً ما جعلها بـرّاقة إبان مشاركتها في الملتقى الإبداعي، الذي يتسم عادةً بمنافسة ضارية. ففي الملتقيات الإبداعية التي فازت فيها، كانت «القدس المفتوحة» المؤسسة التعليمية الوحيدة التي تنتهج التعليم المفتوح نمطاً، من بين ما يقرب من سبعين جامعة عربية مشاركة، وهذا ما ميّزها عن نظيراتها. فالتعليم

المرتبين الأولى والثانية في الملتقى الطلابي الإبداعي الثالث عشر الذي عقد في جامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية عام (2010).

وتخضع البحوث التي تمثّل «القدس المفتوحة» في هذه الملتقيات إلى إجراءات تحكيم علمية ومنهجية صارمة، من خلال لجان تحكيم متخصصة، تتكون من أساتذة جامعات عربية، عبر مراحل متتالية يعرض الطالب في نهايتها بحثه على اللجنة بهدف المناقشة، استعداداً لخوض المنافسة الضارية التي تشكلها أكثر من (90) جامعة عربية، سنوياً، من كل الأقطار.

### إنجاز آخر في قائمة طويلة

يقول رئيس الجامعة أ. د. يونس عمرو: «إن هذا التميّز الذي حقّقه طلبة «القدس المفتوحة»-جامعة الكلّ الفلسطيني- يضاف إلى سلسلة طويلة من الإنجازات التي حققتها الجامعة في مختلف الصعد». معرباً عن فخره بـ «أبناء الجامعة الذين يتفوقون-رغم ما يعانونه من صعوبات- على كثير من نظرائهم في الجامعات الأخرى، وبخاصة في امتحانات التوظيف، والملتقيات الإبداعية، وغيرها من الفعاليات الوطنية والدولية، مثبتين للعالم أنهم خريجون ذوو كفاءات لا يستهان بها».

بالنهار تحت إشراف وتوجيه من الدكتور حسني عوض، الذي لم يأل جهداً في النصح والإرشاد والتوجيه، إلى أن أنجزت هذا العمل المتواضع الذي حاز المرتبة الأولى على جميع الأبحاث المقدمة».

وتتابع: «مشاركتي وفوزي في الملتقى مثلاً نقطة تحوّل في مسيرتي الأكاديمية، فالدعم الذي حظيت به من الجامعة وطاقتها، سلّحني بالثقة وحملني الرسالة». وتضيف: «أن تكون جزءاً من حدث علمي وثقافي بهذه الضخامة، يوليك مسؤولية كبيرة تجاه وطنك وجامعتك، وهذا تماماً ما حصل لي؛ فقد مثّلت، في مشاركتي هذه، «القدس المفتوحة» وفلسطين، الأمر الذي خلق في نفسي رغبة مستمرة في تقديم



ما هو أفضل، سواء أكان على صعيد تحصيلي العلمي أم على أدائي في العمل».

أما ابنة «القدس المفتوحة» زهية شنان، فقد فازت بالمركز الثاني في الملتقى نفسه، ببحثها الذي تحدّث عن تطبيق المؤسسات الرسمية الفلسطينية للحكومة الإلكترونية، بإشراف د. ذياب جرّار.

وفي العام التالي، انضمت ابنة الجامعة داليا جعار إلى قائمة الطلبة المتميزين، بحصولها على المركز الثاني في الملتقى الطلابي الإبداعي الرابع عشر، الذي نظم في جمهورية مصر العربية، وذلك عن بحثها الذي تناول دور «القدس المفتوحة» في مواجهة الصعوبات التي يعاني منها طلبتها من ذوي الإعاقة، وكان بإشراف د. حسني عوض.

نال موضوع البحث الذي قدّمته جعار إعجاب اللجنة؛ لأنه تميّز بفكرته الأصيل التي لم تعرض من قبل، فكانت الباحثة قد التقت عدداً من ذوي الإعاقة في «القدس المفتوحة» وتقمّصت شخوصهم وجدانياً للتعلم في الصعوبات التي

المفتوح يمثل استجابة منطقية لإرادة العالم في القرن الحادي والعشرين، فهو من منظور التكاليف المادية، يمثل نصف كلفة التعليم التقليدي، ومن منظور آخر، يزيد من كفاءة المتعلم؛ لأنه يعتمد بدرجة كبيرة على جهوده، ما يدفعه لتطوير قدراته في إدارة الوقت، وتوجيه جهده واستثماره».

## لماذا لعت «القدس المفتوحة» في الملتقى؟

تميّزت الجامعة على مدار أربع سنوات متتالية في الملتقى الطلابي الإبداعي، لكثير من الأسباب، أهمها: اعتمادها أدلة لمقرر مشروع التخرج في كل تخصص، يتبعها الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، فكانت لهم مرشداً عملياً وإجرائياً، ومكنتهم من كتابة البحث ضمن معايير البحث العلمي وخطوات إعداده. واعتمادها أيضاً مواقع إلكترونية صممت لمقرر مشروع التخرج، باستخدام نظام إدارة التعلم (Moodle)، الذي يوفر للطالب كل ما يحتاجه من المصادر، والنماذج، ومواد إرشادية وإثرائية، يستطيع الوصول إليها متى شاء، وسهّلت أيضاً وصول الطلبة إلى قواعد معلوماتية، ومكتبات تقليدية وإلكترونية.

كما تختار الجامعة أعضاء هيئة تدريسية أكفاء، للإشراف على مشاريع التخرج، وبخاصة من تميزوا بالخبرة في البحث العلمي، ثم إنها وكّلت لجاناً متخصصة لمناقشة المشاريع، وذلك سعياً لثقل شخصية الطالب، وإكسابه مهارات العرض والتقديم وقدرة الدفاع عن الفكرة، وأتاحت للطلبة المتميزين فرصة المشاركة في المؤتمرات العلمية والمسابقات المحلية والدولية.

## الجامعة تحتضن متميزيها

في أواخر عام 2010، توجت مشاركة «القدس المفتوحة» في الملتقى الطلابي الإبداعي الثالث عشر، الذي انعقد في جمهورية مصر العربية، بفوز البحث العلمي الذي قدّمته ابنة الجامعة ذكريات الضميري بالمركز الأول، وكانت قد تناولت فيه المعوقات التي تواجه تنمية المجالس المحلية في فلسطين.

ولأن إدارة «القدس المفتوحة» تسعى باستمرار إلى تشجيع التميّز وتحفيزه، فقد ارتأت ضرورة احتضان الإنجاز الذي حقّقته الضميري بعد كثير من السهر والمثابرة، فضمّنتها إليها لتكون جزءاً من طاقتها الإداري في فرعها بطولكرم.

تقول الضميري: «أكثر ما كان يخيفني فكرة أنني أمثل «القدس المفتوحة» بين عدد كبير من الجامعات المحلية والعربية، ما دفعني لأبذل المزيد والمزيد لتحقيق التميّز، فواصلت الليل



عام آخر يُسَطَّر على حائطه فوز جديد، فهذه مها الناصر، ابنة الجامعة، تلحق بسابقاتها، وتفوز بالمركز الأول في الملتقى السادس عشر، عن بحثها الذي قيّم دور «القدس المفتوحة» في متابعة خريجها، والفجوة بين مخرجاتها واحتياجات سوق العمل من وجهة نظر الخريجين أنفسهم، وكان البحث تحت إشراف د. حسني عوض.

## شاهين: القدس المفتوحة هي الجامعة الوحيدة التي فازت بالمرتبة الأولى في أربعة ملتقيات متتالية

يقول د. محمد شاهين-عميد شؤون الطلبة، وممثل «القدس المفتوحة» في المجلس العربي لتدريب طلاب الجامعات العربية-إن مشاركة الجامعة في هذه الملتقيات تأتي ضمن أنشطة المجلس العربي لتدريب طلاب الجامعات العربية، موضحاً أن المجلس تأسس عام 1992، بموجب قرار مجلس اتحاد الجامعات العربية رقم (8)، في دورته الخامسة والعشرين المنعقدة في جامعة الإسكندرية، بهدف تشجيع الطلبة على الأنشطة العلمية والبحث العلمي.

يضيف شاهين: «إن هذه الملتقيات تحدد تخصصاتها ومحاورها وعنوانها السنوي، وتكون البحوث المشاركة فيها ضمن هذه المحاور، وتهدف إلى تنمية البحث العلمي والإبداع الفكري وتطويرهما، والارتقاء بالمستوى العلمي عند الطلبة، وبث روح التنافس بين طلبة الجامعات على المستوى المحلي والعربي، انطلاقاً من رؤية الجامعة المتميزة والمتجددة في الرقي المعرفي والثقافي ضمن بيئتها الإبداعية، مرسخة أهدافها في إعداد طلبة مؤهلين يمثلون نواة الإبداع والابتكار والبناء الحضاري للمجتمع الفلسطيني، على أسس علمية ممنهجة، تعزز تأهيلهم الأكاديمي والثقافي».

ويؤكد شاهين أن دعم رئيس الجامعة أ. د. يونس عمرو، وتوجيهاته وتشجيعه المباشر، وتضافر الجهود بين إدارة الجامعة وطلبتها، له الأثر الأكبر في حصد هذه النتائج، وتمثيل الجامعة وفلسطين بما يليق.

ويضيف: «تختار العمادة المشاريع المرشحة للمشاركة بعناية تامة، وبإخضاعها للفحص، والتأكد من توافقها مع محاور المؤتمر السنوية ومنهجية البحث العلمي، لذا فازت الجامعة على مدى أربع دورات متتالية، (وهي الدورات التي شاركت فيها الجامعة)، وتفردت في ذلك عن كل الجامعات العربية المشاركة في الملتقى».



يعانونها، وبهدف التعرف إلى أثر «القدس المفتوحة» في التخفيف منها، عبر توفير بيئة تعليمية تناسبهم وتشعرهم بأنهم أناس طبيعيين. وتتابع: «من خلال البحث، تعاملت مع هذه الفئة وتمكنا معاً من إيجاد حلول جذرية لكثير من مشاكلهم في الحياة الجامعية».

لم تكتف الجامعة بالفوز لسنتين على التوالي، فهذه حنين زيادة جاءت لتضيف فوزاً آخر في الملتقى الذي نظم في المملكة العربية السعودية، عندما حصدت المركز الأول، ببحثها الذي تناولت فيه دور «القدس المفتوحة» في تمكين المرأة الفلسطينية أكاديمياً واجتماعياً وسياسياً، بإشراف عميد شؤون الطلبة في الجامعة د. محمد شاهين.

لم تكن زيادة قد أنجزت بحثاً علمياً بهذا المستوى من قبل، لذا كان الملتقى يمثل لها انطلاقة جديدة، تقول: «عرض عليّ عميد شؤون الطلبة في «القدس المفتوحة» د. محمد شاهين فكرة البحث، وتحمست للموضوع، لما له من أهمية، وهكذا حملت بحثي وانطلقت لتمثيل «القدس المفتوحة» في الملتقى الإبداعي الخامس عشر في السعودية، ورجعت بفوز تمخّض عنه فخر لا مثيل له لجامعتي ولي، ولن أنسى-ما حبيت- فضل «القدس المفتوحة» عليّ، فهي التي أخذت بيدي إلى أن أنهيت بحثي وتميّزت فيه، وهي التي رعنتني بعد تخرّجي».

وعمّا أضافه الفوز لها، تقول: «شعرت بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقي، عندما اختارتنني «القدس المفتوحة» ممثلة عنها في هذا الملتقى، خاصة أنها حصلت على المراتب الأولى في ثلاثة ملتقيات متتالية، وهذا إنجاز لم يتحقق لأي جامعة أخرى، ما دفعني إلى العمل المستمر للخروج ببحث علمي متميز. أما على الصعيد المهني، فقد حقّزني هذا الفوز على إكمال مسيرتي في مجال البحث العلمي، الذي هو -في نظري- من أهم البنات التي تؤسس للرقي والتطور في أي مجتمع من المجتمعات».

## كيف يقضي الطلبة أوقات فراغهم؟

الخليل-ينابيع-آية السيد أحمد-يختلف طلبة جامعة القدس المفتوحة في طرق الاستفادة من أوقات فراغهم، فبعضهم يمضي وقته في المطالعة وزيارة المكتبات والمختبرات العلمية والحاسوبية، بينما يرى آخرون أن الثقافة تأتي عن طريق متابعة الإنترنت واكتساب المعرفة إلكترونياً، فيما يميل آخرون إلى قضاء أوقات فراغهم في متابعة مواقع التواصل الاجتماعي.

إلى جانب ذلك، يشير كثير من الطلبة إلى أن لديهم وقت فراغ ينقضي دون فائدة، يقول نور مقبل: «لدي وقت فراغ كبير، فأنا لا أعمل، والأيام التي لا أذهب فيها إلى الجامعة أضيها في البيت، أما في المساء فأخرج لأتقي أصدقائي».

بينما يرى كريم مسودة أن أكثر أوقات فراغه يقضيها في البيت؛ لأن مكان سكنه يقع في نقطة التماس مع المستوطنين، ما يضطره إلى التزام البيت في أغلب الأحيان، وقضاء وقت فراغه في المطالعة والقراءة وتصفح الإنترنت.

وهذا محمد الطردة يقول: «أقضي وقت فراغي مع أصدقائي الشباب بصحبة النرجيلة، إلا أن الرقابة الداخلية لدينا تشعرننا بأن وقتاً نقضيه في مثل هذا وقت مهدور».

يقول يوسف الطردة الذي يعمل في صالون حلاقة: «لا أشعر كثيراً بوقت الفراغ بسبب العمل والدراسة، ولكنني غالباً ما أضي وقت الفراغ والعطلة الأسبوعية بزيارات أو مناسبات اجتماعية، أو الالتحاق بناد رياضي».

وفي هذا السياق، تقول الطالبة دها العزة من فرع جامعة القدس المفتوحة في الخليل: «أوقات الفراغ عندي كبيرة، لكن خيارات الاستفادة منها تبقى محدودة، كما أن رتابة النظام اليومي تساهم في إضاعة الوقت وعدم الاستفادة منه بالشكل الأمثل». وتقول الطالبة إسلام شبانة من «فرع الخليل»: «أزور المكتبة والمختبرات الحاسوبية في وقت الفراغ، وأقضي بعض الوقت في الدراسة مع زميلاتي في الحرم الجامعي، فيما تكون المعاناة في كيفية استغلال وقت الفراغ في ساعات المساء».

وتقول الطالبة سمر غنيم: «بعد انتهاء الدوام الجامعي لدي كثير من وقت الفراغ أضيئه عادة في العبادات، وتصفح الإنترنت، وبرامج التلفاز، والجلسات العائلية».

وفي مداخلة للطالبة دها العزة تقول: «إن البيئة الاجتماعية التي نعيشها بيئة تكبلنا قيودها وتمنعنا من قضاء وقت الفراغ خارج البيت، خاصة إذا كان الأبوان موظفين ولا يملكان الوقت لمشاركتنا وقت الفراغ خارج البيت».



## غرس ثقافة الاستفادة من الوقت:

للوقت أهمية كبيرة في حياتنا، يقول الدكتور يوسف أبو مارية عضو هيئة التدريس في جامعة القدس المفتوحة: «الوقت سلعة، والوقت الضائع لا يعوض، واللحظات الماضية لا تعود، لذلك يعد استثمار الوقت من أهم أسس النجاح، فالإنسان أو الطالب الذي يستغل وقته بطريقة إيجابية، وينظمه بالشكل الصحيح إنسان قادر على رسم أهدافه والوصول للنجاح المطلوب».

ووقت الفراغ مشكلة تؤرق أولياء الأمور، ترى المريية سارة السراحنة: «أن وقت الفراغ مشكلة، نظراً لعدم وجود ما يسد حاجة الأولاد من متنزهات ومكتبات، أو أعمال تدريسية ومهنية منظمة. فكل هذه الأسباب تجعل الأبناء يعانون من أوقات الفراغ التي تقود إلى الفساد، إفضاعة الوقت أشد خطراً من إنفاق الأموال لأن المال إذا ضاع قد يعوض، أما الوقت إذا ضاع فلا عوض عنه».

إن مسؤولية غرس ثقافة إدارة الوقت لدى الشباب مسؤولية مشتركة، يقول الدكتور أبو مارية: «تشكل شخصية الإنسان من خلال تفاعله مع ثلاث حلقات مهمة: الأسرة، والمدرسة، وصولاً إلى الجامعة التي تؤدي الدور الحاسم في اكتمال نمو الشخصية وبنائها، فمهمة الجامعة لا تقتصر على البناء المعرفي فحسب، إنما تشمل البناء الفكري والثقافي أيضاً».

أما ما يتعلق بدور أولياء الأمور، فتقول السيدة سارة سراحنة: «يعتمد دورهم بالدرجة الأولى على الخلفية الثقافية لديهم، فإذا شعر ولي الأمر بحاجة أبنائه إلى استغلال وقت الفراغ، سارع بحثهم على طلب العلم بأشكاله المختلفة، على سبيل المثال: كنت قد نصحت ابنتي بعد أن أنهت المرحلة الجامعية ولم تجد عملاً أن تكمل دراسة الماجستير. كما بإمكان أولياء الأمور أن يشجعوا أبنائهم على القيام بالعديد من الأنشطة، كالتسجيل في برنامج حفظ القرآن الكريم، ودورات الخط العربي، وإلقاء الشعر، وتعلم المهارات التي يحتاجها الشباب: كمهارات الحاسوب ومهارات البحث، والاشتراك في الرحلات العلمية والسياحية، والاشتراك في الأعمال التطوعية وخدمة المجتمع».

تتابع: «من المعروف أن وقت الفراغ ثمين، فهو إن لم ينظم بالشكل المفيد يدمر الأبناء ويقتل روح الإبداع لديهم، لذا

يجب أن ننوع في تغطية أوقات الفراغ فنلجأ إلى الترفيه، والرحلات، والرياضة، والسباحة، والمطالعة، والحفلات، والمسابقات، كمناسبة الشعر والرسم والنحت أحياناً».



## الجامعة

### تؤدي دوراً في تعزيز استثمار الوقت:

وعن دور الجامعة في تعزيز ثقافة استثمار الوقت، يقول الدكتور أبو مارية: «على الجامعة مسؤولية كبيرة، بالإضافة إلى النشاطات المنهجية، عليها أن تعزز ثقافة استثمار الوقت في بناء مهارات حياتية إلى جانب المهارات المعرفية التي تسهم في صقل شخصية الطالب وتهيته للحياة، ويجب عليها أن تشجع الطلبة على تنفيذ نشاطات محددة الهدف تعزز الجوانب الإبداعية، إضافة إلى تعزيز ثقافة امتلاك المعرفة من خلال مسابقات ذات علاقة باستثمار الوقت».

وتحدث مدير «فرع الخليل» الدكتور نعمان عمرو، عن دور الجامعة في استغلال وقت الفراغ لدى الطلبة، يقول: «تؤدي الجامعة دوراً كبيراً في توجيه الطلبة لاستغلال أوقات فراغهم من خلال تشجيعهم على تنمية مواهبهم، وصقل شخصياتهم، وعقد النشاطات غير المنهجية بشكل مستمر خلال الفصل الأكاديمي، بهدف توعيتهم وتنمية القيم المعرفية في التخصصات كافة، كما توفر لهم كثيراً من التسهيلات من أجل استغلال أوقات فراغهم داخل أروقة الجامعة، وذلك بوجود المكتبة، والمختبرات الحاسوبية، وقاعة الأنشطة لممارسة أي فعالية يرغبونها».

ويرى الدكتور نعمان عمرو أن استغلال وقت الفراغ لدى

لدى الأبناء، تقول السيدة سراحنة: «إن تنمية قدرات الأبناء وتوجيههم نحو الطريق الصحيح يساعدهم في القضاء على وقت الفراغ، كما أن للأهل الدور الأهم في الإعلاء من شأن أبنائهم وتقوية عزائمهم».

وترى السيدة سراحنة أن ما تعانيه الأسرة من تدن في الدخل الشهري الذي لا يكاد يغطي نفقات البيت والمتطلبات الضرورية، يقلل من حق الأبناء في تغطية أوقات فراغهم على الوجه المناسب، ولكن مع كل هذه الصعوبات فإننا نحاول أن نقطع جزءاً من الراتب لتوفير بعض ما يلزم هواياتهم، كغرفة رياضية تلبى احتياجاتهم».

وقال المري أ. إبراهيم إبيسيس: «يجب على المجتمع أن يوفر شبكة حماية للشباب ومراكز ثقافية فاعلة لاستيعاب طاقاتهم واستغلال أوقاتهم، كما يجب على المدارس أن تأخذ دورها في ذلك، فدورها لا ينحصر على طلب حل الواجبات البيتية!».

## التكنولوجيا ووقت الفراغ

وعن دور التكنولوجيا في قضاء وقت الفراغ، يرى الدكتور أبو مارية: «أن الأصل في التكنولوجيا أن تشكل حلقة متقدمة جداً في «عصرنة» ثقافة البشر وفكرهم، بيد أن الطلبة في مجتمعنا- نتيجة للتوظيف الخاطئ المقرون بالثقافة والمدخلات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية-لا يستغلونها إلا بقدر يسير قياساً مع ما ينبغي أن يكون».

في حين يرى المري أ. إبراهيم إبيسيس أن للآباء دور الرقيب في استخدام الأبناء للتكنولوجيا، يقول: «يقضي أولادي أغلب أوقاتهم في تصفح الإنترنت، خاصة أننا نسكن في منطقة تخلو من المراكز الثقافية و الترفيهية، ما يجعل الإنترنت الوسيلة الوحيدة لقضاء وقت الفراغ، ولكنني أمارس دوري الرقابي على أبنائي عند استخدامهم التكنولوجيا، ما اضطرني إلى فتح حساب على (الفيسبوك) من أجل متابعة نشاطهم على مواقع التواصل الاجتماعي».

الوقت ثروة الشعوب، ويجب التخطيط له حتى يستغل بالشكل الصحيح، ولكن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تحد من خيارات الاستفادة من أوقات الفراغ أمام الشباب الفلسطيني، بل تدفعه في أحيان كثيرة إلى إهدار الوقت في مجالات لا فائدة منها، ما ينعكس على السلوك العام للمجتمع، ويؤدي إلى انتشار الظواهر السلبية على المدى البعيد، ويحد من بناء المجتمعات وتقدمها.

الشباب الفلسطيني مسألة مهمة، تتطلب الاهتمام البالغ من مختلف الجهات المسؤولة التي تؤدي دوراً في عملية التنمية البشرية والمجتمعية، وأضاف قائلاً:



«يجب على مؤسسات المجتمع المحلي كافة أن تأخذ الدور المتكامل من أجل إيجاد مرافق ومراكز وخدمات، تهدف إلى استغلال طاقات الشباب وتوجيهها بالشكل الإيجابي».

ويؤدي أولياء الأمور دوراً مهماً في استثمار وقت الفراغ





## في ظل النمو السكاني المطرد وقلّة مساحة الأراضي التابعة للبلديات

### ضغط على الملاعب ومنشآت الترفيه

رام الله-ينابيع-بهاء الخطيب-يبدو أن الاهتمام بالملاعب الرياضية والمرافق الترفيهية في فلسطين بات أمراً ثانوياً مقارنة بقضايا التعليم والصحة والبطالة وغيرها، ولا يخفى على أحد أن طبيعة التطور العمراني في فلسطين تأخذ الطابع العمودي المتجسد بالعمارات السكنية، وبالنظر إلى هذه الطبيعة تبدو مساحات اللعب والترفيه في مرتبة متأخرة من حيث أولوية التصميم والتنفيذ، فمن النادر أن نجد بناية سكنية تحتوي مساحة مخصصة لأغراض الترفيه إذا ما قورنت بتأمين ساحة لوقوف السيارات والمخازن التجارية. من هنا يقف رب الأسرة حائراً متسائلاً: أين سيقضي الأبناء أوقات اللعب والترفيه؟

يحاول هذا التقرير الاستيضاح عن مدى الاهتمام بإنشاء ملاعب ومرافق رياضية وترفيهية في مختلف أنحاء الوطن.

تشير مسؤولة الإعلام في بلدية رام الله أ. مرام طوطح، إلى وجود ضغوطات على البنية التحتية في المدينة، من ضمنها ضغط الملاعب ومنشآت الترفيه، وذلك نظراً للنمو السكاني المطرد في المحافظة بشكل عام والمدينة بشكل خاص.

وحول الملاعب الرياضية المتوافرة، تقول: «هناك العديد من الملاعب التابعة للأندية، تستخدم لأغراض التدريب الخاصة بها، حيث تقيم عليها المباريات الرسمية، وقد تتوفر للمواطنين عبر اشتراكات وتنسيقات سابقة».



الذي يعنى بأن تكون الملاعب قريبة من أماكن السكن لتكون متنفساً للعائلات دون مقابل مادي.

وختمت أ. طوطح قولها: «إن الحدائق والمرافق الترفيهية تشهد إقبالاً واسعاً من المواطنين في معظم المواسم، ما يحتم على البلدية إغلاقها مدة شهرين لأعمال الصيانة والأمان استعداداً لاستقبال المواطنين».

وقالت مسؤولة العلاقات العامة في بلدية البيرة أ. خلود عابد، إن الوضع في مدينة البيرة من حيث المنشآت الرياضية والترفيهية جيد، إذ أنشأت البلدية «إستاد البيرة الدولي» بمساهمة (60%) من التكلفة الإنشائية الكلية، أما النسبة المتبقية فبتمويل فرنسي وألماني. إضافة إلى ذلك فقد أنشأت البلدية «مركز ومسبح البيرة الشبابي الرياضي» الذي يضم بركة سباحة نصف أولمبية، بتكلفة قدرت بخمسة ملايين شيكل.

ونوهت عابد بأن البلدية وفرت صالة رياضية متعددة الأغراض (صالة ماجد أسعد) مجاورة لـ «إستاد البيرة الدولي»، وتنظم فيها عشرات الأنشطة شهرياً.

وأشارت أيضاً إلى سعي البلدية الدؤوب إلى إنشاء مرافق ترفيهية للأطفال في مختلف الأحياء السكنية في المدينة، وذلك بالتعاون مع شركات القطاع الخاص، كان آخرها حديقة «البيارة». وأضافت أن البلدية تحضر لإنشاء حديقتين أخريين:

الأولى بتمويل من مؤسسة (TIKA) التركية، والأخرى بالتعاون مع بنك فلسطين.

وقالت إن بلدية البيرة تعد عضواً فعالاً في مجلس إدارة «الحديقة الوطنية» الواقعة ضمن حدود بلدية

مقابل ذلك تقول: «أنشأت البلدية (مجمع رام الله الترويحي) الذي يضم صالة رياضية مغلقة، إضافة إلى ملعب خارجي متعدد الاستخدامات». وأضافت أن البلدية الآن تنشئ مرفقاً رياضياً مجاوراً للمجمع خاصاً بذوي الإعاقة، والعمل جار على توسيع المجمع الترويحي ليقدم الخدمة الترفيهية لأكثر عدد من المواطنين والمؤسسات.

على صعيد آخر، فيما يخص أماكن الترفيه الخاصة بالأطفال، قالت طوطح إن بلدية رام الله ماضية في تنفيذها مشروعاً متكاملًا في المدينة تحت عنوان «حديقة لكل حي»، فمعظم الأحياء السكنية في المدينة تستفيد الآن من وجود مساحات ترفيهية مخصصة للأطفال، يذكر منها: حديقة يوسف قدورة، وحديقة الأمم، وحرش ردانا، وغيرها. وأضافت أيضاً أن البلدية تنفذ مشاريع ترفيهية كمشروع «يلا عالحديقة»، ومشروع «رواية ومسرحية في حدائق البلدية».

وحول الخطة الاستراتيجية، أشارت طوطح إلى أن البلدية تدرس إمكانيات تطوير البنية التحتية الرياضية لزيادة عدد الملاعب، وبناء مجمع رياضي جديد أو (إستاد رياضي) لتلبية الاحتياجات الحقيقية للسكان.

وتؤكد أن البلدية وضعت مجموعة من المعايير المعتمد عليها في بناء مرافق الترفيه العامة أو تطويرها، كان أهمها تناسب طبيعة الأرض الجغرافية المتوفرة مع طبيعة المشروع، ما يعني الأخذ بعين الاعتبار عدم زيادة تكاليف البناء، إضافة إلى معيار البعد عن مركز المدينة ومناطق الازدحام المروري، حتى يسهل الوصول إليها دون إعاقة أو تعطيل الفضاء العام للمواطنين، ثم المعيار





في وضع البنود الرئيسة التي تتضمنها استراتيجية البلدية، ثم أشار إلى أن بنود الاستراتيجية وتفرعاتها بنيت وفقاً للاحتياجات السكانية التي اقترحها المواطنون أنفسهم.

لم تخفِ البلديات على الإطلاق وجود طلب كبير على الملاعب والمرافق الترفيهية، فمع كل المحاولات المستمرة لتلبية الطلب فإننا لا نستطيع إغفال عنصر أساسي في المشكلة يتمثل في سيطرة الاحتلال وسيطرته على جميع منافذ الحياة اليومية للمواطنين الفلسطينيين أينما كانوا، فظلت مسألة قضاء وقت ممتع في إحدى المدن الفلسطينية دون النظر المستمر إلى عقارب الساعة أمراً صعب المنال حالياً، وذلك لتخوفهم من عدم توفر المواصلات العامة في ساعات ما بعد الغروب، ناهيك عن حواجز الاحتلال التي لا تحتكم إلى ساعة أو يوم محدد.

البيرة، وسوف تُفتتح في صيف العام الجاري، وهي حديقة ضخمة المساحة، مخصصة لقضاء الأوقات العائلية سواء قاطنين أم زائرين.

وتابعت: «البلدية تسعى وبشكل حثيث إلى تلبية احتياجات المناطق المأهولة بالسكان، من حيث المرافق الترفيهية وخاصة منطقة (أم الشرايط) في المدينة».

أما أ. خلود عابد فلم تخفِ حجم الطلب المتعاظم على الخدمات في المدينة بسبب الاستقطاب العالي الذي خلقته فرص العمل والاستثمار بأنواعه كافة، الأمر الذي يعني التوسع الطردي في توفير مصادر الخدمة بكل أشكالها.

من جانب آخر، أكد مدير بلدية البيرة، السيد زياد الطويل، أن البلدية دعت المواطنين المقيمين في المدينة إلى المشاركة



# الرياضة المدرسية مصنع النجوم اللامعة في سماء الرياضة

فرع سلفيت-ينابيع-فؤاد الزير-تعدّ الرياضة المدرسية اللبنة الأساسية لمعرفة مدى التقدم في المسار الرياضي، ولعلها أهم الركائز الأساسية للحركة الرياضية، ذلك أنها الخطوة الأولى لطلبة المدارس نحو الطريق الذي سيمكنهم من أن يصبحوا رياضيين محترفين قادرين على بناء فرق رياضية مدرسية تمثل بلدهم في المحافل الدولية.

«إن الرياضة المدرسية تعاني كثيراً من النواقص، مثل: شح الملاعب والمساحات المدرسية المناسبة، ونقص المعلمين الأكفاء الذين يواكبون العمل الرياضي المدرسي؛ إذ إن الحاجة ملحة لتزويد معلمي المدارس بالقوانين الرياضية الجديدة في عالم تدريب الصغار، ثم غياب التأهيل المدرسي المتخصص الذي يوجه المواهب ويرعاها بالطريقة المثلى، فالحاجة تقتضي ضرورة مشاركة المدرسين في الدورات التدريبية والتأهيلية التي يقيمها القائمون على الرياضة في الوطن».

في السياق ذاته، تحدث مشرف النشاط الرياضي في تربية سلفيت، جميل عامر، عن نواقص الرياضة المدرسية في المحافظة بخاصة ومحافظات الوطن بوجه عام، يقول: «الرياضة المدرسية تعاني من نقص في البنية التحتية، ومن نقص الأدوات الرياضية في ظل تزايد أعداد الطلبة».

ويشير أيضاً إلى نقص في الدورات التي تعنى بتطوير معلمي التربية الرياضية مهارياً وقانونياً، كما يهتمش أولياء الأمور والأهالي الرياضة المدرسية ولا يعيرونها اهتماماً، ثم إن الاهتمام بلون واحد من الرياضات كرياضة كرة القدم مثلاً، يشكل ثغرة كبيرة في فهمنا للتربية الرياضية، ناهيك من أن رياضة كرة القدم تتطلب مصاريف مالية عالية قياساً بالرياضات الأخرى. وختم موجهاً حديثه إلى المسؤولين بضرورة وضع خطة وطنية للنهوض بالرياضة المدرسية وزيادة عدد حصصها.

في هذا السياق، يبين البروفسور الكندي (استيفاني باي) من جامعة فكتوريا، ومستشار الاتحاد الإنجليزي لكرة القدم، في حديث صحفي نشر في وسائل إعلام أجنبية، أهمية التخطيط طويل المدى في تطوير اللاعبين، ثم ربط بين تأثير النواحي الفسيولوجية والبيئية والنفسية والبدنية والشخصية والمهارية، وإدارة الرياضيين في مختلف الألعاب التي تشمل الرياضة المدرسية والرياضة الترويحية ورياضة النخبة.

ويضيف: «من أجل أن يؤدي النشاط الرياضي المدرسي دوره المرسوم، يجب على من يدبرونه أن يراعوا كثيراً من الأمور، مثل: الإعداد الفني للمنافسات الرياضية بمستوياتها المختلفة، والاهتمام بالروح الرياضية والسلوك القويم من خلال ممارسة الأنشطة الرياضية وتعليم المهارات الحركية المختلفة التي تتناسب مع الإمكانيات والقدرات الجسدية لدى الأطفال والشباب، ويجب أيضاً نشر الثقافة الرياضية والتحلي بالروح الرياضية الطيبة بين التلاميذ، لإشباع ميول طلبة المدارس ورغباتهم واحتياجاتهم، ما يؤهلهم إلى التنافس وحصد الألقاب».

وعن نواقص الرياضة المدرسية واحتياجاتها، يشير الأستاذ خالد حسين (مدرس التربية الرياضية في مدرسة سلفيت الأساسية، والمشرف الرياضي لنادي سلفيت الرياضي الثقافي) إلى وجود عوامل تعوق التطور الرياضي في بلادنا ويجب علينا تدليلها، كما يجب على المؤسسات الرياضية القيام بدورها، يقول:





## لؤي عاصي... ب «الميجنا» و «العتابا» يعود بمستمعيه إلى الأصالة

بديا-ينابيع-سائد عواد: تجسد الأغنية الفلسطينية آمال شعبنا وألامه وأحلامه ووجدانه وتراثه، من خلال مسيرته النضالية، بالرغم مما يتعرض له يوميا من محاولات طمس هويته الأصيلة. ويمثل الطالب لؤي عاصي-من مركز بديا الدراسي بجامعة القدس المفتوحة-واحداً من الفنانين الذين كان لهم دور في نشر الأغاني الفلسطينية.



الفنان الناشئ، غير أن إصراره ودعم والده حول العقبات إلى مواطن قوة، فالفن هو شكل من أشكال النضال، والفنان الشاعر يستطيع من خلال فنه أن يحافظ على أرضه وشعبه ووطنه، لأنه يعبر عن الماضي والحاضر والمستقبل، ولأنه يغني بلغة الأرض والتراث، بل يحمل آمال الناس وأحلامهم.

ومشاركة والده في حفلاته واستماعه إلى عمالقة الزجل الشعبي مثل العراقي، وموسى حافظ، وغيرهما، أصبح يتقن ألوان الزجل الشعبي كافة، بل يتميز بها في جميع الأبحر الشعرية والارتجالية، فتطورت الموهبة إلى فن موسيقي بعد مشاركته في العديد من الدورات الموسيقية والندوات الشعرية، حتى أتقن المقامات الموسيقية المختلفة.

وفيما يلي أبيات من الشعر الشعبي يخص بها الجامعة:

مطلش واحد غشيم      طرق العلم مسموحه  
رجع العلم والتكريم      الجامعة عالي صروحه  
نهج العلم والتعليم      في جامعتنا المفتوحة

سأعدت «القدس المفتوحة» لؤي عاصي على صقل موهبته وإكسابه عادات القراءة وكتابة الشعر، لأنه يؤمن بأن الفنان يجب أن يتمتع بمستوى من التعليم والثقافة، فهو يحمل رسالة شعب ووطن، فأحب الجامعة وشارك الطلبة في معظم احتفالاتهم كاستقبال الطلبة الجدد، أو الاحتفالات بالمناسبات الوطنية وغيرها. ولم يكن لؤي يتردد إذا ما دعي لتقديم فقرة فنية من الزجل الشعبي الفلسطيني، فزاه يتحف الحضور بصوته الشجي بـ «الميجنا» و«العتابا» و«الأوف» ليعود بمستمعيه إلى أصالة الشعب وتاريخه، وإلى الوطن والأرض، إلى الفلاح والحقول والبيادر وكروم العنب، وإلى الرجولة والشجاعة والكرم.

اكتسب لؤي قاعدة كبيرة من جمهوره ومحبيه، فكانت له إطلالات عبر الفضائية الفلسطينية التي استضافته أكثر من مرة في مناسبات وطنية، وعبر مقابلات عديدة مع محطات إذاعية محلية، عدا عن مشاركته في أكثر من مناسبة وفعالية على مستوى المحافظة مثل: دعم الأسرى، أو إعلان الدولة، وغير ذلك.

أما على الصعيد الخارجي، فكانت له مشاركات عدة، أبرزها المشاركة في «يوم التراث الفلسطيني» و«القرية الفلسطينية» في دولة الإمارات العربية المتحدة عام 2013.

ولد لؤي في قرية قراوة بني حسان-قضاء سلفيت-في العام 1979، وبدأ مشواره الغنائي، بخاصة الزجل الشعبي، منذ الصغر؛ فالأب شاعر شعبي وزجال فلسطيني معروف (أبو بسام القرواني) ومن هنا كانت البداية، فقد كان يرافقه في حفلاته الزجلية بلباسه الفلسطيني العريق (الحطة، والعقال، والقمباز)، فامت موهبته الفنية في هذه المرحلة (مرحلة المدرسة الابتدائية)، ثم أخذت تقوى شيئاً فشيئاً، وبدأ يشارك في الحفلات والمناسبات الوطنية والدينية داخل المدرسة.

للوّضع السياسي في فلسطين دور في زج العقبات أمام طريق



مهرجان التراث  
الشعبي الفلسطيني  
الذي نظمته الجامعة  
في بيت لحم







## طالب يعيش بين الأفاعي

فرع نابلس - ينابيع - ديانا صلاح - بين الدراسة وتربية الأفاعي يقضى يومه، تارة يقلب صفحات كتابه وأخرى يعتني بالأفاعي التي يحتجزها في أقفاص خاصة بمنزله في قرية كفر قليل القريبة من نابلس.

عمّر وليد إبراهيم البالغ من العمر (24) عاماً، طالب في فرع جامعة القدس المفتوحة بنابلس، يهوى تربية الأفاعي بأنواعها وأحجامها، ولا يبالي إن كانت سامة أو غير ذلك، مارس هوايته تلك قبل عامين، ويحاول ما استطاع الاستفادة من أستاذه خبير الأفاعي جمال العمواسي الذي يربي عدداً كبيراً من الأفاعي في بلدة بيتونيا بمحافظة رام الله والبيرة. يقول عمر إن اهتمامه بالأفاعي بدأ منذ عامين، فعيشه في قرية طفلاً يصادف الأفاعي ويخاف منها هو ما دفعه إلى ذلك.

يفرق عمر بين أنواع الأفاعي التي تعيش في فلسطين البالغه (42) نوعاً: منها (9) أنواع سامة جداً (خمسة أنواع منها تعيش في صحراء النقب وأراضي 48، وأربعة في الضفة الغربية).

وبين تفاوت خطورتها: ف«أفعى فلسطين» هي أخطر نوع يهدد حياة المواطنين؛ لأنها تنتشر في كل مدن الضفة وقراها ومخيماتها، تليها «أفعى الحراشف المنشارية» التي تحتل المركز الثاني من حيث الخطورة وتعيش في الضفة أيضاً، ويأتي ثالثاً «الأسود الخبيث» وتعد الأخطر من حيث نوع السم، فسمها أخطر بكثير من سم النوعين السابقين، إذ لا يوجد مصل مضاد لسمها، فالملدوغ بها لا أمل في نجاته.

ويؤكد عمر أن الحنش (العرييد) لن يكتسب ثوبه السواد إلا بعد أن يصل طوله إلى (120 سم) أما قبل ذلك فلونه مائل إلى البني المنقط

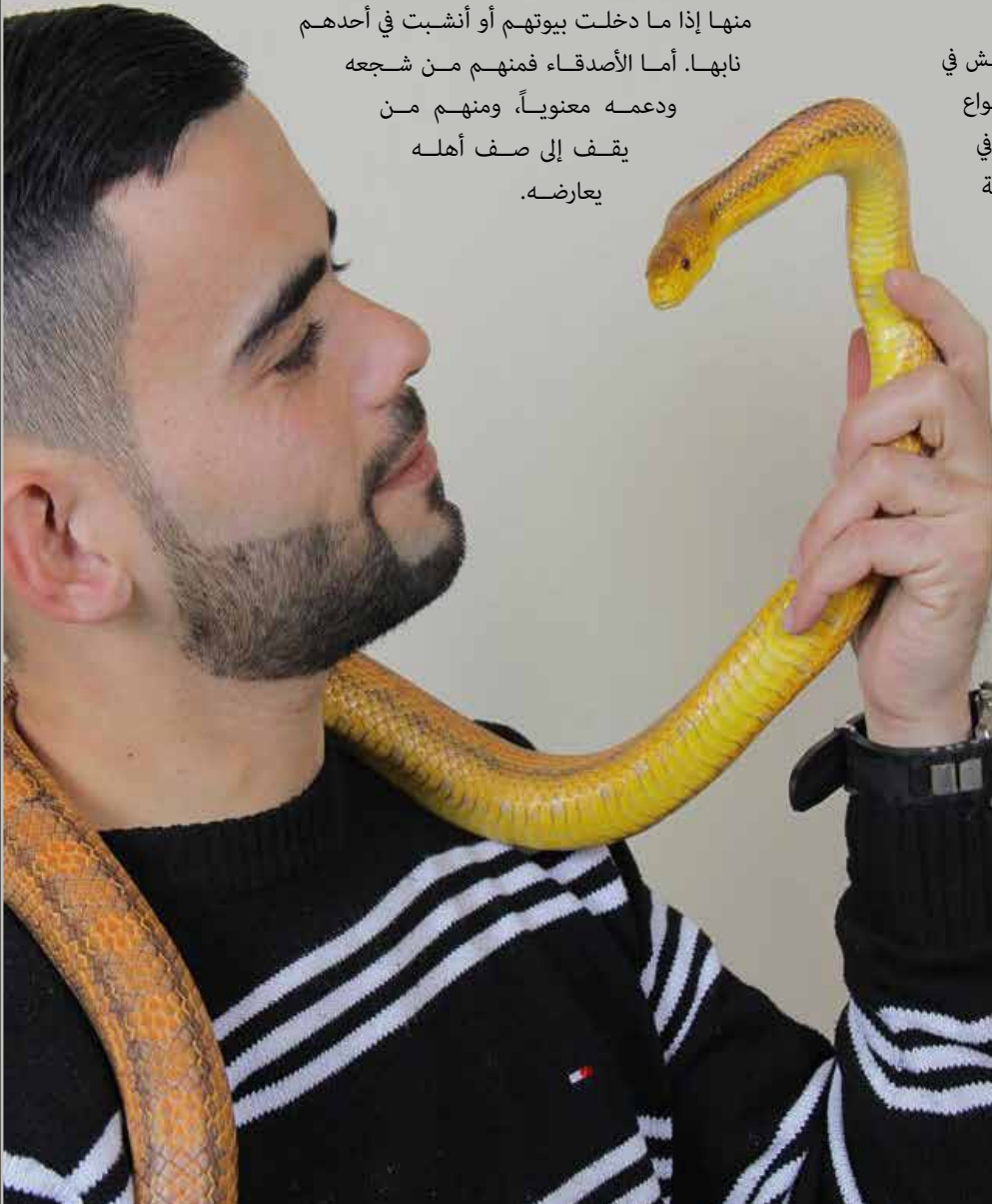
بالأسود، لذا فإن أي أفعى سوداء تقل عن متر تعد إحدى الأفاعي السامة سالفة الذكر ويمنع لمسها باليد بتاتاً. وثمة أنواع ثمانية معتدلة في سميتها، أي أن سمها لا يشكل خطراً كبيراً، أما ما تبقى فلا يشكل خطراً يذكر على الإنسان، فهي لا تحتوي على أي نوع من السم، وفي حال تعرض شخص إلى لدغة منها فإن الأمر لا يستدعي الذهاب إلى المشفى.

ويشرع عمر الآن بتربية الأفاعي المستوردة، مثل «الأصلة الشبكية» وتعد الأطول في العالم، يصل طولها إلى (10-8) أمتار، وهي غير سامة. وعنده أيضاً «أفعى الذرة» وسميت بهذا الاسم لأنها تعيش في حقول الذرة، وتمتاز بجمالها وطولها الذي يصل إلى مترين ونصف المتر، وهي أيضاً غير سامة.

ويسعى عمر إلى إحضار المزيد من الأفاعي المستوردة، مثل: الأصله البورمية، والبوءة، والكنج سنك، والمملك سنك، وأفعى البايثون، إلى جانب أفاعي فلسطين، وذلك لإجراء بعض التجارب عليها وتعريف الناس بها من خلال المحاضرات التي سيقدمها في أنحاء مدينة نابلس.

ما زال أهل عمر غير راضين عن هوايته لتخوفهم عليه، ولكنه مقتنع واثق بما يفعل، ولن يتخلى عن أفاعيه أبداً، فبهوايته هذه سيعزف الآخرين بعالم الأفاعي وسيخلصهم منها إذا ما دخلت بيوتهم أو أنشبت في أحدهم

نابها. أما الأصدقاء فمنهم من شجعه ودعمه معنوياً، ومنهم من يقف إلى صف أهله يعارضه.







الخليل.. زيتوننا أقوى من بنادقهم



## مبنى فرع الوسطى

